منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية
سلسلة الدراسات التاريخية(60)

القلاع والحصون والقصور والمحارس

على التراب الليبي
خلال مختلف العهود



تأليف
المهندس
علي الميلودي عمورة

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
2005

منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية
سلسلة الدراسات التاريخية (60)

القلاع والحصون والقصور والمحارس
على التراب الليبي
خلال مختلف العهود

تأليف المهندس
علي الميلودي عمورة

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
2005

منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية
سلسلة الدراسات التاريخية (60)

القلاع والحصون والقصور والمحارس

على التراب الليبي

خلال مختلف العهود

تأليف
المهندس
علي الميلودي عمورة

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
2005

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

هاتف: 3331782 - 4446987 - 4446988

ص.ب: 5070 فاكس: 00218 21 3331616

Website: www.libsc.org

WWW. libyanjihad@ libsc. org

طرابلس . ليبيا

رقم الإيداع: 6776 / 2005

رقم الردمك ISBN – 9959 – 23 – 110- 0

دار الكتب الوطنية ـ بنغازي ـ ليبيا

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد كان الدافع الأساسي وراء اختيار هذا الموضوع والعنوان وكتابة هذا الكتاب المتضمن تأليفاً له هو ما استنتج واستخلص عن واقع قلعة طرابلس في كتابي الأول (طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي) وذلك كنتائج أولية لتاريخ قلعة طرابلس وتطورها كذلك حول موقعها وأصلها وما حدث بها من تطورات وتعديلات حتى آلت إلى قصبة المدينة واستعمالها كمقر لمن حكم أو سيطر على طرابلس كمدينة أو امتد حكمه إلى كامل القطر وشملت كل التراب الليبي ومثلث رمزاً للحكم والنظام ومكان لإدارة دفة البلاد، وما صاحب وجودها من تاريخ تعلق بها وشمل البلاد وما حدث بها أو دار فيها من حوادث ودسائس واغتيالات. وكان لهذا الإلحاح والحرص ما دفعني وحثني للكتابة عنها وما تعلق بها سواء فيما يخص أصلها وتاريخها وظروف بنائها كمنشأة معمارية عسكرية وتحولها كمقر لأمير البلاد و إلى قصبة للمدينة مع تناول أهم المراحل والتعديلات التي مرت بها وصاحبت تاريخها كذلك أهم الحوادث والقصص التي تلتصق بها كأسر شيخ المدينة من قبل الغزاة الأسبان بها، كذلك احتمائهم بها طوال فترة وجودهم وفرسان مالطا والتي امتدت أربعة عقود، وأيضا استعمالها واستغلالها من قبل الولاة والدايات كمقر للحكم والبطش بسكان المدينة وبالذات لمن عارضهم أو نافسهم خلال العهد العثماني الأول كذلك ما حدث من مواجهات مع الأساطيل البحرية لدول أوروبا وما تم من قصف متبادل بين الجانبين، وإلى جانب كل ذلك شاهدت القلعة العديد من الصراعات والدسائس على السلطة وكرسي الحكم امتدت إلى الإقصاء والاغتيال والإعدام. إلى جانب كل ذلك حاول كل عهد ترك بصماته عليها سواء بما أنشئ بها أو

عليها أو في جوفها وحولها بداية من إنشائها كقلعة أو حصن خلال العهد البيزنطي وتحولها إلى القصر الكبير لإقامة الجند مع العهد الإسلامي العباسي وتحويلها إلى قصبة للمدينة بإنشاء قصرا بها خـلال العهد الحفصـي عرف (بالطارمة) واستمرت كقلعة للمدينة لما يقرب سبعة قرون تناوبت فيها جميع العهود التي وجدت بالمدينة والبلاد خلال الفترة من أوائل القرن الرابع عشر الميلادي وحتى الآن وكانت أهم الأعمال والتعديلات التي تعلقت بها وما حولها هي تلك الأعمال التي تناولت جوفها بفتح طريق ماراً بها وما تعلق بتنسيق الواجهة البحرية المحيط بها (كورنيش البحر) واستعمالها كمتحف لما وجد بالبلاد من عاديات خلال العهد الإيطالي وقد تم تطوير كل ذلك مع نهاية القرن الماضي بإنشاء المتحف الجماهيري بها وتوسيع وتقديم الواجهة البحرية وإنشاء بحيرة صناعية في الطرف الشرقي منها وأخيراً أصبحت شاشة لبرنامج الصوت والضوء لها والمدينة وتاريخ البلاد كل ذلك مثل المحور الأول لموضوع هذا الكتاب والذي يمس كل مواطن سواء كان من سكان المدينة أو زائراً لها أو ماراً بها ويشاهد هذا المعّلمْ المطل على أهم ميادينها ومشرفاً على مينائها أحد مقومات وجود المدينة، وقد يؤثر فيه مظهرها وضخامتها وما تحويه واجهتها من عناصر وحوائط وجدران وسلالم وأبواب ومنحدرات وشرفات وزوايا وغيرها من عناصر إنشائية ومعمارية لا تعبر إلا على مظهرها الخارجي أما ما مر بها أو وجد بداخلها فلا يتمثل اليوم إلا في مظهر هذه العناصر والحجارة الموجودة في أسوارها وأبراجها وهي لا تنطق بما شاهده تاريخها الطويل من واقع ولا تفصح عنه إلا من خلال ما ورد ودون من قصص أو في مؤلفات تاريخية أو تناولته المراجع وسجلات القناصل بالتسجيل والتوثيق وفي مقدمتها كتاب عشرة سنوات في بلاط طرابلس لمسس تللي، ومع ما وجد بهذه المصادر من إفادات فإن تاريخها لا زال مجهولا حتى لمن قام باختراق جوفها من الأثريين الإيطاليين والذين عجزوا عن معرفة ذلك واكتفوا بوصفها وتعريفها بأنها حصن قديم يعود للعهد الروماني ولم

يحددوا هذا العهد هل هو العهد الروماني القديم قبل وجود الوندال بطرابلس أم العهد الروماني البيزنطي الذي وجد بعد اندحار الوندال من المنطقة.

إذا كانت قلعة طرابلس تفرض وجودها لاحتلالها أهم موقع بمدينة طرابلس وهي أكبر المدن الليبية إضافة إلى مظهرها المؤثر وما يحويه متحفها من عرض لمختلف العصور والعهود التي مرت بها ليبيا إلى جانب ما يتضمنه هذا المتحف من معروضات تعبر على مختلف الحضارات التي مرت بها البلاد في عرض متكامل يستكمل تاريخ البلاد وتراثه إلا أن قصة بقية القلاع والحصون والقصور والمحارس المنتشرة على كامل التراب الليبي بشرقه وغربه وجنوبه وعلى سواحله وفي الجبال وبالصحراء لا تتوفر إلا من خلال عشرات المراجع والتقارير الأثرية وكتب الرحالة ومراجع البحث والتنقيب أو مشاهدة العديد من المعالم الأثرية وبعض المظاهر العمرانية للبلاد، علما أن كثير من القلاع والحصون والقصور قد سبقت قلعة طرابلس في وجودها وفي عدة مواقع وأخذت عدة تسميات وانتشرت على الحدود الإقليمية وداخل الحقول والوديان والمناطق الزراعية وحول مواقع الاستيطان الحضري أو المرافئ التاريخية وقد سبقت هذه المنشأة قلعة طرابلس تاريخيا في العديد من المواقع بعدة تسميات ووجدت على التراب الليبي القلاع والحصون والقصور، مصاحبة لاستقرار الإنسان الليبي سواء كان هذا الاستقرار ذو طبيعة ريفية أم حضرية أو متعلقة بالنشاط البحري وأن العديد من هذه المعالم الأثرية ضاع الكثير منها بفعل الزمن والتطور وخصوصاً تلك التي حلت محلها منشأة شبيهة أو بديلة أو أزيلت بفعل مد الطرق وتعبيدها أو بفعل الزمن والتعرية علماً بأن كثيراً منها لم يتم تحديد معالمها ومواقعها إلا من خلال مصادر ومراجع قديمة أو من استكشافات الرحالة أو من خلال التنقيب والبحث والصور الجوية أو الصدفة وهي في مجموعها تمثل عدة عهود تاريخية وحضارات بليبيا كما تمثل عدة وظائف ومهام، وهذا الموضوع يقودنا إلى البحث عن أسباب وجذور قيام القلاع وبداية نشأتها سواء

مع تطور نظم التنقل والاتصال البحري أو وسائل التخزين أو لأغراض الحماية والدفاع أو غير ذلك من الوظائف التي تطورت مع تطور القلاع والقصور والحصون أو نظم الإقامة للسادة والأثرياء، والذي يمثل المحور الثاني للكتاب وظهور وقيام التجمعات الساحلية والداخلية ومنشآتها والذي نتناول فيه أسباب ظهور الاستيطان على الساحل الليبي وما التصق به من قلاع وحصون وقصور أو بعض الدارات الرومانية على الساحل الليبي ومناطق ظهيرة الزراعي والتي مثلت عدة أوجه وتسميات في مختلف العهود فكانت العديد من الحصون الخاصة بالعديد من المرافئ البحرية والقلاع الساحلية والحدودية وحصون المزارع أو القلاع والحصون الخاصة بالأقاليم الاستيطانية أو على الطرق الرئيسية وما يتبع هذه الطرق من علامات ومسلات وحجارة مسافات للطرق وعلاماتها، كذلك قلاع إقامة الجند سواء بهدف المراقبة والتأديب أو إقامة المشاريع والتعمير وضمن هذا المحور سيتم تناول الجبل الغربي والخاصة بتخزين الغلال والحبوب ودواعي وجودها وأسلوب حراستها واستغلالها ونظام بنائها، أنها تشكيلة من القلاع والحصون لمختلف الأغراض وجدت أثار للعديد منها وقد حول الكثير منها خلال العهود العربية الإسلامية لنفس الأغراض واستعملت كمواقع استيطانية. أضيف لهذه المجموعة الثانية نوعاً جديداً من المنشأة تهتم بنقل الأخبار والتحذير عن الأخطار على الساحل الليبي عرفت بالمحارس والأربطة وجدت على التلال والألسنة الأرضية الممتدة بالبحر (البرازخ) ليطلق عليها محلياً اسم رأس بحري، مثل رأس لانوف ورأس جدير وغيرها كثير، كما وجدت بدواخل البلاد على التلال ورؤوس الجبال والهضاب في شكل أبراج ومراقب وكثيراً ما يشار إليها بمرابط أي مراقب أي مزيج من كان يرابط في الموقع من المجاهدين والنساك يراقب قدوم أي أخطار أو غزو، استكملتها منظومة استراحات الترحال وسفر القوافل والحجاج سواء أكانت في شكل فنادق سفر وإقامة أو زوايا دينية أو مواقع تؤهل لنصب الخيم والمبيت لما يتوفر بها أو

بالقرب منها من مصادر للماء مثل الآبار والصهاريج وكلا للطبخ وعشب لغذاء الدواب أي موقع لحط القوافل بها. إنها مجموعة من المباني والأضرحة والأبراج أو قبوراً للنساك جميعاً تمثل علامات بارزة في منشأة البلاد وتراثها ومواقع مميزة على مسار طرقها وفي مظهرها العمراني وهذه المجموعة الأخيرة تمثل المحور الثالث لموضوع الكتاب.

لم تختفِ القلعة من الوجود مع ظهور البارود وما صاحبها من أسلحة نارية فكانت القلعة مكان وجودها ومركز الدفاع على واجهة المدن ومحيطها أو بالمواقع الاستراتيجية فتشكلت بما تتطلبه هذه الأسلحة من مقومات فتقدمت الحصون على أسوار المدن وتم تدعيمها وتقويتها وزودت بالمدافع ومخازن البارود فكان النظام الجديد لهذه القلاع والحصون والذي انتشر مع العهد العثماني الأول وعهد الأسرة القرمانلي والعهد العثماني الثاني، وكانت هذه القلاع وما يتبعها من حصون مقراً للجند والحاميات التي أقيمت في قصبات المدن الساحلية وكذلك في المراكز الصحراوية كطرابلس وبنغازي ودرنة وكذلك الصحراوية كسوكنة وهون ومرزق وغات وفي العديد من مراكز الألوية، والأقضية والنواحي والكثير منها عرفت بالقصور وتقدمت كلمة قصر عن اسم المكان فكان قصر بن غشير، وقصر بو هادي، وقصر الجدي، وقصر الزعفران، وقصر ليبيا، وغيرها كثير حيث مثلت هذه القلاع والقصور مركز للحكم ومكان لاجتماع القضاء ومنها يوزع أو يستلم البريد وتخرج منه كوكبة الفرسان لحفظ الأمن وإحضار المستدعين أو القبض على الثوار والمخالفين والمجرمين وتجمع به الأعشار والضرائب وهو نظام استمر حتى بداية القرن الماضي واستمرت مباني هذه القصور كمقار للشرطة أو الإداريين كالمتصرفين والقائمقامين حتى منتصف القرن العشرين، ويتضمن الكتاب وما به من توثيق ووصف وتسجيل بما توفر عن هذا المحور الرابع من صور ومعلومات، ومن خلال ما يطرحه الكتاب في الأبواب الأربعة السابقة نعرج على العديد من مواقع

الاستيطان القديمة وما حملته من أسماء وما قامت به من أدوار في ايطار ما مرت بها من حضارات وأحداث.

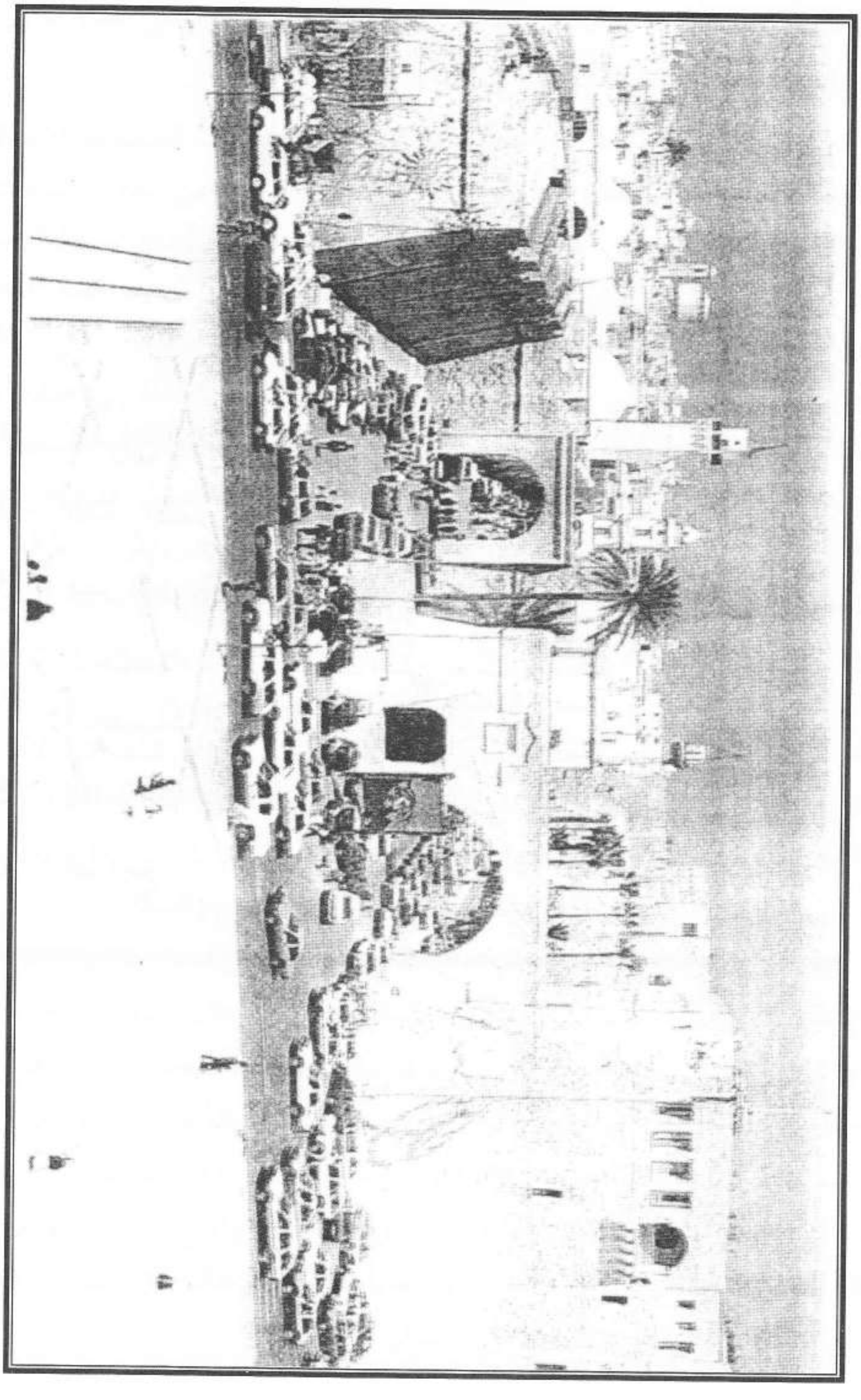
ويختتم الكتاب المحور الأخير منه (الخامس) بما قام به المستعمر الإيطالي من أعمال ومنشآت في هذا المجال أي من تشييد للعديد من القلاع أثناء فترة جهاد الليبيين وكذلك من منشآت عسكرية واستراتيجية مستهدفاً السيطرة على البلاد أو الانطلاق منها إلى ما جاورها من أوطان ويعزز الكتاب قصة القلاع والحصون والقصور والمحارس والأربطة بعدد من اللوح بلغ عددها حوالي (**80**) سواء التقطت لهذا الكتاب أو نقلت عن غيره من المراجع إضافة إلى عدد من الأشكال بلغ عددها (**75**) والتي ستساهم في تحديد الموقع وشكل المسقط أو المخطط مستهدفين من كل ذلك جمع وتوثيق ما أمكن الحصول عليه عن هذا الموضوع وتقديمه في مرجع واحد للقارئ العربي الليبي وغيره من قراء العربية في تسلسل تاريخي وموضوعي مبتعدين عن أسلوب المراجع التفصيلية للتاريخ القديم أو المستخلص من تقارير الحفر والتنقيب وما يتضمنه من تحليل وتأويل وتوسع في شرح طويل يخص المتخصص والباحث ونستهدف من كل ذلك إعطاء القصة عن الموضوع متكاملة مستخلصة من جميع هذه المصادر الأصلية وما توفر عنها من وثائق مكملين كل ذلك بالمشاهد الشخصية للعديد منها أو من إطلالها أو الاستنتاج المنطقي عنها أو الصورة الواقعية لها مقدمين كل ذلك في قصة تاريخية متكاملة بلغة سهلة متسلسلة في الزمان والتطور والمكان.

وفي تناول ودراسة كل ما ذكر من محاور سيشاهد ويلمس القارئ تأثير كل أنواع هذه المنشآت على بداية انطلاق الاستقرار والاستيطان وظهور التجمعات وبداية تكون القرى والبلدان، إنها منشآت قد تكون شيدت لمختلف الأغراض إلا أن حصيلة كل ذلك أنها تمثل نواة لبداية الاستيطان الحضري متخذين من مختلف هذه المنشآت عنصر الاستقطاب سواء كان هذا الاستقطاب توفر إمكانيات مادية كوجود مصدر للماء أو جودة الأرض وإنتاج الغذاء أو موقعا سهلا للحماية والالتجاء أو جدباً واستقطاباً دينياً وروحانياً أو اسماً لتحديد الموقع والمكان ومن كل ذلك ينطلق العمران.

الباب الأول

قلعـة طرابلـس

1. المسرح الدائري
2. القبة، القصر الكبير، الرياض.
3. قصر المدينة وقصبة المدينة.
4. التحـصينات والإضـافات الـتي تمـت بالقلعـة (تحصينات البارود).
5. القلعة ومحيطها (الواجهة البحرية).
6. المراجع.



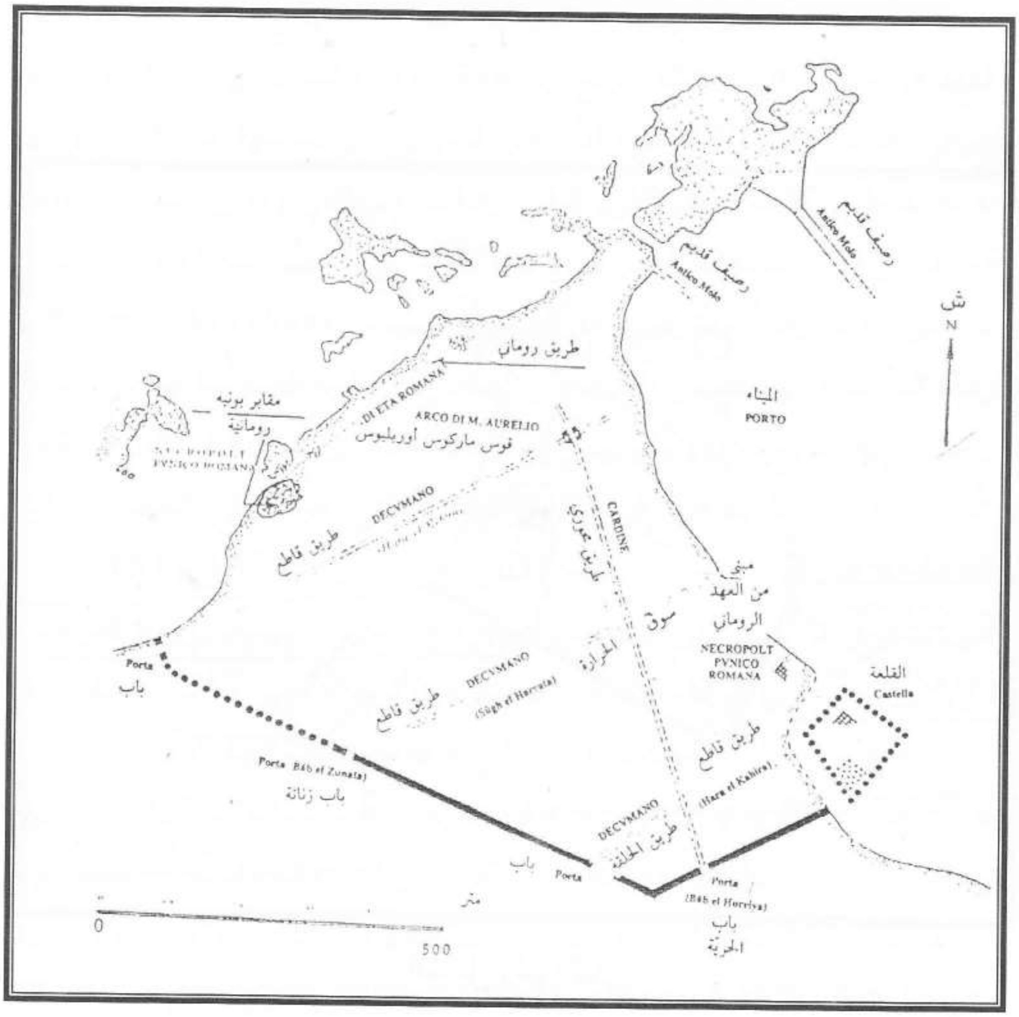
قلعــة طرابلـــس

القلعة أو السراي الحمراء وهو الاسم الذي عرفت به بين سكان مدينة طرابلس في الحاضر إلا أن هذه القلعة التي صاحبت تاريخ ومنشأة المدينة عدة قرون قد ترجع إلى العهد الروماني من حيث وجود أول منشأة بهذا الموقع عثر على أثر لها شيدت مع تطور وازدهار مدينة طرابلس (OEA) أويا خلال العهد الروماني أي القرن الثاني أو الثالث الميلادي إلا أن واقـع ما حدث من تطور على الموقع وطبيعة الاستعمال قد مر بمجموعة مراحل ووظائف أو إهمال وإعادة استعمال أو تعديل في هذا الاستعمال قد تمت في معظم العهود التي مرت بها المدينة والبلاد ابتداء من العهد الروماني عند بداية إنشاء أول عمران على الموقع مرورا بالعهد الوندالي ثم البيزنطي والعهد العربي كذلك خلال فترة احتلال طرابلس من قبل الإسبان وفرسان مالطا وما لحق ذلك من عهد عثماني أول وعهد حكم الأسرة القرمانلي والعهد العثماني الثاني وخلال حكم الاستعمار الإيطالي إلى عصرنا الحاضر مع نهاية القرن العشرين. وخلال جميع هذه العهود السابقة والحاضرة التي أشرنا إليها كانت تدوي بها أو حولها أصوات الجماهير وتكبير الفاتحين أو صراخ الثوار والمهاجمين، كما قامت بها الاغتيالات ونصبت أمامها المشانق، كما كانت ملجأ للطغاة، وقدمت فيها تهديدات للقناصل وأمراء البحار، كما صدرت منها الأوامر والتشريعات وسجن بها الأسرى والمعتقلين كما أقيمت أمامها ونصبت منصات الاحتفالات وتبادلت على ساريتها أعلام المحتلين ورفع بها رايات كبار الزوار وضيوف البلاد.

إنها كانت سجلا صامتاً لما مر بالبلاد من تاريخ وأحـداث ولم تنطق أو تبوح بما شاهدته من تطور وأحداث أو ظلماً واغتيالات أو تنفيذاً لأوامر الإعدامات ولم تكشف عما قام بحجرات سجونها من أسرى وسجناء وكذلك عمن نزل بأجنحة إقامتها من ضيوف وملوك وأمراء ورواد البحـار وزعماء. أنها لازمت الصمت صامتة عن كل ذلك، ولم يعرف عنها إلا مقتطفات جـرى تسجيلها بين سطور التاريخ لأحداث متقطعة وفقاً لما جـادت به شهادات الحاضـرين أو ورد بين تسجيلات ووثائق تاريخية جمعت من شتات مستندات القناصل أو يوميات وتسجيلات الأسرى والزوار والمواطنين لمختلف الأحداث التي أمكن الإطلاع عليها وما غاب أكثر أنها كانت ولا زالت أهم معالم مدينة طرابلس ورمزا لها، تقيم أمامها الاحتفالات والاستعراضات وتمر أمامها المسيرات والمظاهرات وتتوقف أمامها مواكب الزوايا ومهرجانات «الحضاري»، وكان يستلم منها برنوس شيخ ركب الحجاج، ولعل الوصف لكل ذلك سيطـول الأمر ينقلنا إلى تاريخ المدينة والبلاد ويخرجنا عن تناول موضوع القلعة أو السراي الحمراء، لذلك سنعود تاركين ذلك لنتناوله من خلال أضواء محدودة بما يتعلق بها من متابعة لتاريخها، وتطورها مستهدفين تاريخ وتطور قلعة طرابلس والتي تناولتها المراجع باسم كاستروم روماني أو بيزنطي أي حصنا في نشأتها وأساسها وأنها مثلت جزءاً من أسوار المدينة وتحصيناتها منذ نشأتها ولم تضـف المراجع إلى أكثـر من بعض الإشارات إلى الإضـافات الإنشائية العربية أو الإسبانية والعثمانية عليها سواء من المباني والأسوار والأبراج والحصون لمجاراة التطور وما استجد من آلة حرب جديدة اعتمدت على المدفع والبارود والتي بدأ ظهورها مع نهاية القرن الخامس عشر الميـلادي، بالإضافة إلى ما أدخل عليها من وسائل إقامة وإدارة وعبادة مع بداية العهد العثماني الأول وحتى الآن.

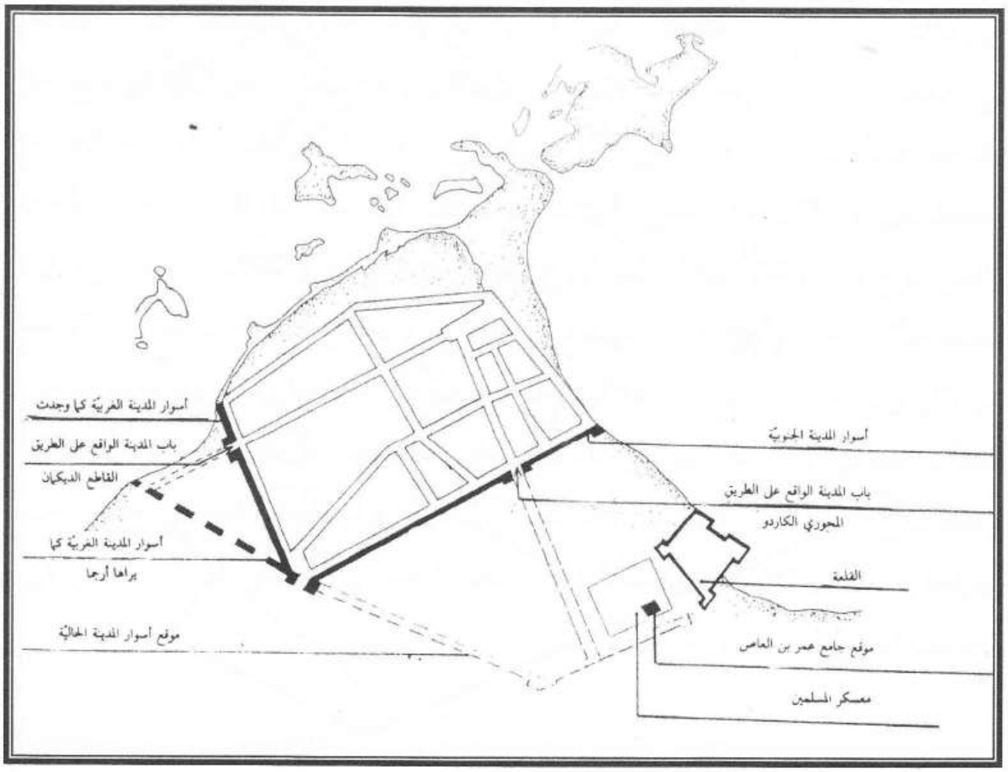
لم تحاول جميع المراجع التاريخية أو نتائج التنقيب والبحث الأثرية إضافة أي معلومات إلى ما سبق ذكره عن كونها حصنا رومانيا أو بيزنطياً ولم تربط تاريخها بما جاء عنها بالمراجع العربية من إفادات مختصرة لأنها تغير التصور الذي طرح من قبل الأثريين الإيطاليين وكذلك لأنها تتناول ما تم بها من تطور وتعديلات خلال العهود العربية الإسلامية وتفسير ما عثر في جوفها من أثار سابقة لها وتكشف عن ماضيها الصحيح، قد يرجع كل ذلك إلى إصرار الأثريين والمؤرخين الإيطاليين ومن جاراهم إلى التشبث بما طرحوه من نظريات وأراء عن أن القلعة هي جزء من أسوار المدينة البرية المشرفة على الأرض في ضلعها الجنوبي الشرقي وتمثل جزءاً من مسار الأسوار الرومانية باستثناء بروز حصن دار البارود الذي برز عن الأسوار الرومانية وأن مساحة أويا أي طرابلس الرومانية تمتد إلى حدود هذه الأسوار في هذا الاتجاه، والتزام جميع من كتبوا عن طرابلس وأسوارها من كتب ومراجع أجنبية وعربية بهذا الرأي واعتمدت عليه في تناول الموضوع، مما أبعد أي تفكير أو تحليل لما يخالف ذلك بالنسبة لتاريخ القلعة وما جرى عليها من تطور وتعديل، هذا الباب يتناول هذا الموضوع بطرح نتائج ما تم طرحه باختصار في كتاب المؤلف السابق (طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي) وأكد فيه أن أسوار مدينة طرابلس في العهد الروماني أي واقعها أثناء الحكم البيزنطي وخلال فتحها من قبل جيوش عمرو بن العاص لم تكن كذلك بل كانت منحصرة إلى الشمال من ذلك وأن مدينة (أويا) لم تتجاوز في حدودها الجنوبية زنقة الريح وشارع حومة غريان وأن ضلع الأسوار الجنوبية يقع على مسار واستقامة هذين الطريقين ويعزز ذلك استقامتها، وأن باب المدينة الجنوبي الواقع في نهاية طريق الكاردو الرماني أي المحوري الرئيسي كان يقع بالتقاطع المعروف بالأربع عرصات، وما يعزز ذلك عدم العثور على أثر لهذا الباب على السور الجنوبي بباب الحرية كما توقع الأثريين الإيطاليين، وذلك من خلال أعمال التنقيب سواء على جدار السور الجنوبي وكذلك اعترافهم بأن السور

الغربي بني بنظام عربي يختلف عن نظام البناء الروماني حتى ركن باب زناتة أي ركن باب الجديد، سواء في مستوى الحيطان أو في أساسات هذه الأسوار، كما أكدنا طرحنا هذا بما جاء بالمراجع التاريخية العربية والإفادات والتحليل العلمي ودعم كل ذلك بمخطط يشرح هذا الرأي ويناقض طرح ونظريات الأثريين الإيطاليين الذين يتبنون أن أسوار مدينة طرابلس العربية تأخذ مسار الأسوار البيزنطية والذي تبناه الأستاذ الأثري سلفتوري اوروجما بكل حماس ونقل عنه من تلى ذلك من كتاب أن الشكل رقم (1) يوضح مسار أسوار المدينة وموقع القلعة في العهد البيزنطي كما يراه الأثريون الإيطاليون والشكل رقم (2) يوضح ما يطرحه المؤلف كما جاء عن الموضوع في كتاب (طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي) لنفس المؤلف وكذلك لما يتم تناوله في هذا المقام والموضوع من دراسة تتناول الموضوع بمزيد من التوسع والتحليل معتمدين على مجموعة مراجع وأحداث وشواهد ومقارنات وتحليل لما وجد بجوف القلعة من أثار وشواهد نستطيع من خلالها رفع النقاب عن ماضيها وما وجد بالموقع من منشآت سبقتها وما حل بها من تعديلات أو إضافات وما لصق بها من أسماء، وتحديد موقعها وواقعها، وعلاقتها بالمدينة وأسوارها معبرين عن ذلك بمراحل تمثل وظائفها واستعمالاتها وواقعها العمراني المدني أو العسكري في مختلف العهود.



رصيف قديم
Antico Molo
رصيف قديم
Antico Molo
ش
N
طريق روماني
DI ETA ROMANA
مقابر بونيه
رومانية
ARCO DI M. AURELIO
قوس ماركوس أوريليوس
الميناء
PORTO
DECVMANO
طريق قاطع
CARDINE
طريق محوري
مبنى
من العهد
الروماني
سوق
الحرارة
NECROPOLT
PVNICO
ROMANA
القلعة
Castella
Porta
باب
DECVMANO
طريق قاطع
(Sûgh el Harrata)
طريق قاطع
(Hara el Kabira)
Porta Bâb el Zunata)
باب زناتة
DECVMANO
طريق الحلقة
باب
Porta
Porta
(Bâb el Horriya)
باب
الحرية
متر
0
500

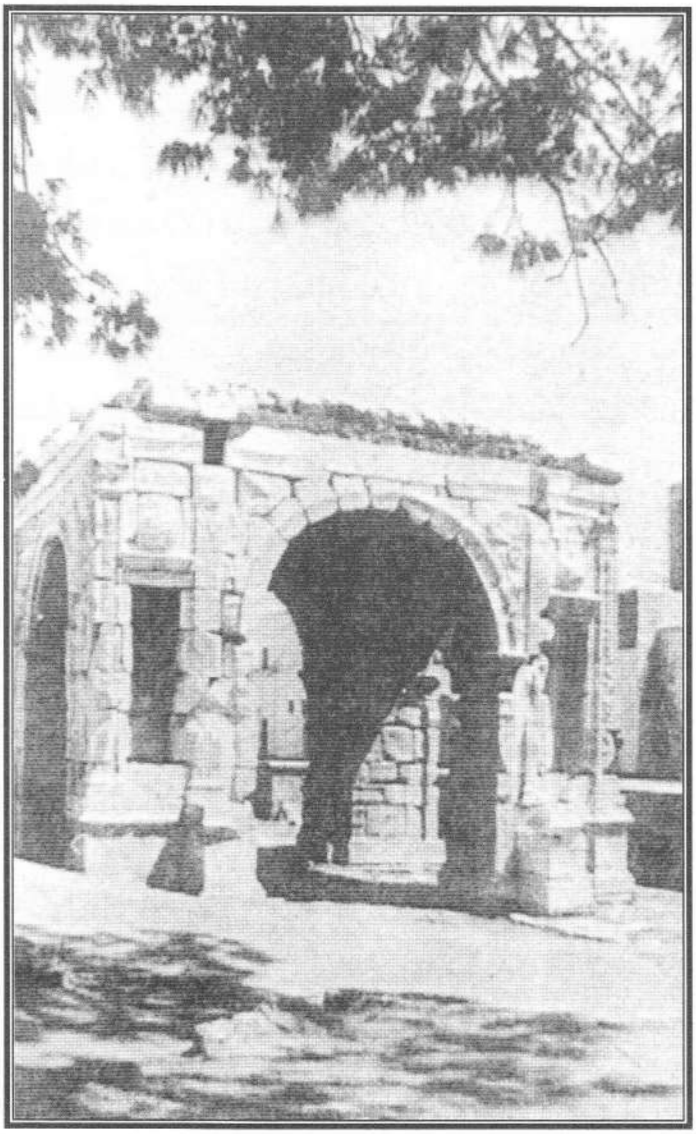
الشكل رقم (1)


أسوار المدينة الغربيّة كما وجدت
باب المدينة الواقع على الطريق
القاطع الديكيان
أسوار المدينة الغربيّة كما
يراها أرجا
موقع أسوار المدينة الحاليّة
أسوار المدينة الجنوبيّة
باب المدينة الواقع على الطريق
المحوري الكاردو
القلعة
موقع جامع عمر بن العاص
معسكر المسلمين

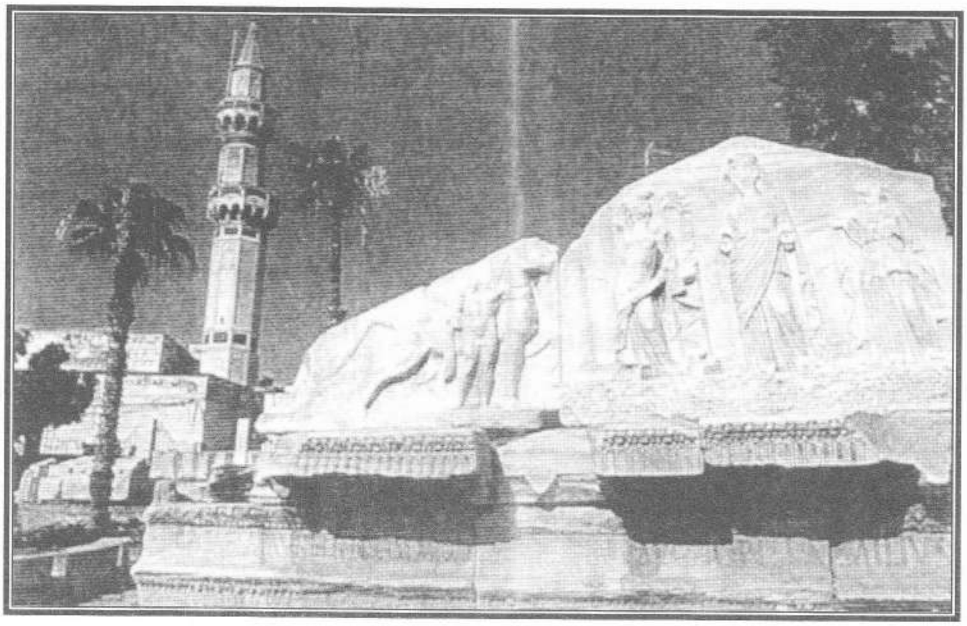
الشكل رقم (2)

أولا المسرح الدائري (AMPHI , THEATRE) امفيثيتر :

لقد وجدت الدولة الرومانية وسيطر العهد الروماني وحل محل هيمنة الدولة النوميدية على المدن الثلاث (صبراتة وطرابلس ولبدة) نتيجة الأحلاف التي ارتبطت بها هذه المدن مع الدولة الرومانية سنة **111** ق.م وعرفت طرابلس في العهد الروماني (بأويا **O.e,a**) ومع أن الحقبة الرومانية امتدت إلى سنة **439**م. أي حوالي خمسة قرون إلا أن فترة الازدهار العمراني التي عاشتها هذه المدن وبينها مدينة طرابلس كانت خلال القرن الثاني والثالث الميلادي والذي سجل فيه إقامة العديد من المنشآت بهذه المدن ومن بينها تشييد قوس نصر سنة **163** م. بمدينة طرابلس والمعروف باسم قوس ماركوس أو ريليوس (**Marcus Aurelius**) وهذا النصب الذي يتضمن العديد من العناصر الرخامية الفنية بما فيه من تماثيل وأعمدة ونحت وحليات وقبة، يعبر عن ازدهار معماري للمدينة في تلك الحقبة، كما عثر أثناء التنقيب عليه في محيط الساحة التي حوله وفي الجهة الشمالية الغربية منه قطع أثرية رخامية رومانية تخص معبد أهدي سنة **183 – 184** م. من قبل اميليوس فرنتونس إلى جينيوسن أي الروح الحارسة لمستعمرة أويا اللوحتين (**1**/أ و **1**/ب)، ومع قلة الشواهد المعمارية الأثرية الأخرى لمدينة طرابلس إلا أن المراجع التاريخية والمنشآت الأثرية التي وجدت بمدينة لبدة الأثرية، وكذلك بمدينة صبراتة الأثرية تؤكد مرور فترة ازدهار بهذه المدن الثلاث أثناء تولى ابن لبدة، سبتموس سيفاروس وعائلته سدة الإمبراطورية الرومانية واستمرار الحكم في ابنه كركلا. ونلاحظ ذلك بما شيد بمدينة لبدة من منشآت خاصة وجدت بها مثل حلبة السباق وطريق الأعمدة والفورم الثاني (فورم سفرات) وصالة الألعاب (البلسترا) إلى جانب ضخامة حماماتها وتعدد مسارحها، من كل ذلك نلاحظ أن كلا من لبده وصبراته وجدت بها منشآت أساسية معروفة في المدن



اللوحة رقم (**1**/أ)

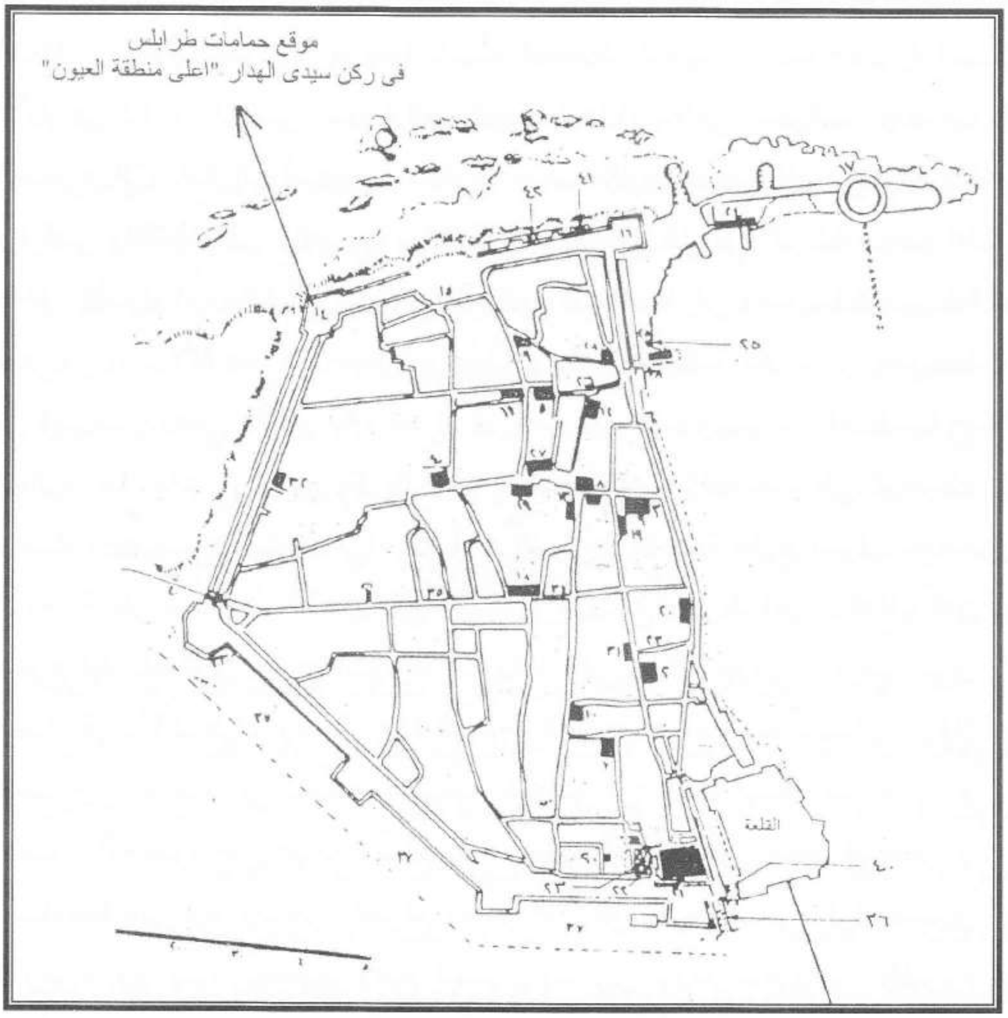


اللوحة رقم (1/ب)

والعمارة الرومانية في مقدمتها الفورم ومحتويات الحمامات والمسارح العادية والدائرية ونظام الطرق. ومع أن جميعها وجدت بكل من مدينتي لبده وصبراته إلا أن واقع مدينة طرابلس نتيجة لاستمرار الحياة بها وقيام عهود لاحقة للعهد الروماني عليها كالغزو الوندالي الذي استمرت من سنة **439** م. إلى **535**م. لمدة قرن من الزمان والذي لم يكن عهد تعمير وإعمار، وقد تم إبعادهم عن المدن الثلاث وكامل الشمال الإفريقي نتيجة حرب تضامن فيها الروم البيزنطيون والقوة المحلية وآلت المدن الثلاث إلى الدولة الرومانية الشرقية (البيزنطية) وساد الحكم البيزنطي على هذه المدن حتى الفتح الإسلامي سنة **643** م. ومن هذا التاريخ نشاهد استمرار الحياة بمدينة طرابلس وتطور عمرانها بالطابع العربي الإسلامي الذي احتوى تحت مبانيه جميع المنشآت والمباني الرومانية ولم يبق ظاهراً أو مصاحباً لما استجد من مبان، إلا ما بقى ظاهراً من أثار في شكل قلعتها أو نظام الطرق في الجزء الشمالي منها، واختفى قوس ماركوس اوريليوس بما يزيد عن نصفه الأسفل حتى مستوى طرق طرابلس العربية الإسلامية المتمثل في طريق شارع الكواش وغيرها من الطرق المحيطة بالقوس.

من هذا الواقع الذي حال دون ظهور منشآت أساسية معروفة بالمدن الرومانية مثل الفورم والحمام والمسرح بمدينة طرابلس مع وجودها بكل من مدينتي لبده وصبراته الأثريتين بينما لم نجد ما يماثل قلعة طرابلس بهما بل نجد أسواراً بيزنطية على الأجزاء المركزية منهما على محيط أصغر من الأسوار الرومانية. والجدير بالملاحظة أن قوس ماركوس اوريليوس يعبر عن مركز المدينة وقد يكون بوسط فورم المدينة لوجوده على تقاطع الطريقين الرئيسيين للمدينة الكاردو والدكمان، كما ظهر إلى الوجود سنة **1986** بطريق الصدفة بعض الآثار الدالة على وجود حمامات رومانية تخص المدينة بالركن الشمالي الغربي بمنطقة سيدي الهدار حيث وجد بها تمثال نصفي للإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس ويعزز أن هذه الآثار تخص حمامات المدينة في العهد

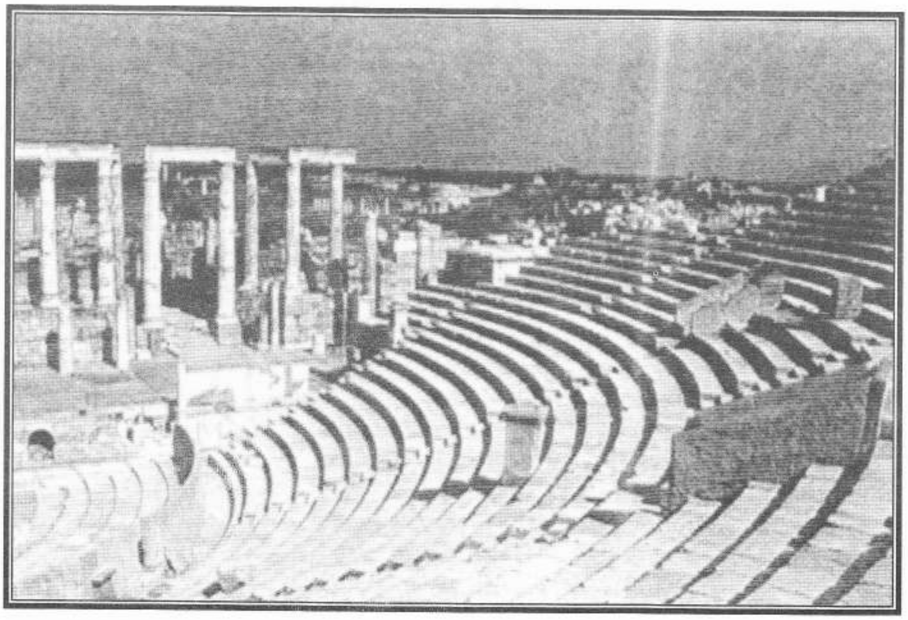
الروماني بما وجد بها من بقايا أثرية لما بها من منشآت وكذلك لقربها من شاطئ البحر لسهولة الصرف إليه تماثل موقع حمامات صبراته في موقعها، وأيضاً لوجود مصدر جيد للمياه الصالحة للاستحمام بها متمثلة في العيون الموجودة أسفل الربوة، واللوحة رقم (2) تعبر عن آثار هذه الحمامات وموقعها كما أن الشكل رقم (3) يعبر عن موقعها بالنسبة لمخطط المدينة القديمة أنظـر الباب الأول في كتاب «طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي» للمؤلف. وتصنف المسارح الرومانية إلى نوعين: مسارح نصف دائرية بمنصة للتمثيل والعزف والرقص والاستعراض والتهريج ونلاحظ وجودها في كل من أثار لبده وصبراته داخل الأسوار الرومانية أي قريبة من المركز وقد أعيدتا إلى وضعهما القديم بما توفر من بقايا لأثارهما من حجارة وأعمدة وعناصر معمارية مكنت من إعادتهما في اللوحتين رقمي (3) و (4) تعبران عن مسرحي لبده وصبراته. أما المسارح الدائرية فقد كانتا مردومتين بالرمال وتم التنقيب عنهما وإظهارهما إلى الوجود، وحيث وجد مسرح صبراته في موقع أحد المحاجر القديمة خارج أسوار المدينة الرومانية على مسافة بسيطة منها إلى الشرق من المدينة قرب الشاطئ، كذلك كان مسرح لبده الدائري خارج أسوارها الرومانية على مسافة حوالي كيلومتر شرق الميناء قرب الشاطئ. وشمال هذا المسرح الدائري يوجد حلبة للسباق، وكلا المسرحين استغـلا في تنفيذهما طبيعـة الموقـع من حيث استناد مدرجات أو جلسات الجمهور على طبيعة الموقع سواء بنحت الجلسات في صخر المحجر أو استنادهما على تربة وصخور الموقع وبروز جزء من محيط المسرح فوق مستوى الأرض، ولا يشابه نظامهما وضع المسرح الدائري بروما المعروف بالكلسيوم لوحة رقم (5)، حيث أنه شيد بالكامل فوق مستوى الأرض، على غرار المسرح الدائري بالجم بتونس، حيث ترتفع كامل مباني المسرحين فوق الأرض أنظر اللوحة رقم (6) وتخص مسرح لبده الدائري.


موقع حمامات طرابلس
فى ركن سيدى الهدار "اعلى منطقة العيون"
القلعة

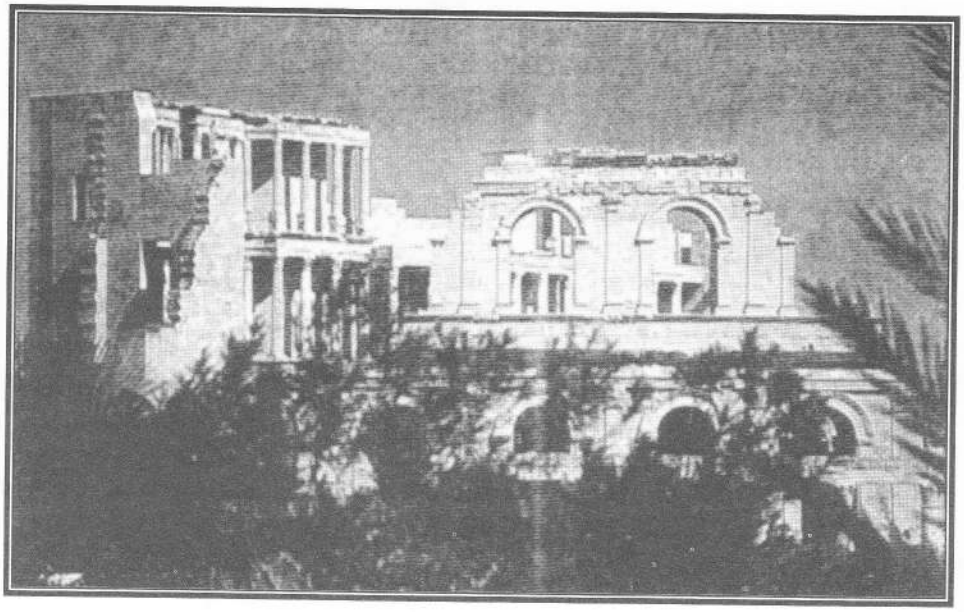
الشكل رقم (3)



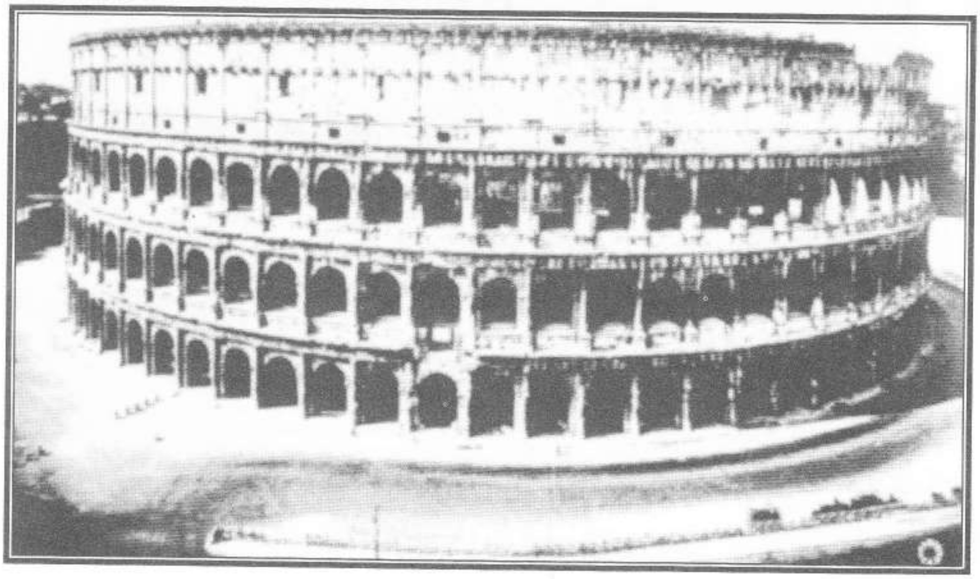
اللوحة رقم (2)



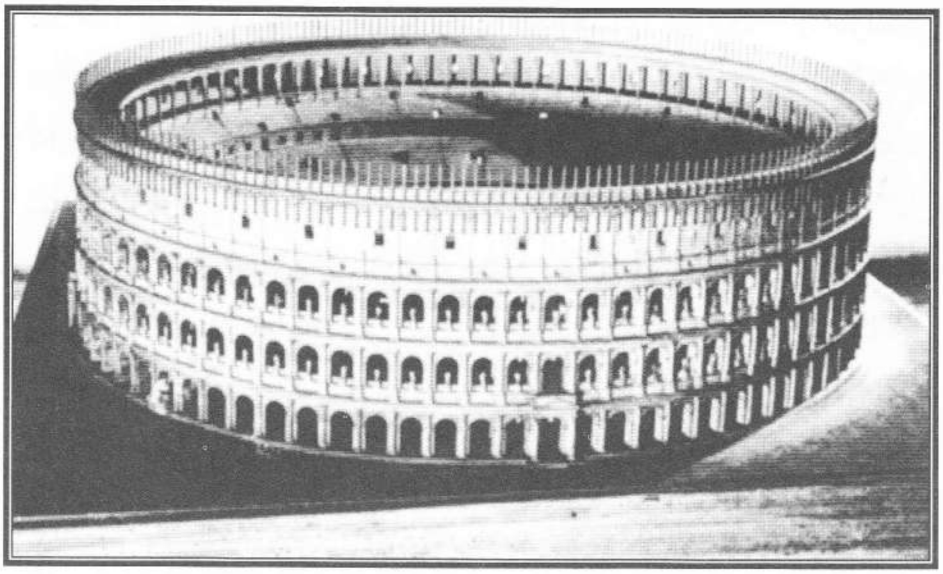
اللوحة رقم (3)



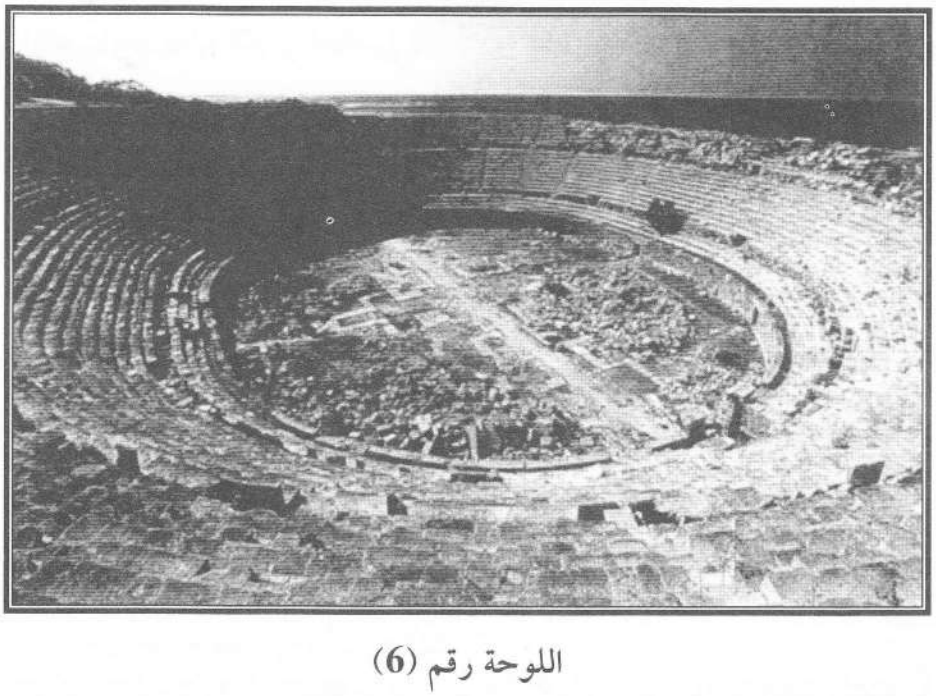
اللوحة رقم (4)



اللوحة رقم (5)



تابع اللوحة رقم (5)



اللوحة رقم (6)

1. لقد جاء في الموسوعة البريطانية تحت كلمة كسل (**castle**) أن البزنطيين خلال احتلالهم للشمال الإفريقي وطرد الوندال منه خلال السنتين **533** م . **534** م. بكل من الجزائر وتونس وكانت صبراته وطرابلس ولبده امتداداً لهذين القطرين. وبدأ زحف البزنطيين على الوندال من المناطق التي كان يسيطر عليها البزنطيون في (برقة وخليج سرت) أن قام البزنطيون بتسوير جميع المدن وأنشأوا الحصون في النقاط المتقدمة والمنعزلة التي تتحكم في الوديان والممرات ودرج البزنطيون على تحويل المسارح المستديرة إلى قلاع[1]. ومن ذلك يتضح أن البزنطيين قد عدلوا المسرح الدائري لمدينة طرابلس الواقع على مشارفها وفي مصب وادي المجينين إلى قلعة متقدمة على أسوارها وأمام باب المدينة الرئيسي (أنظر الشكل رقم (**5**) وتجدر الإشارة إلى أن أهم عناصر المدينة الرومانية وما يقام بها من نشاطات قد اختفت مع بداية القرن الخامس الميلادي فقد توقفت الألعاب الأولمبية من المسارح المستديرة مع بداية سنة **394** م. أي قبل احتلال طرابلس من قبل الوندال وحولت هذه المنشأة من قبل الدولة البيزنطية إلى قلاع وتحصينات للمدن وتوقفت آخر حمامات رومه سنة **524** م. وأغلقت مدرسة أثينا أبوابها سنة **525** م[2].

نستخلص من التحليل السابق الخاص بمواقع المدن الثلاث في العهد الروماني أن ما احتوته من منشآت معمارية أساسية وجدت جميعها في مدينتي لبده وصبراته وعدم ظهورها في مدينة طرابلس سواء لاستمرار العمران بها أو صعوبة التنقيب عنها لإحلال منشأة العهد العربي الإسلامي عليها أو محلها، إلا

(1) - تاريخ المدن (ليناردو بنفولفو) ص227 – 221.

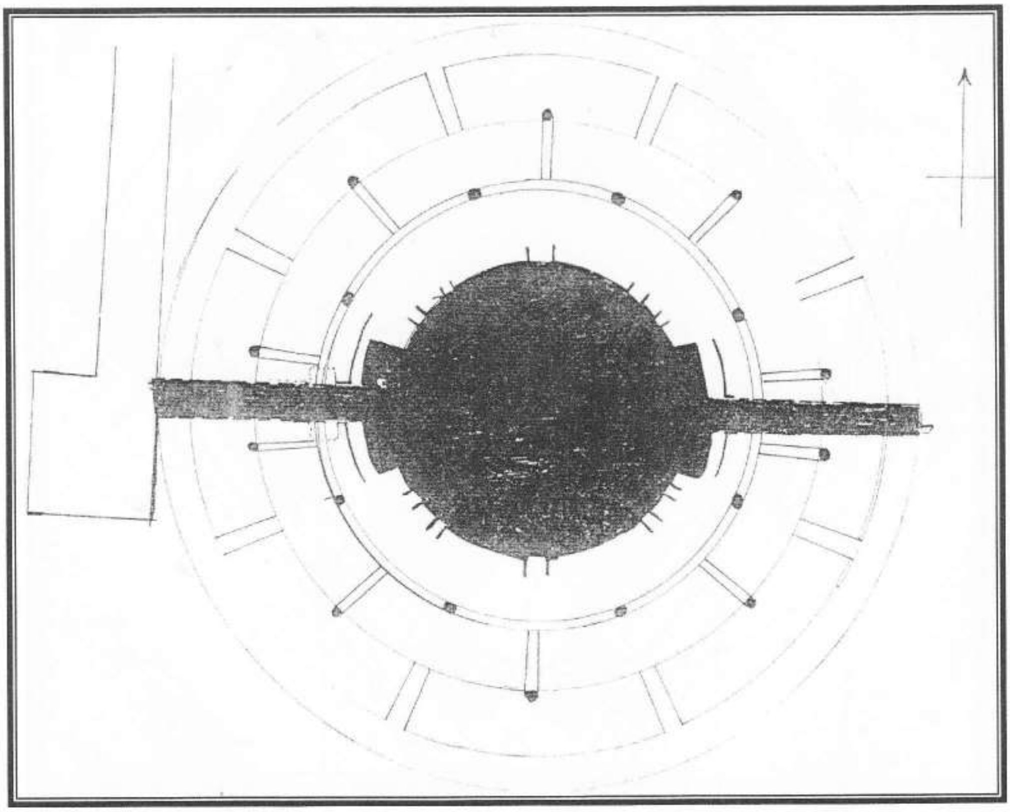
(2) - د.ي هاينز، دليل تاريخ وآثار منطقة طرابلس، ص116 بالعربي، وص101 بـالأنجليزي، طبعـة سنة 1965م.

أن البحث عن موقع المسرح الدائري للمدينة والذي تم تناوله من عدة جوانب أهمها طبيعة الموقع وموقعه بالنسبة للمدينة وبابها الرئيسي وكذلك ما كشفت عنه أعمال التنقيب لغرض إنشاء النفق مارا بوسطها وأن الأسلوب والمنهج البيزنطي في تحويل هذه المسارح المستديرة إلى حصون متقدمة على مشارف المدن ومداخلها وأهم الوديان المحيطة بها لاختفاء النشاط الرياضي منها كل ذلك أدى إلى تحديد الاستعمال السابق لموقع القلعة ورفع الستارة عن أول معمار قام بهذا الموقع وهو المسرح الدائري.

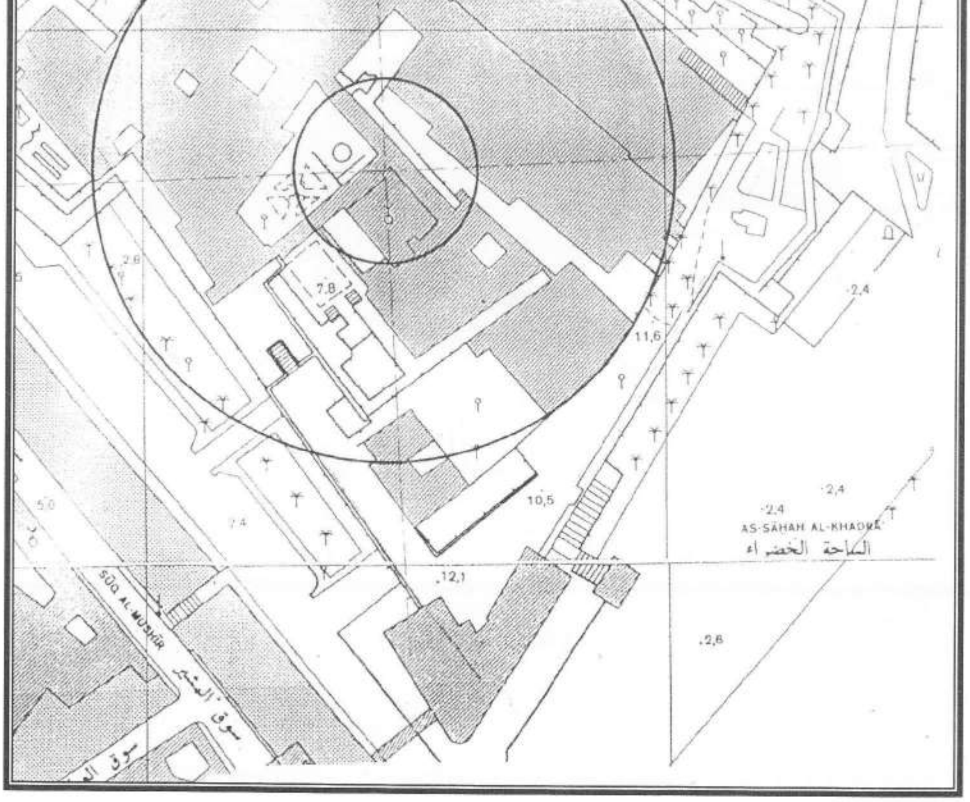
إن المسرح الدائري الذي وجد في نظام المدن الرومانية وتطور عن المسرح التمثيلي والاستعراضي كان يختص باستعراضات تختلف عن نشاط المسرح العادي. فالمسرح الدائري تقام به الألعاب الرياضية الأولمبية التي نشأت بمدينة ألومبيا الإغريقية كالمقابلات التنافسية وتطورت في العهد الروماني إلى لقاءات دموية بين المصارعين أو بين الأسرى والحيوانات المفترسة كالأسود والنمور لتنتهي بفوز أحد الأطراف وفقدان حياة الطرف الثاني، أي بتغلب الإنسان على الحيوان أو نهش الأسود جسم الإنسان، إنها استعراضات دامية غالباً ما تنتهي بحياة أحد الأطراف التي تظهر على أرضية المسرح، إنها استعراضات تعتمد على العنف وإراقة وسيلان الدم والعذاب وتمثل نهج الحضارة الرومانية ولم يبق ما يشابه مثل هذه الحفلات والاستعراضات إلا مصارعة الثيران في إسبانيا وبعض البلدان الأخرى.

مسرح طرابلس الذي وجد بهذا الموقع لأكثر من قرنين قد شاهد العديد من هذا النوع من الاستعراضات والمقابلات وكان ميداناً للصراخ والهتاف تأسفاً على المنهزم أو هتافاً للمنتصر وجمع جمهوراً من سكان المدينة ومحيطها وما تسمح به سعته من مشاهدين ومتفرجين والتي يتعذر علينا تقديرها لاختفاء منشآته الأساسية تحت مباني القلعة ولا يسعنا إلا أن نقارنها بما قدر من سعة للمسرح

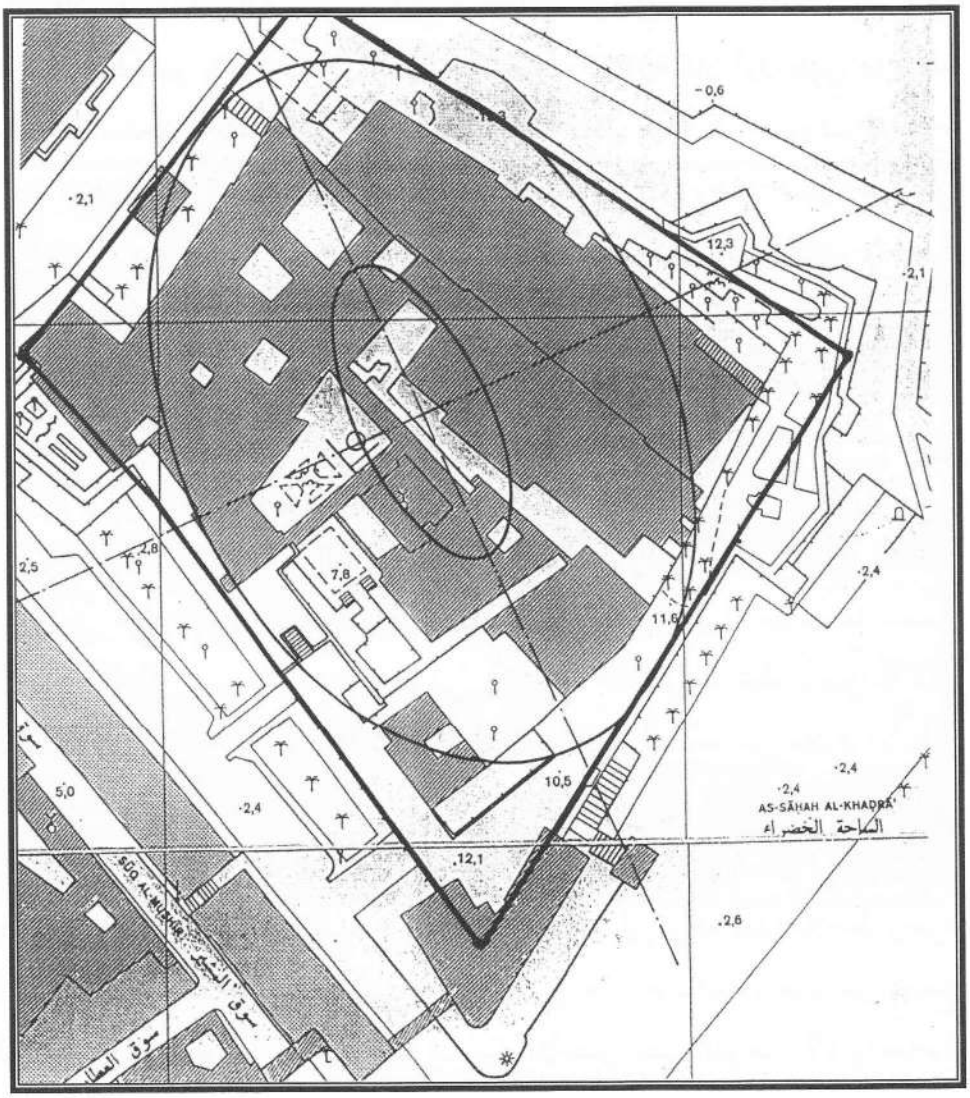
الدائري لمدينة صبراته وفق ما نقب عنه وقدرت سعته بحوالي **10.000** نسمة، وتصل سعة مسرح لبده إلى حوالي **000 . 16** متفرج. ولا شك أن سعة المسرح الدائري لمدينة طرابلس بين هذين الرقمين، وقد يشابه في شكله مسرح لبده لتشابه الموقعين من حيث أنه يستند في مدرجاته على ربوة صخرية ولم يُبنَ في جوف محجر كمسرح صبراته الدائري والشكل رقم **(6)** يعبر عن مخطط المسرح الدائري لمدينة لبده والذي يتضمن **26** مدخلا لمدرجاته في ثلاثة مستويات كما يفتح على الحلبة في نفقين أساسين بالإضافة إلى مجموعة أبواب ترتبط بالمدرجات وأربعة أبواب صغيرة تخص مواقع حجز الحيوانات التي تنطلق منها إلى الحلبة عند توجيهها للمصارعة. والشكل رقم (7) يعبر عن المحيط الخارجي للمسرح الدائري لمدينة طرابلس وفق ما أمكن تصوره ضمن الأسوار الخارجية الأساسية للقلعة.



الشكل رقم (6)



الشكل رقم (7) (أ)

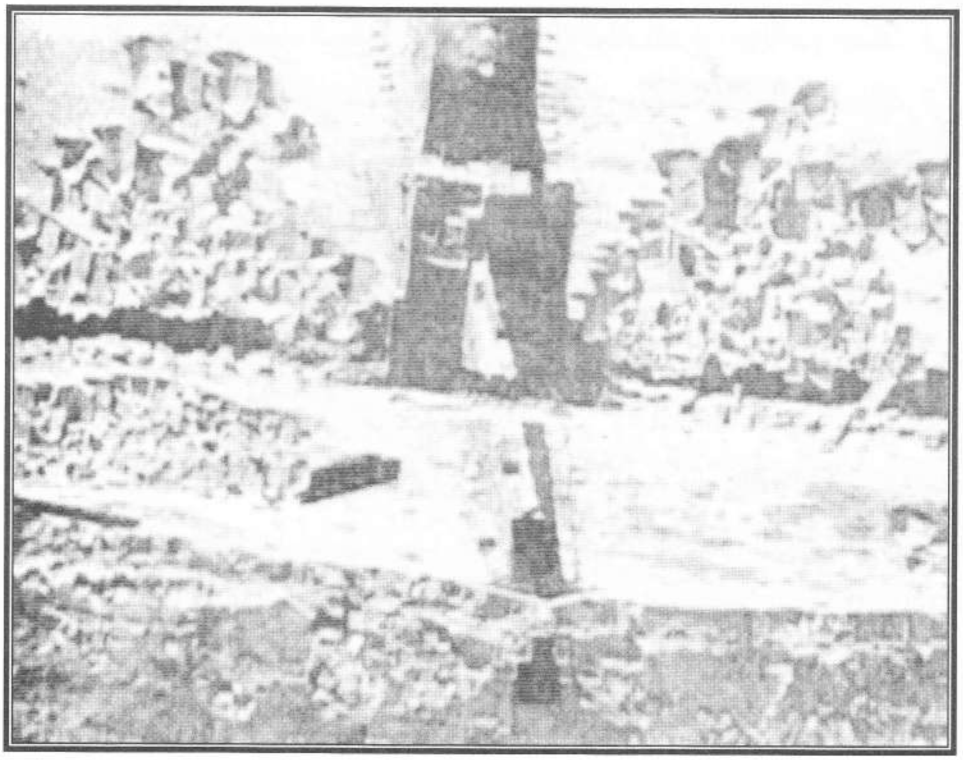

AS-SĀHAH AL-KHADRĀ
الساحة الخضراء
SŪQ AL-MUSHIR
-0,6
12,3
-2,1
2,8
2,5
7,8
11,6
-2,4
10,5
5,0
12,1
2,6

الشكل رقم (7) (ب)

ويعرف المسرح الدائري في بعض المراجع بالامفيثيتر (AMPHITHEATRE) أو المسرح المدرج وقد وجد مثل هذا النوع في المدن الأثرية بالمدن الخمس وبكل من طلميثة وقورينة (شحات) وأبولونيا (سوسة) والجدير بالملاحظة أن المسارح النصف الدائرية كان أول ظهورها بنظام المسارح المنحوتة مدرجاتها على منحدرات التلال كما هو معروف لمسرح قورينة الإغريقي (شحات الأثرية) أنظر اللوحة رقم **(8)** وهذه المسارح توجد داخل المدن وقد يكون مسرح طرابلس مستغلا منحدر هضبة باب البحر واختفى في مباني المنطقة، بينما كانا المسرحان الدائريين بكل من لبده وصبراته خارج أسوار المدينتين الرومانيتين وإلى الشرق منهما في اتجاه الباب الشرقي لكل منهما ويقعان قرب شاطئ البحر، وقد جاء في كتاب تاريخ المدن[3] أن مواقع المسارح الدائرية توجد على المحيط الخارجي للمدن أي الضواحي سواء مجاورة لسور المدينة من الداخل أو في الخارج منه، واختيار الموقعين قرب الشاطئ يعتبر ضرورة من ضروريات اختيار الموقع المناسب لإمكانية وسهولة صرف ما يتجمع من مياه الأمطار من مدرجات وحوض المسرح الدائري بداخله وصرف هذه المياه إلى البحر، وخصوصاً إذا ما قدرنا أن كمية الماء الناتجة عن هطول الأمطار الغزيرة لفترة قصيرة قد لا تتجاوز ربع ساعة قد تصل إلى **500** م**3** الأمر الذي يستوجب وجود نظام صرف جيد وسريع يسمح بصرفها إلى البحر ويحول دون تجمع هذه الكمية في قاع المسرح الدائري وتحوله إلى بركة لهذا نلاحظ وجود قنوات صرف في شكل صليب على امتداد قطري حلبة صبراته ووجود نفق يجمع هذه المياه من القنوات الخاصة بصرف مياه الأمطار أنظر اللوحة **(9)** والخاصة بقنوات الصرف في أرضية حلبة المسرح الدائري بصبراته، وكذلك الممرات الأرضية التي تسمح بصرف المياه في مسرح لبدة.

---

(3) – تاريخ المدن (ليبار – وبنفولفو) ص227 – 221.



اللوحة رقم (9)

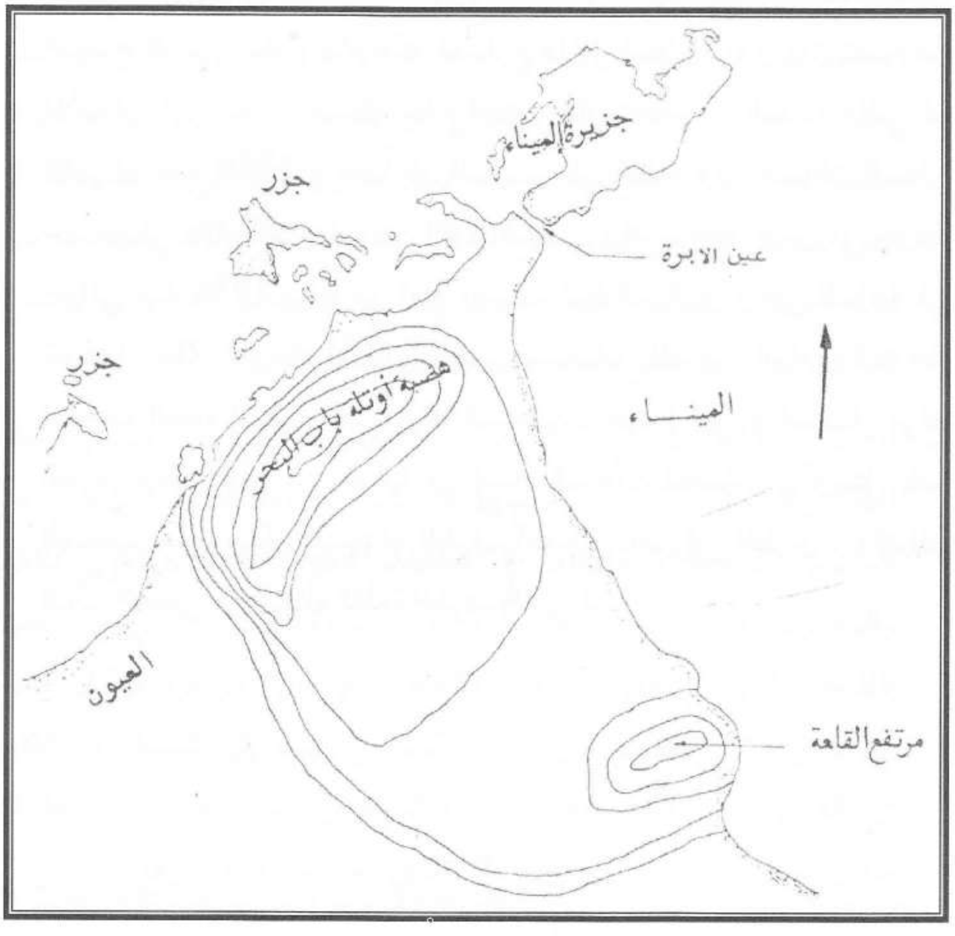
إن هذا التحليل الخاص بموقعي المسرح الدائري بكل من لبدة وصبراته والخلفية عن آثار مدينة طرابلس وما ظهر أو اختفى منها يدفعنا إلى البحث عن موقع المسرح الدائري الخاص بمدينة طرابلس في العهد الروماني سواء من حيث طبيعة الموقع وضرورة وجوده قرب شاطئ البحر وفي ضواحي المدينة وفي اتجاه أحد الأبواب الرئيسية، وحيث أن الاتجاهين الرئيسيين نحو البر هما الاتجاه الجنوبي الشرقي أو الاتجاه الغربي والأخير يصب في منطقة العيون عبارة عن مستنقعات الأمر الذي يدفعنا إلى الاتجاه الشرقي أسوة بموقعي كلا من المسرحين الدائريين للبده وصبراته وقد وجدنا ما يعزز ذلك حيث أن موقع القلعة يتصف بجميع المقومات الضرورية للمسرح الدائري لمدينة طرابلس ويعزز ذلك الاستنتاجات التالية :

2. إن موقع القلعة الأصلي عبارة عن ربوة صخرية ترتفع عن مستوى سطح البحر والمتمثلة حالياً في مرتفع سوق المشير وجامع الباشا وما يقابل هذا المرتفع بالنسبة لأرضية القلعة وأن انخفاض الطريق بالجانب الغربي للقلعة والمعروف بطريق الخندق قديماً عبارة عن موقع الخندق الذي كان يحيط بالقلعة والذي تم حفره في فترة الاحتلال الإسباني ووجود فرسان مالطة بطرابلس خلال النصف الأول للقرن السادس ويمتد إلى الشمال من القلعة في الطريق بين القلعة ومصرف ليبيا المركزي كما يمتد أمام القلعة في ميدان الشهداء أنظر الشكل رقم (**4**) الذي يعبر عن طبيعة موقع طرابلس.

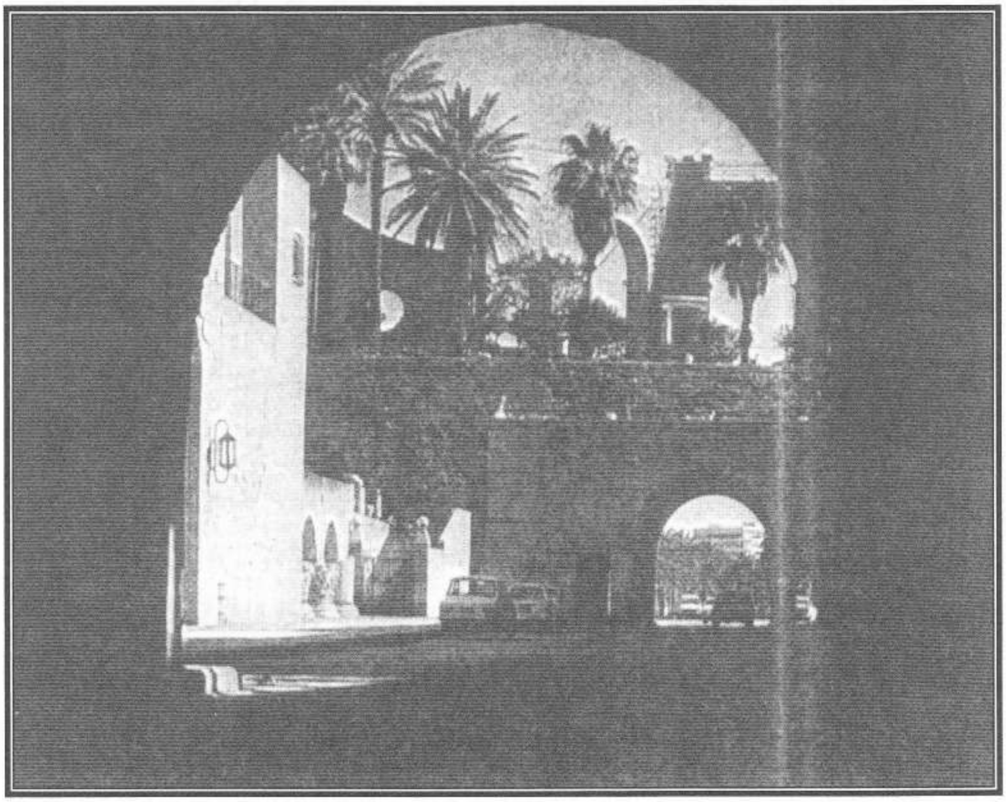
3. لقد أظهرت الحفريات التي تمت بالقلعة نفسها آثاراً تدل على وجود مركبا ضخماً سابقاً لإنشاء القلعة عبارة عن جدران وأساسات ومنصات من الحجر الرملي بالإضافة إلى شظايا كثيرة من سطوح رصيف مزينة بالفسيفساء وأعمدة كورنثية ضخمة بحجم تتناقص أقطاره العليا (قاعدته أكبر من نهايته العليا) وفسرت وجود هذه الآثار بأنها كانت بناء عاما

ضخماً ربما عمارة أو مبنى حمام[4] ولا شك أن هذا التفسير أصاب من حيث أن القلعة أقيمت على منشأة ضخمة عامة سابقة لإنشائها ربما تكون حمام المدينة ولعل ما دفع إلى هذا التفسير وجود نظام صرف ولم يتجه تفكير الأثريين إلى المسرح الدائري مع أنه هو حقيقة تلك الآثار مستبعدين المسرح الدائري لعدم قيام هذه المسارح داخل أسوار المدن وفق تصورهم للأسوار الرومانية، وكذلك لعدم العثور على حمامات المدينة والتي لم تظهر إلا سنة **1986** م علماً بأن التنقيب على القلعة وفي المناطق السفلى منها تم في عقد الثلاثينيات من القرن الماضي وقد تم فتح طريق في جوفها حوالي سنة **1936** يمتد من أمام مصرف ليبيا المركزي وحتى الساحة في شرقيها أنظر اللوحة (**10**) واستمر استعماله للمرور العام وكمدخل لمتحف القلعة السفلي حتى عقد السبعينيات عندما قفل و استعمل موقع الطريق وجزء كبير من جوفها في إنشاء المتحف الجماهيري ويمثل باب المتحف على ميدان الشهداء الطرف الجنوبي الشرقي للطريق، وكذلك الباب الخلفي في شمال القلعة الطرف الثاني له.

(4) - علي الميلودي، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، ص169.


جزيرة الميناء
جزر
عين الابرة
جزر
هضبة أوتله باب البحر
الميناء
العيون
مرتفع القاعة

الشكل رقم (4)



اللوحة رقم (**10**)

القبة، القصر الكبير، الرياض :

لقد بنى البيزنطيون القلعة على أنقاض المسرح الدائري الذي لم يعد له فائدة أو استعمال سواء نتيجة لإيقاف نشاط مثل هذه المسارح والملاعب مع نهاية القرن الرابع الميلادي علما بأنه ظل من أطلال ما يزيد عن قرن من الزمان من سنة 439 م إلى سنة 535 م كإطلال وآثار. ولم يكن هذا العهد عهد تعمير أو بناء ونتيجة لذلك فقد آلت مباني المدينة إلى أنقاض وغزتها الرمال وعند قدوم البيزنطيين (من الشرق) من المدن الخمس ببرقة قاموا بتسوير مدينتي لبده وصبراته على محيط أصغر من المحيط الروماني الأصلي ويعرف في آثار المدينتين بالسور البيزنطي. وتمشياً مع النهج البيزنطي لبناء قلاع متقدمة على مشارف المدن واستغلال مواقع وحجارة المسارح المستديرة وتحويلها لقلاع شيدت قلعة طرابلس على مشارفها خلال فترة الوجود البيزنطي بعد التغلب على الوندال ودحرهم من مدينة طرابلس خلال الفترة من سنة 535 م. إلى سنة 643م. نستنتج من ذلك أن بناء القلعة تم خلال نهاية القرن السادس بعد تحول الحكم البيزنطي من مدينة لبده إلى طرابلس وقد نستطيع إرجاعها إلى مجموعة الأعمال الإنشائية والتحصينات التي نفذت في عهد الإمبراطور جستنيان والذي تنسب إليه الكثير من أعمال التحصين والقلاع والتعمير مثل إعادة تسوير لبده وصبراته وتحصين توكره وكذلك حصون بوريوم (بمنطقة بو قرادة) بجوار مدينة البريقة حيث ورد ذلك في عدة مواقع من كتاب دراسات ليبية للبروفيسور ج. جودتشايلد **Gootchild** ص307 و ص424. وكما وضحنا إن قلعة طرابلس كانت متقدمة عن أسوار المدينة من الجنوب الشرقي، ومن ذلك كانت نقطة اهتمام وتركيز لحصارها من قبل جيش عمرو بن العاص عند حصاره للمدينة باعتبارها منشأة عسكرية حديثة التشييد ومن ذلك نجد وصف لهذا الحصار والوارد على لسان ياقوت الحمري حيث يقول : (إن عمرو بن العاص

قد نزل القبة التي على الشرف من شرقيها فحاصرها شهرين)[5] والقبة المشار إليها في الوصف هي القلعة وسواء هذا التعبير بالقبة قصد به مبنى القلعة أو وجود قبة لكنيسة بها إلا أن الوصف يوضح بأن جيش عمرو بن العاص قد عسكر على الشرف من شرقيها أي طرابلس تحينا لفتحها، وليس على مشارف.

وأن القلعة التي كانت إحدى اهتماماته لا نستطيع من الوصف السابق التأكيد بنزول الجيش الفاتح بها أي القبة بعد انسحاب حامية طرابلس البيزنطية منها أو كان بالقرب منها، إلا أن وصف فتح المدينة يشير إلى أنه تم فتحها من فجوة بحرية بين أسوار المدينة والبحر من الجهة الشمالية الغربية تلاها انقضاض الجيـش العربي على أسوارها الجنوبيـة الشرقية وهروب الروم في مراكبهم التي كانت راسية أمام منازلهم، وذلك بعد مشاهد الجيش يدخل المدينة من شمالها ويتأتى ذلك من سطح القلعة.

ونميل إلى أن جيش عمرو كان يسيطر على القلعة ومنها تمكن من متابعة دخول بني مدلج من الغرب وشاهد فرار الروم إلى مركبهم الأمر الذي أدى إلى الانقضاض على المدينة من جنوبها من خلال باب الكاردو، حيث لم يرد في وصف فتح طرابلس ما يشير إلى دور للقلعة في مقاومة فتح المدينة. ولا شك أن ما كان بها من جند انسحبوا إلى داخل أسوار المدينة قبل حصارها : الأمر الذي لوحظ ذلك في فتح مدن برقة من انسحاب الروم من جميع المدن شرقي توكره وانسحاب حاكم الولاية الرومي أبولليونيوسي **Apoollinews** إلى توكره والاحتماء بأسوارها وقد يكون هذا الاحتماء استمر من سنة **622** إلى سنة **645** لحين قدوم الحملة الثانية للفتح.[6]

---

(5)- ياقوت الحمودي، معجم البلدان، المجلد الرابع، دار بيروت للطباعة والنشر، سنة 1979 م، ص25.
علي الميلودي عمورة، طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي، ص190.

(6) - ر. ج. جود تشايلد، دراسات ليبية، ص225.

ولا نجد ذكراً لهذه القلعة خلال الفترة الأولى من الحكم الإسلامي سواء نتيجة لعدم الاستقرار الذي مرت به البلاد بعد الحملة الأولى للجيوش العربية ولوجودها خارج أسوار المدينة الأساسية ولا يرد لها ذكر إلا خلال فترة الاهتمام بأسوار المدينة من جهة البر وبناء القصر الكبير من قبل والي طرابلس سفيان ابن أبي المهاجر من قبل هرثمة ابن أعين العامل العباسي على إفريقية، حيث نجد الأخير يأمر ببناء سور مدينة طرابلس من جهة البر وأيضاً بناء القصر الكبير ليرابط به الجند والمدافعون عن البلاد لرد الأعداء عن الثغر(7) مع نهاية القرن الثاني الهجري أي سنة **180** هـ. الموافق لسنة **797** م. وخلال نفس الفترة نلاحظ إقامة العديد من الأربطة المشابهة بالبلاد التونسية مثل رباط سوسة ورباط المنستير والتي يرجع إنشائهما إلى ما قبل سنة **796**م. (8) أي حوالي **180** هـ. و تعني كلمة القصر الكبير بأنها منشأة أو مبنى كبير خصص لإقامة الجند به أي أنه حصنا أو قلعة. إن إعادة الحصن الروماني المهمل للوظيفة التي أقامها البيزنطيون من أجلها، ويفهم من ذلك أن القلعة البيزنطية التي كانت على مشارف المدينة قد أهملت ولم يعد لها دور إلا بعد توسيع نطاق أسوار المدينة وبناء السور الجنوبي الشرقي في مستوى القلعة وكذلك الضلع المطل على الميناء وبذلك تم إعادة بناء القلعة التي أطلق عليها القصر الكبير : الأمر الذي استكملت به أسوار المدينة من جميع الجهات ومثلت القلعة ركناً مهما من هذه الأسوار لحماية الثغر وكونت جزءا متكاملاً من أسوار المدينة وهو الوضع الحالي ولم يكن هذا الوضع في العهد البيزنطي.

وعزز هذا الرأي من نقل أسوار المدينة الجنوبية وبناء الضلع الجنوبي في مستوى القلعة ما نستشفه مما جاء على لسان بن حوقل بما يفيد بأن عدداً كبيراً

---

(7) – الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، الناشر دار التراث العربي لبيا، الطبعة الثالثة، 198.

(8) – جزن د.هوج، العمارة الإسلامية، ص60، رباط سوسة.

من ضواحي وأسواق المدينة التي كانت خارج أسوارها قد ضمت إلى داخل المدينة وكانت زيارته سنة **360** هـ. الموافق سنة **980** م. ويصف ذلك بما يلي: (وهي مدينة بيضاء من الصخر الأبيض على ساحل البحر خصبة حصينة كبيرة ذات ربض صالحة للأسواق وكان لها في ربضها أسواق كبيرة فنقل السلطان بعضها إلى داخل سورها)[9] وجاء هذا الوصف بعد مضي ما يزيد عن **180** سنة لنقل الأسواق لداخل أسوار المدينة أي تقديم الضلع الجنوبي ليضم هذه الأسواق ويرتبط بالقصر الكبير كمقر للجند والمسئولين عنه.

ولهذا الوضع تكون أسوار المدينة هي أسوار عربية في البناء وفي المسار وليس أسوار رومانية كما يدعي الأثريون الإيطاليون.

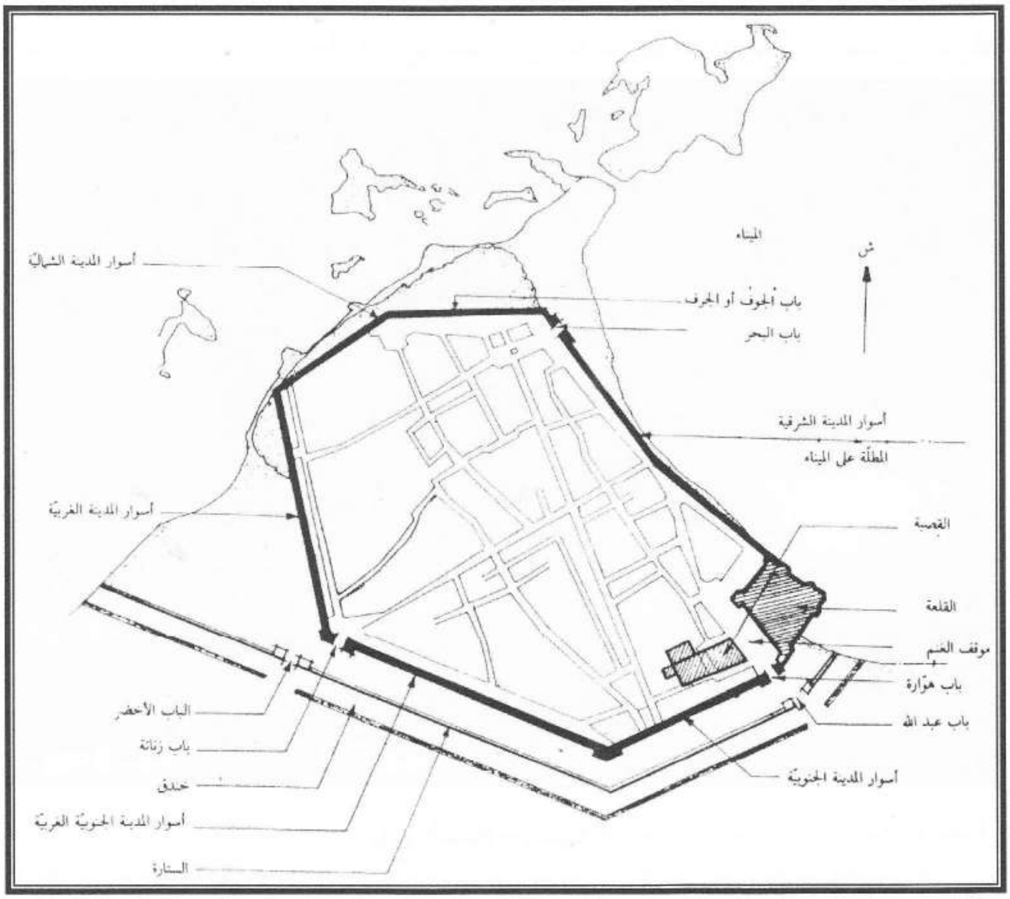
من سنة **360** هـ. وحتى سنة **706** هـ. الموافق لسنة **1306** م. تختفي أي المعلومات عن منشآت المدينة ومن بينها القصر الكبير وقصر الجند ولا نجد إشارة إليها إلا من خلال رحلة التجاني الذي يسجل فيها العديد من المعلومات عن منشآت المدينة ومساجدها وأسوارها وبناء ستارة أمام أسوارها الجنوبية الشرقية والغربية ويتعرض لموقع القلعة بالوصف من حيث الموقع والخراب والإهمال واستعماله للإقامة به من بعض العرب ويشير إلى كل ذلك بما يلي: (وكان فيما يقابل هذه القصبة موقع يعرف بالرياض مخصص بوالي البلد وأصله من مباني بني مطروح رؤساء طرابلس في القدم ويذكر بحسنه وثماره وضخامة مبانيه وهو الآن خرب غير أن به آثاراً دالة على ما يذكر عنه وقد قطع هذا الموضوع في هذا الوقت لبعض العرب فغيره على حاله وابتنى في موضعه

(9) – علي الميلودي عمورة، طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، سنة 1993، ص189، 190.

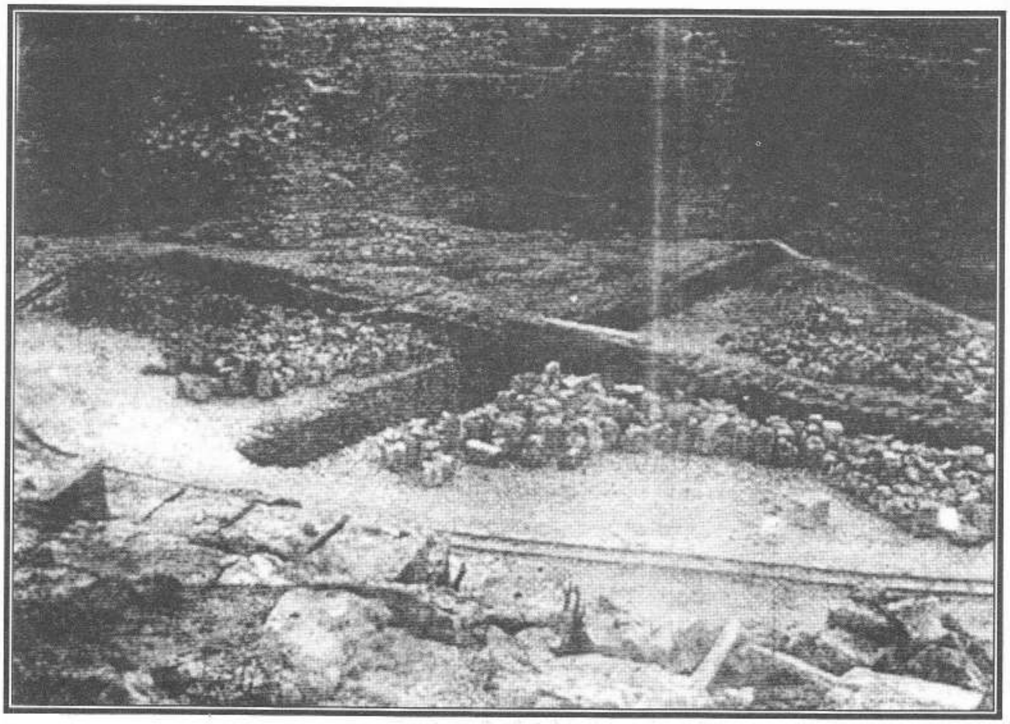
دارا)[10] أن تغيير اسم القلعة إلى القصر الكبير ثم توضيحه من خلال إعادة بنائها ضمن استكمال و توسيع الأسوار وإنشاء الأربطة على السواحل خلال العهد العباسي وأصبح رباطاً لطرابلس أي القصر الكبير مرادفاً لرباط سوسة من حيث الأهمية والموقع، المشرف على الميناء وخصص للجند ونسب إلى بني مطروح الذين تولوا قيادة الجند وتلى هذه الفترة والاستعمال إهمال وتخصيص الموقع لإقامة بعض العرب إسوة بالعديد من القلاع الداخلية التي سنلاحظ استعمالها كمأوى للعرب الرحل ولم تكن قصبة المدينة بها بل كانت في موقع مواجهة لها (أنظر باب المدينة والقصبة في كتاب المؤلف طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي) ويلخص ذلك الشكل التالي رقم (**8**). وحتى تاريخ رحلة التجاني نجد القلعة أخذت عدة أسماء ومرت بها عدة حالات فقد عرفت بقلعة بيزنطية حتى الفتح الإسلامي وأطلق عليها القبة وكانت خارج أسوار المدينة وقد أعيد بناؤها مع توسيع أسوار المدينة الجنوبية وبناء الضلع المواجهة للميناء وأطلق عليها القصر الكبير لإقامة للجند أي رباط وكان ذلك حوالي سنة **180** هـ.

---

(10) – أبو محمد عبد بن محمد التجاني، رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، سنة 1981، ص237، 238.


الميناء
ش
أسوار المدينة الشماليّة
باب الجوف أو الجرف
باب البحر
أسوار المدينة الشرقية
المطلّة على الميناء
أسوار المدينة الغربيّة
القصبة
القلعة
موقف الغنم
باب هوّارة
الباب الأخضر
باب عبد الله
باب زناتة
خندق
أسوار المدينة الجنوبيّة
أسوار المدينة الجنوبيّة الغربيّة
الستارة

الشكل رقم (8)



تابع الصورة رقم (8)

وبقت بوضعها وغرضها حتى أهملت بعد زوال سيطرة بني مطروح على الجند في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي حيث ورد أن رافع بن مطروح والي طرابلس من قبل الموحدين والذي تنسب إليه الرياض قد غادر طرابلس إلى الحج سنة **1170** م. معتزلا الولاية. وتلي هذه الفترة سنوات دمار حلت بطرابلس نتيجة الصراعات بين قرقوش والميركي ودولة الموحدين والتي كانت في آخر أيامها. ومن ذلك نلاحظ أن الإهمال والدمار قد لحق بالقصر الكبير أو قصر الجند وآلت بما عرفه التجاني بالرياض.

قصر المدينة وقصبة المدينة :

من خلال وصف التجاني للرياض وكذلك لقصبة المدينة الأولى والتي تواجهها ووفق للشكل رقم (**8**) الذي يوضح واقع الأسوار و موقعي القلعة وقصبة المدينة السابقة في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي أي عند إقامة التجاني بطرابلس تفيدنا المصادر التاريخية أن الأمير الحفصي والذي كان التجاني برفقته قد رجع إلى طرابلس واليا عليها وقام ببناء قصراً عظيماً سماه (الطارمه) وهو يقع تحت السور القبلي مما يلي البحر وقد بناه بالجليز والرخام وكان ذلك سنة **717** هـ[11]. أي أن القصر الذي بنى من قبل الأمير الحفصي الليحاني شيد على موقع الرياض الذي يواجه القصبة القديمة وتحول كمقر لأمير البلاد أو واليها وتحول هذا القصر الذي عرف بالطارمة إلى قصبة للمدينة كما نستقي من التسمية لكلمة الطارمة من أن هذا المبنى يوجد في مرتفع مثل ما توضع أي بضائع على أرفف مرتفعة (أي الطارمة) وهي كلمة تختص بأرفف البضائع المرتفعة وبمثله تنشأ قصبات المدن في النظام الإسلامي على المواقع المرتفعة

(11) - علي الميلودي عمورة، طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ص88 – 103.

ويشاهد ذلك في قصبة المهدية وتونس وملقة وغيرها، ويناظر ذلك انشاء قصر الطارمة علي ربوة القلعة وما وجد عليها من انقاض.

بإنشاء قصر الطارمة تحولت القلعة إلى قصبة المدينة واستمر هذا الاستعمال حتى نهاية العهد العثماني ونجد أنه خلال العهد الايطالي قد أتخذ من القلعة مقراً لإدارة الوالي الإيطالي وقد ألحق بها المبنى المعروف بإدارة الداخلية خلال عقد الأربعينيات من القرن العشرين وربط بالقلعة من خلال قوسي طريق الخندق وطريق سوق المشير وشرفات دار البارود أنظر اللوحة رقم (**11**) ويعزز تحول القلعة إلى قصبة لمدينة طرابلس أسر حاكم طرابلس الشيخ محمد شرف بها من قبل الغزاة الإسبان سنة **1510** م.[12]

التحصينات والايضافات التي تمت بالقلعة

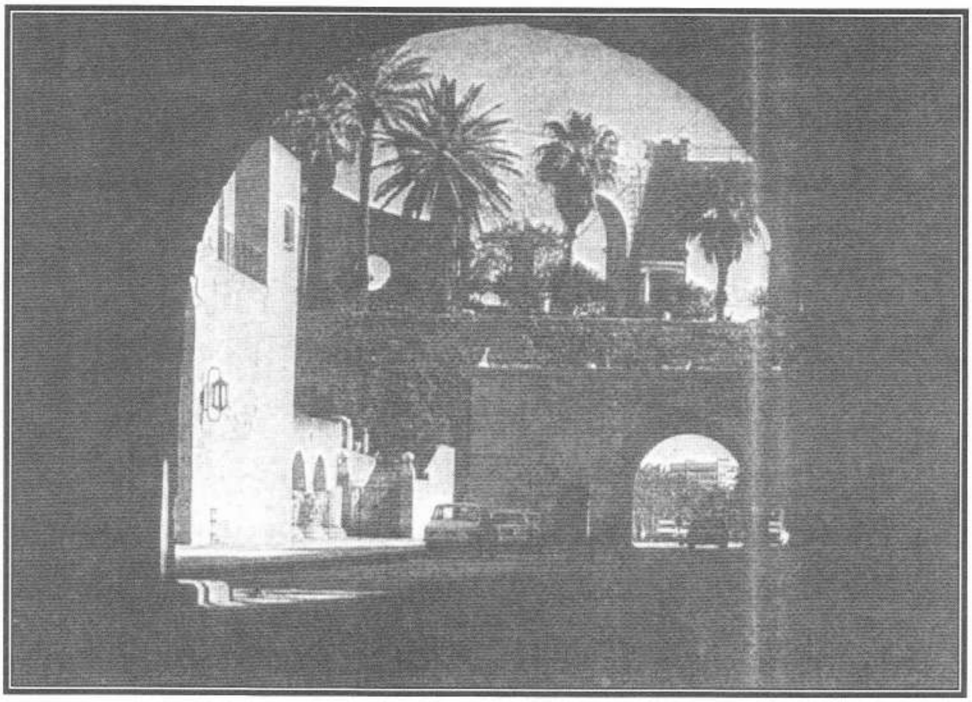
ابتداء من سنة **1510** م. واحتماء الإسبان وفرسان مالطة بها بعد الغزو الاسباني للمدينة وحتى نهاية القرن العشرين، أجريت على القلعة وفي محيطها عدة أعمال تعددت في طبيعتها وأغراضها وغيرت من معالمها الأساسية وسنحاول تحديدها وتصنيفها تمشيا مع الأغراض التي أنشئت من أجلها وهي كالآتي :

لقد كانت الأسلحة المستعملة قبل الاحتلال الإسباني للمدينة في سنة **1510** م. عبارة عن أسلحة تقليدية بسيطة عبارة عن السيف والرمح والسهم وأقواها ما يعرف بالمنجنيق الذي تقذف بواسطة الحجارة وكور اللهب. ويتم مقاومة كل ذلك بواسطة الجند الذين ينتشرون على شرفات وأبراج الأسوار أو القلاع، أي أن القلاع تتميز بوجود شرفات بها المدافعون لمقاومة الجنود المشاة

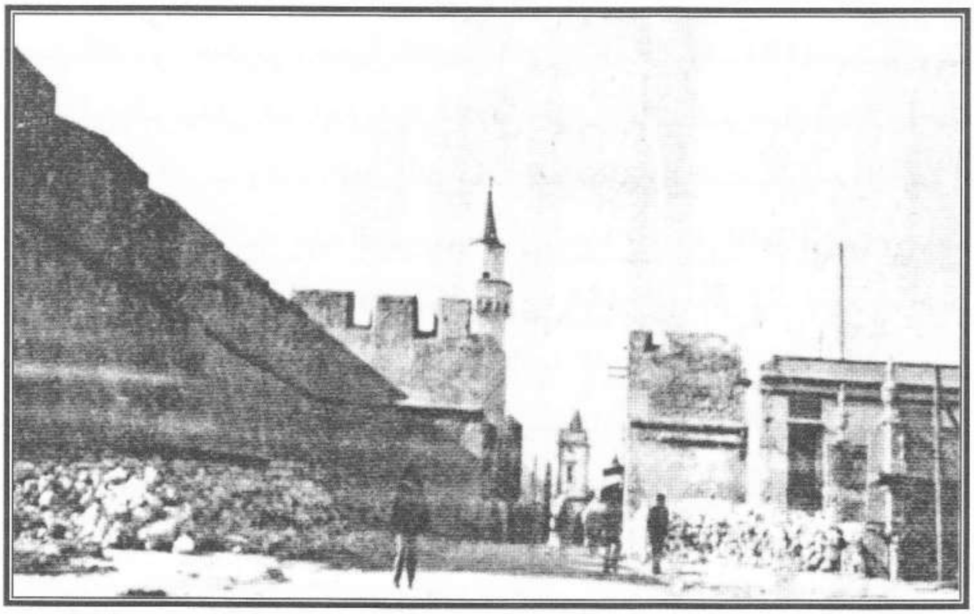
---

(12) – علي الميلوي عمورة، طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي. إتوري روسي، منذ الفتح الإسلامي حتى سنة 1911، تعريب وتقديم خليفة التليسي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص143.

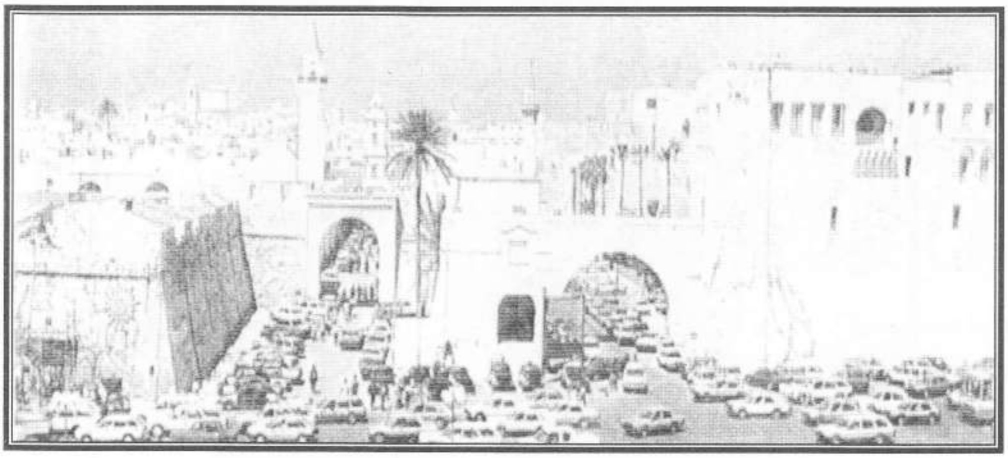
وأسلحة غير نارية. ولا شك أن القلعة بوضعها القديم كرباط أو كقصبة للمدينة كانت تحتوي على هذه الشرفات والأبراج ونستطيع أن نقارنها برباط سوسة من الخارج كشكل أنظر الشكل رقم (**9**) إلا أن ظهور البارود كنوع جديد من الأسلحة النارية سواء في شكل مدافع بدائية للهجوم أو الدفاع إستوجب تعديل القلاع بما يكفل مقاومة تأثير هذا السلاح سواء من أضراره أو تحمل ردود فعل هذه الآلة على أبراج وشرفات الأسوار والقلاع عند استعمالها الأمر الذي يستوجب زيادة في ثخانة حوائط القلاع والأبراج والأسوار وتحولت واجهات أسوار المدن والقلاع إلى حصون تنصب بها المدافع لمجابهة المهاجمين وفي بعض الأحيان قدمت هذه الحصون على محيط المدينة وأسوارها للحيلولة دون وصول قنابل المهاجمين إلى داخل المدينة أو القلعة. من ذلك نجد الإسبان عند سيطرتهم على مدينة طرابلس والاحتماء بالقلعة ؛ القيام بمجموعة تحصينات تستهدف هذا الغرض وخصوصا أنه مع هذا التاريخ دخل سلاح البارود (المدفع) كآلة حربية فقاموا بإنشاء حصنين على ركني القلعة في الضلع الجنوبي عرفتا بحصن القديس جاكومو وحصن القديس جورج الشكل رقم (**10**)حيث يشرف الأول على البر وعلى الميناء ويشرف الثاني على مدخل المدينة المعروف بباب هواره أو باب العرب وعرف بعد ذلك بباب المنشية. وقد استعملوا حجارة سور الستارة بإزالتها في إنشاء هذه الحصون وزيادة ثخانة حوائط القلعة أو بناء أكتاف مائلة بها ومن ذلك نلاحظ تحول شكل الوجه الخارجي لحوائط القلعة بوجود مباني مائلة أي ثخينة عند الأرض وثقل ثخانتها كلما ارتفعت، وقد أطلقوا على الساحة بين هذين الحصنين اسم ساحة القديسة باربرا. أنظر اللوحة رقم (**12**) كما أن تدعيم القلعة بإنشاء العديد من الحصون حولها سواء لمقاومة الأساطيل أو نزوات الإنكشارية قد استمر خلال عهد الدايات. أما العمل الثاني المهم الذي قام به الإسبان هو إنشاء خندق حول القلعة يحيط بها من الجهات البرية الثلاث



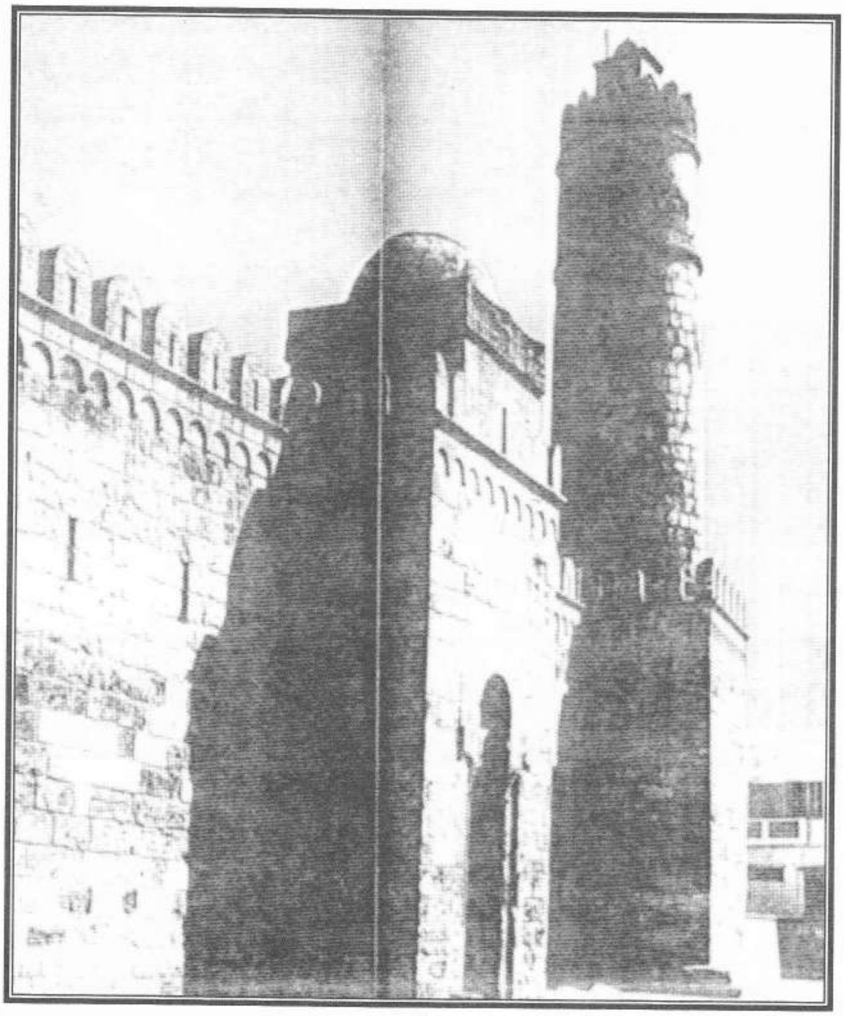
اللوحة رقم (**10**)



تابع اللوحة رقم **11**



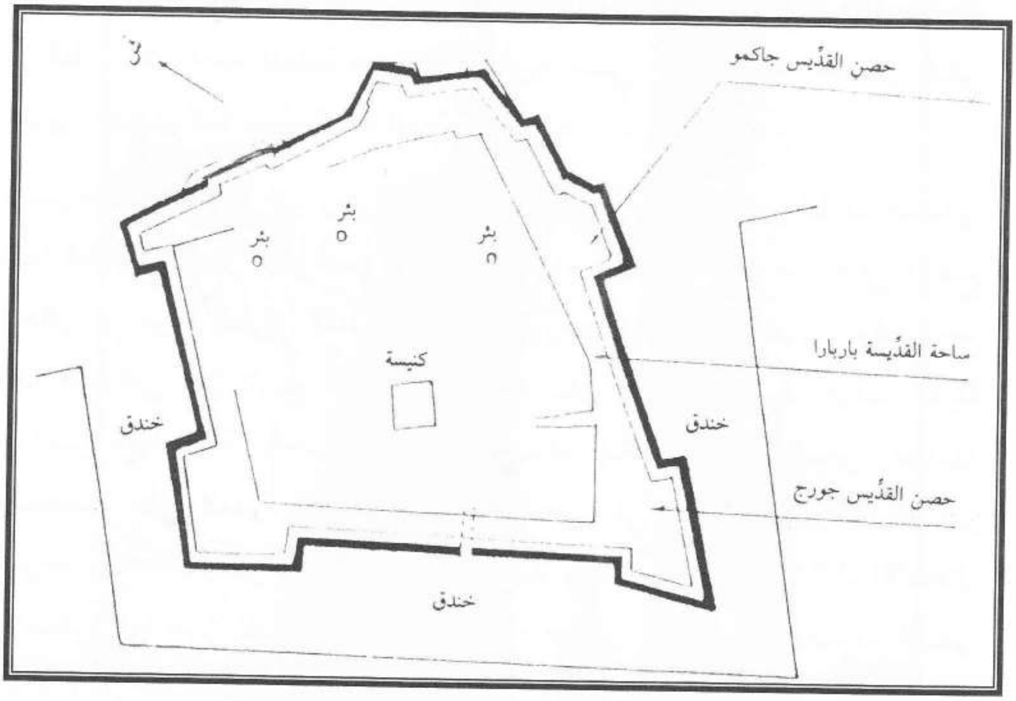
الشكل رقم (11)



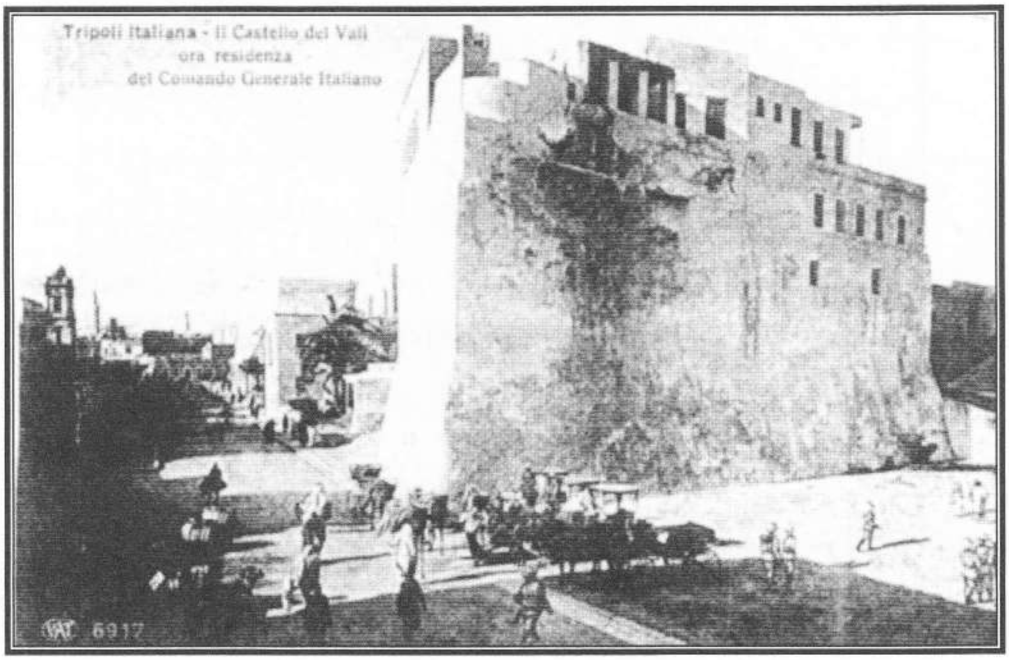
الشكل رقم (9)

وإهمال خندق المدينة الذي كان سابقاً للستارة وتم إيصال البحر من خلال هذا الخندق الذي يحيط بالقلعة وأصبح الوصول للقلعة لا يتم إلا من خلال جسر على هذا الخندق يصل بابها الرئيسي الغربي من داخل أسوار المدينة. وقد استمر وجود هذا الخندق حتى أوائل عهد الأسرة القرمانلية كما أصبح هذا الخندق وسيلة للاتصال بالقوارب بين القلعة والسفن الراسية بالميناء. ومن ذلك نلاحظ أن الطريق المواجهة للقلعة من الجهة الغربية سمي خلال العهد العثماني الثاني بطريق الخندق كما سمي الباب الذي يفتح عليه بباب الخندق.

وتشير معظم المراجع إلى وجود حوض لبناء السفن وصيانتها في الطرف الشمالي لهذا الخندق مكوناً جزءاً مهماً من منشأة الميناء ويمكن تحديد موقعه في الوضع الحالي في موقع الطريق الفاصل بين القلعة ومصرف ليبيا المركزي. وقد يرجع هذا الحوض إلى تاريخ سابق لوجود الإسبان بطرابلس حيث عرفت مدينة طرابلس بأنها مدينة ساحلية بها ميناء جيد ولها إمكانيات لبناء السفن وصيانتها وساهمت خلال العهود العربية بإمكانياتها البحرية في غزو مالطة و صقلية وتعبر اللوحة رقم (13) عن وضع الخندق المحيط بالقلعة والذي حفر أثناء الاحتلال الإسباني كما تبرز اللوحة رقم (14) وجود حوض لبناء السفن بالموقع السابق الذكر والتي تشمله الواجهة البحرية لطرابلس وتعود إلى ذلك العهد.


ش
حصن القدّيس جاكمو
بئر
بئر
بئر
كنيسة
ساحة القدّيسة باربارا
خندق
خندق
حصن القدّيس جورج
خندق

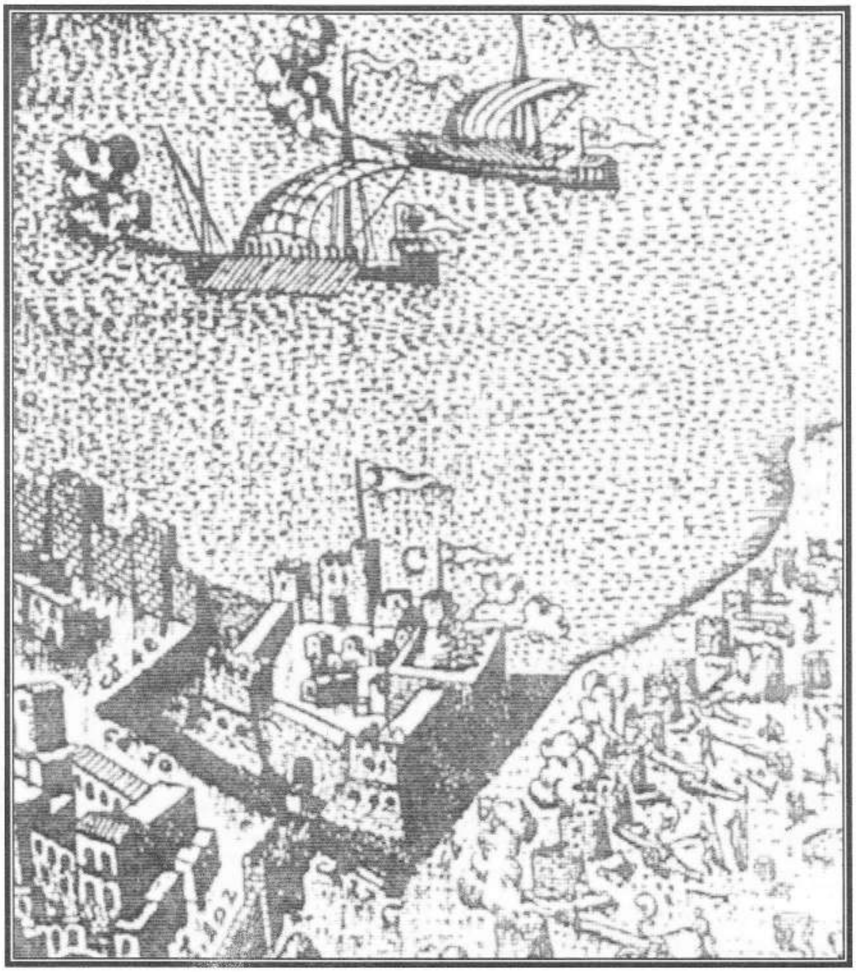
الشكل رقم (10)



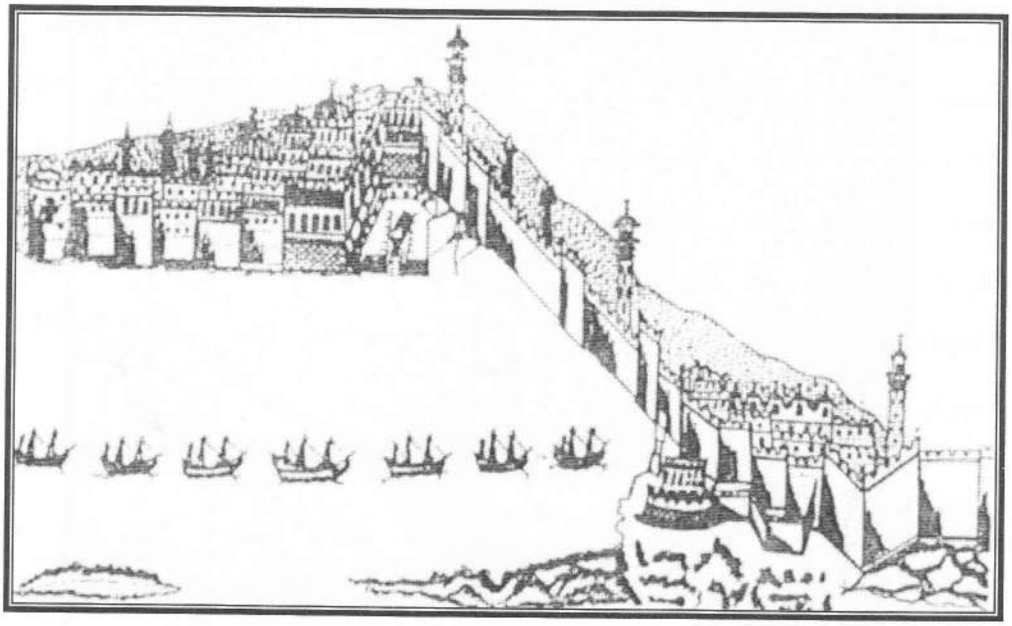
اللوحة رقم (12)

إن الفترة التي وجد فيها الإسبان بمدينة طرابلس كانت الفترة التي تغير فيها نظام الحروب والتسلح وبرزت فيها أسلحة جديدة معتمدة على البارود وظهرت فيها آلة حرب جديدة متمثلة في المدفع كسلاح لدك القلاع والحصون. وبذلك قام الإسبان بإجراء تغييرات أساسية في قلعة طرابلس لتناسب هذا السلاح الجديد وذلك بإنشاء نواة لقلعتين في الطرف الشمالي للمدينة إحداهما في الركن الشمالي الشرقي لأسوار المدينة أي أمام مدخل الميناء الحالي عرف بالحصن الإسباني أو حصن طرغود لأن طرغود باشا قام بتطويره، والآخر عرف بحصن الصخرة أو حصن الماء والذي أسس على أول جزيرة للميناء وطور في عهد الدايات وعرف بحصن المندريك الشهير وقد بني عليه فنار ميناء طرابلس في العهد الإيطالي والذي حطم أثناء الحرب العالمية الثانية وتم إعادة بناء فنار طرابلس على أرصفة الميناء نفس الموقع مع أعمال تجديد وتوسيع الأرصفة للميناء خلال عقد السبعينات للقرن الماضي واللوحتين رقمي **(15)** و **(16)** تعبران عن الفنار القديم والجديد.

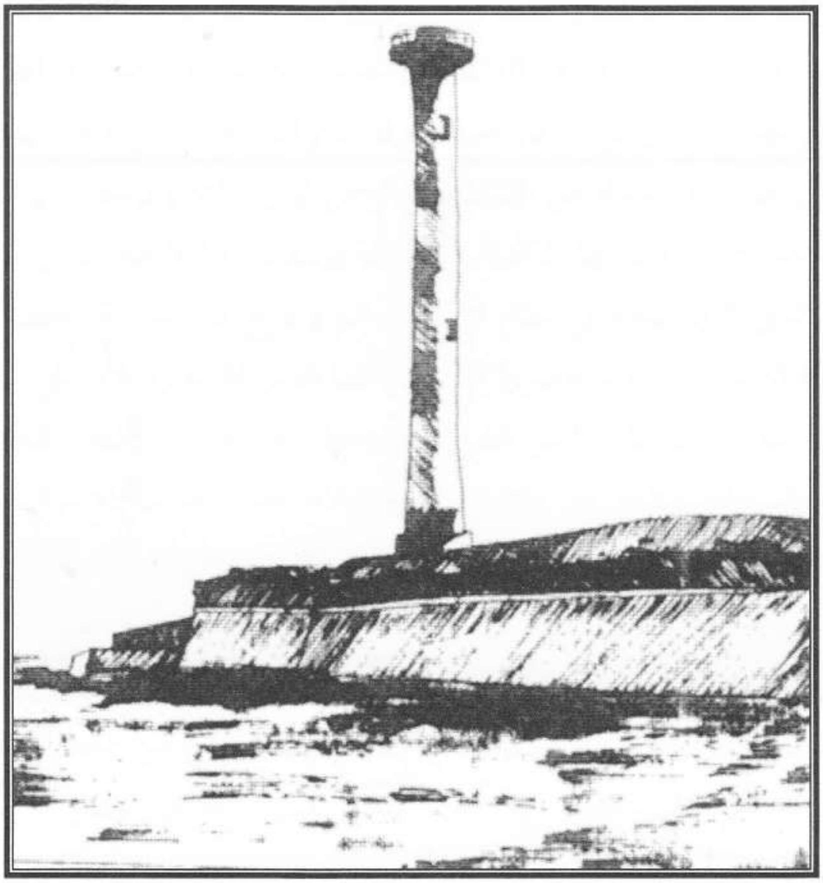
أما أهم الأعمال التي قام بها الإسبان بالقلعة فتمثلت في تقوية حوائطها الخارجية بالركنين الجنوبيين الغربي والشرقي وما بينهما باستعمال حجارة ستارة المدينة ببناء أكتاف ساندة ليشكلان حصنين نصبت بهما المدافع كذلك مثلت الساحة الوسطى بينهما حصنا ثالثا لمواجهة المهاجمين سواء من البر أو البحر وسميت هذه الحصون بأسماء مسيحية تيمنا بما تعبر عنه هذه الأسماء من قداسة لدى المسيحيين والشكل رقم **(10)** يعبر عن هذه الحصون الثلاثة وقد تضمنت أعمال درغوت وأسلافه من الولاة والدايات خلال القرن السادس عشر والقرن السابع عشر للميلاد مجموعة قلاع وتحصينات سواء في تنفيذ دار البارود والتي تشرف على ميدان الشهداء أو في مجموعة الحصون الشمالية كحصن درغوت وحصن المندريك أو حصن برج التراب بربوة باب البحر وجميعها كونت سلسلة



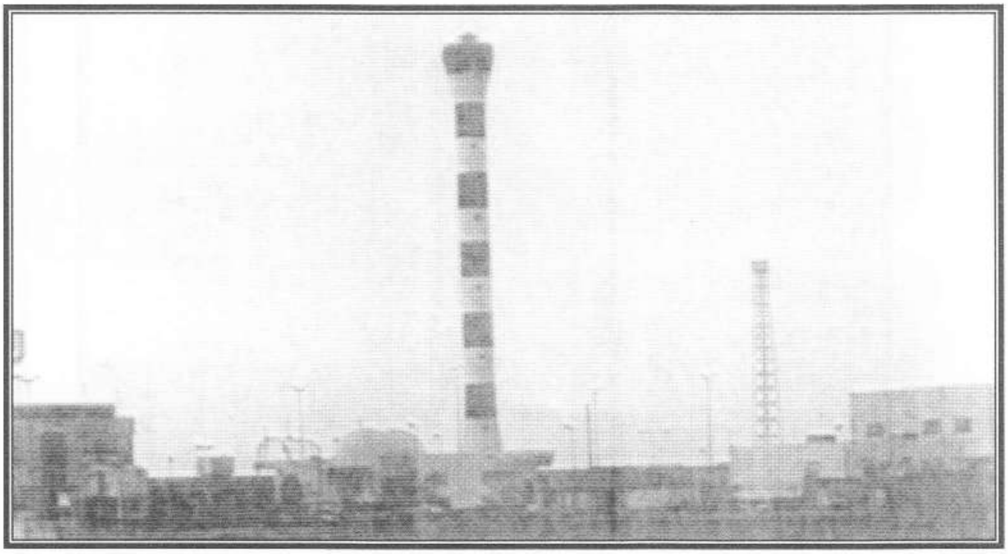
اللوحة رقم (13)



اللوحة رقم (14)



اللوحة رقم (15)



اللوحة رقم (16)

متواصلة من حصون المدينة الشمالية التي حمتها من الهجمات البحرية من قبل الأساطيل الأوروبية والتي كانت تستهدف القلعة والمدينة أنظر باب الأسوار والحصون في كتاب المؤلف (طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي).

كما تبادلت الحصون الشمالية وحصون القلعة النار والقذائف المدفعية عند نزوات الإنكشارية للإطاحة بالدايات وتنصيب غيرهم في عدة مواقف حيث يتحصن بها الداي أو من يسيطر عليها. وقد تحولت القلعة إلى حصن يحتمي بها المسئول عن البلاد سواء من الانكشارية أو من ثوار البلاد والراغبين أو الطامعين في الحكم كما قامت بها الاغتيال كاغتيال يوسف باشا لأخيه حسن بيك ولي العهد الذي كان يسبقه في نظام تولي الحكم وخرج من المدينة محتمياً بأتباعه بالمنشية الذين ناصروه وحاصروا المدينة، كما غادر القلعة والبلاد علي القرمانلي وأسرته عندما نزل علي برغل بطرابلس مدعياً بأنه معين من الباب العالي والياً عليها ولم تطل ولايته أو حكومته على البلاد حيث عادت الأسرة القرمانلية لحصار المدينة بدعم من باي تونس والقبائل المؤيدة لإرغام علي برغلي على مغادرة القلعة وطرابلس وعودة الأسرة القرمانلية لسدة الحكم بالقلعة، وكذلك أغلق يوسف باشا أبواب المدينة والقلعة في وجه أخيه (أحمد) الذي تولى الحكم قبله لمنعه من الدخول والاستمرار في الحكم. بهذا النوع من الخداع والاغتيال والسيطرة والتي كانت القلعة ميداناً لكل ذلك، آلت القلعة إلى حصن لحماية من وجد بها سواء في عهد الدايات أو الباشوات يفصلها عن المدينة خندق وفواصل ووجود جسر بينها وبين المدينة يفتح بنظام وحراسة شديدة لجميع المقيمين بها من الولاة والدايات وأفراد الأسرة الحاكمة القرمانلية وتعددت بها المنشآت سواء لإقامة أفراد الأسرة كالباشا والبك ولي العهد وغيرهم من أفراد الأسرة في أجنحة مستقلة كذلك وجد بها دواوين وصالات الاستقبال للقناصل والزوار ومقر الكاهية ومساعديه، كما وجد بها حمامات الأسرى (أي السجون) الخاصة بالخدمة في القلعة وكذلك مكان إقامة الخدم والمطابخ ومخازن التموين

وأبار وصهاريج المياه وطواحين الغلال وغيرها من متطلبات المدن لتستمر الحياة فيها باستقلالية تامة عن المدينة ووجد بالقلعة عدة أجنحة سكنية وإدارية وجلب لها الماء بواسطة قناطر مائية من جنوب المدينة مع بداية العهد القرمانلي.

استمر الاعتماد على القناطر المائية واستعمالها أثناء حكم الأسرة إلى أن خربت عند حصار الداي علي برغل الذي تولى السلطة وحكم البلاد بالخدعة باعتباره مرسل من السلطان العثماني لتولي حكم البلاد. واستمر حصار المدينة والقلعة إلى أن فر علي برغل من القلعة وغادر البلاد بما جمعه من ثروة وعاد حكم الأسرة القرمانلي في نهاية القرن الثامن عشر. إن الأحداث والقصص التي شاهدتها القلعة لا تنتهي وهي جزء مهم من تاريخ البلاد وهي متناثرة في صفحات كتب التاريخ ويوميات القناصل ومؤلفات الرحالة ومن مر بالمدينة من زوار سجلت في العديد من المؤلفات التي تعرضت لها كمذكرات مسز توللي (عشر سنوات في بلاط طرابلس)، وكتاب (أمير معربي في طرابلس) واليوميات الليبية (حسن الفقية حسن) وغيرها من التسجيلات كثيرة إلا أن جميعها تتناول الوصف لما حدث بالقلعة من حوادث وقصص أو وصف ما وجد بها من أجنحة وصالات ولم تغص في ماضيها وجذوره كما نتعرض لها في هذا المرجع.

لكل ذلك أصبح علينا التزاما أن نصف أهم التحولات والتغيرات التي تمت بالقلعة ومحيطها خلال القرن الماضي أي القرن العشرين سواء مع مغادرة العهد العثماني لها أو ما تلاه من عهود، وما حدث من تغيرات في نظام الدفاع عن المدن ومناهج الحروب.

لقد اعتمد العهد العثماني الثاني في نظامه للدفاع عن المدينة بأسلوبين أسلوب الحصون الساحلية والمعسكرات الداخلية فبالنسبة للحصون الساحلية استمر في الاعتماد على حصون المدينة القائمة بالقلعة والأسوار الشمالية مع

إضافة حصون ساحلية بشرق المدينة عرفت بحصن الشعاب في ثلاثة مواقع شرق مسجد سيدي الشعاب أي بالربوة التي تقع أمام المباني الحكومية ومبنى الإذاعة القديم بشارع الشط. أما المعسكرات فقد أنشأت مجموعة خارج أسوار المدينة لخروج العمران خارج أسوارها في عدة مواقع من أهمها كشلة الظهرة والتي كانت تعرف (اسم البراقانية، سلاح المشاة) وباقي منها المسجد المعروف (بمسجد الكشلة) كذلك كشلة بنهاية شارع السيدي بعد المستشفى المركزي سلاح الفرسان وبعض المواقع الأخرى وجميعها كان يطلق عليها كشلات كما أخذت القلعة اسم السراي أما مراكز الحكم خارج المدينة فأعطى لها اسم قصر، والتي سنتطرق لها بالتفصيل في نظام قلاع وحصون وقصور العهد العثماني الثاني ونعود لقلعة طرابلس التي استهدفت بمدفعية الأسطول الإيطالي مع المدينة قبل إنزال الجنود الغزاة للشواطئ كتعبير لاحتلال المدينة بالقوة وكانت الطلقات الأخيرة التي واجهتها القلعة كمنشأة عسكرية حيث تحولت بعد ذلك إلى رمز للسلطة ومنشأة أثرية ومتحف للبلاد.

لقد تناوبت على القلعة ابتداءاً من أول وجودها حتى الآن عدة تسميات القبة، قصر الجند، أو قصر بني مطروح الرياض، قصر الطارمة، قصبة المدينة، القلعة، الحصن، أو الحصار، والسراي. ودارت فيها الأحداث وتتغير في جوفها المنشأت والساحات وهي في موقعها صامدة والآن يحتوي جوفها متحفاً لكل ذلك بداية بما قام به المستعمر من استعمالها مقرا إدارياً لوالي البلاد بنيت لجهازه الإداري مبنى خاص بذلك مرتبط بها يعرف الآن بمبنى الداخلية ويتصل بالقلعة بممرات تعلو طريق الخندق وطريق سوق المشير وتمر بحصن دار البارود وترتبط بهذا المبنى الجديد في شكل جسر مغطى كما استهدف تحويل أجنحة الإقامة إلى متحف يمثل ويعبر عن حياة سكان المدينة وما يستعملونه من مفروشات و أثاث، كذلك تم إثراء ساحات السراي العليا بنوافير وزخارف عربية نقلت من منازل المدينة كذلك نصب بها العديد من الأعمدة الرومانية، وبُني بها متحف لما

وجد من مخلفات أثرية رومانية وغيرها بالمدينة وضواحيها وفي مستوى أرضية القلعة يفتح على النفق الذي كان يخترقها والذي حول إلى جناح بالمتحف الجماهيري.

القلعة ومحيطها:

ظهرت القلعة على أنقاض المسرح الروماني الدائري خلال القرن السادس الميلادي ومثلت حصنا متقدماً لحماية المدينة من مستهدفيها من الشرق أو الجنوب تحمي بابها الرئيسي والمقيمين بها من البيزنطيين من هجمات القبائل الليبية ومستهدفي غزو المدينة غير أنها لم يكن لها نفعاً مع أول لقاء لجيش المسلمين الفاتحين بقيادة عمرو بن العاص الذي عسكـر بها أو أمامها حتى تمكن من فتح المدينة ولم يكن لها دور يذكـر لحوالي قرن ونصف حيث كانت ضمن ربض المدينة وأسواقها الخارجية إلى أن قدمت أسوار المدينة الجنوبية وأصبحت جزء منها ومثلت الركـن الجنوبي الشرقـي منها وتحولت لقصرا للجنـد ثم أصابها نـوع من الإهمـال وعـدم الاستعمـال حتى شيـد بها قصـر الطارمة من قبل الأميـر (الحفصي الليحاني) والذي اتخـذ منها قصبة للمدينـة في أوائـل القرن الرابع عشر الميلادي. ومن هذا التاريخ عادت للظهور واستهدفت من قبل الغزاة الإسبان وأسر بها حاكم البلاد من قبلهم وبرز دورها في حماية المتحصنين بها من قبل الغزاة الإسبان و فرسان مالطة مدة أربعين سنة. وقد تحولت لحصن يجاري آلة الحرب الجديدة باستعمال المدفع بحصونها وتبادلت مع الجيش العثماني سنة **1551** ميلادي الذي استهدف فتح المدينة بتبادل إطلاق النار إلى أن استسلم من وجد بها من فرسان مالطة ومن هذا التاريخ كانت القلعة تمثل أحد حصون المدينة المجهزة بالمدفعية لحماية المدينة ومن بداخلها من أي غازٍ.

في جميع هذه الفترات كانت القلعة منتصبة على صخرتها ومرتفعها حيث كانت تشرف واجهتها الجنوبية على البر وواجهتها الشرقية على حوض الميناء

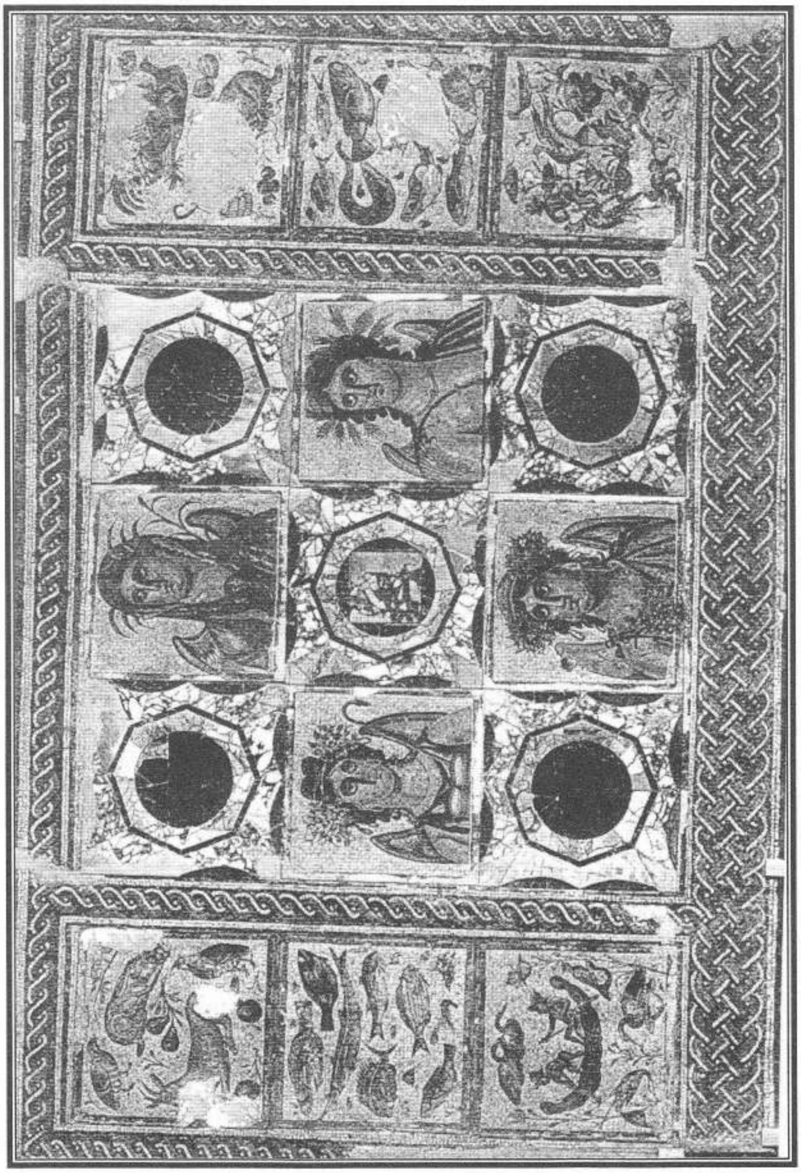
ومثلث الحارس لمدخل المدينة من جهة البر أو ما كان يعرف بباب المنشية. وقد رفع نظام غلق هذا الباب ليلا بعد صلاة العشاء مع نهاية القرن التاسع وخرج العمران إلى ضواحي المدينة سواء في مجموعة أسواق مجاورة لسور المدينة الجنوبي أو أحياء سكنية جديدة مثلت الامتداد العمراني لمدينة طرابلس كانت أهمها حي ميزران وبالخير بالإضافة إلى عمران متناثر بالمنشية أو ضواحي ريفية تقليدية بكل من الظهره وشارع الزاوية وزاوية الدهماني. ومثلت الطرق المتجهه صوب دواخل القطر الشعاعية الرئيسية لهيكل مخطط المدينة الجديد جميعها منطلقة من باب المنشية وجاء المستعمر الإيطالي ليبرز كل ذلك في أول مخطط للمدينة تعود خرائطه إلى سنة **1918** م. واعتماده سنة **1936** م. هذا المخطط اتخذ من القلعة ودار البارود الواجهة الرئيسية لأهم ميدان للمدينة والتي انطلقت منه طرق المدينة الرئيسية الحديثة متمثلة في الشوارع التالية جادة عمر المختار شارع عمرو بن العاص، شارع ميزران شارع الفاتح من سبتمبر، شارع محمد المقريف (التحدي) وشارع البلدية وطريق الكورنيش معظم هذه الطرق تنتهي بالأبواب الجديدة في سور المدينة الإيطالي المعروف بالكردون مثل باب قرقارش، باب العزيزية، باب عكارة، باب بن غشير، باب ترهونة، باب تاجوراء، باب بو ستة.

وكانت أهم الطرق المنطلقة من أسوار القلعة الجنوبية هو طريق الواجهة البحرية والذي أدى إلى فتح نفق في جوف القلعة ربط امتداد الكورنيش من حائطها الشمالي إلى الميناء ومد هذا الكورنيش على حوض الميناء وتم إزالة جميع الحصون التي كانت في هذا الاتجاه والتي كانت تعرف بحصن المجزرة وباب البحر والحصن الإسباني بالإضافة إلى جميع الحصون الأخرى التي كانت في شمال المدينة ابتداً من حصن المندريك وحتى حصن الدالية أي سيدي الهدار وكانت هذه الواجهة التي تحيط بالمدينة القديمة وما بها من مباني ومساجد ومنشأة تخص تراث البلاد ومظهرها العتيق، ومما أدى إلى إزالة بعض

المعالم الأخرى وإنشاء مبنى مصرف ليبيا المركزي في الطرف الشمالي للقلعة والذي كان يخص صندوق التوفير الإيطالي، وكذلك قبة الجندي المجهول في مبنى قبة بربوة باب البحر والتي أخذت تسميتها من هذا النصب الذي أزيل خلال عقد الخمسينات للقرن الماضي، وسمي الطريق في العهد الإيطالي أسفل الربوة بطريق كرنيش النصر. أما الواجهة البحرية الشرقية فقد كانت ضمن مخطط حضري امتد من نفق القلعة وحتى المباني الحكومية بشارع الشط في تنسيق متكامل سواء ضمن المخطط الحضري أو هندسة المواقع بما نفذ به من مباني عامة وحدائق ونصب وتماثيل تمثلت في المسرح الرئيسي للمدينة والذي كان يطلق عليه الميراماري، ثم مبنى بنك إيطاليا المزال والفندق الكبير، ونافورة الغزالة ومجموعة حدائقها ومجمع بعد العمل بالغزالة وامتدت المباني على طول هذا الطريق، وكان من أهمها الفندق الكبير، فندق الودان، فندق المهاري بالإضافة إلى مبنى السفارة الإيطالية الحالي ومبنى سكن سكرتير الوالي (مبنى سكن السفير المصري حالياً) ومبنى السفارة الإنجليزية وسكن السفير، ومبنى الاتصال الخارجي. وتنتهي هذه المجموعة من مباني الواجهة البحرية بأول مبنى لسكن الوالي الإيطالي وقد أزيل الأخير وحل محله مبنى الضيافة كما استبدلت عدة مبان على هذه الواجهة أو أزيلت مثل مبنى الفندق الكبير ومبنى فندق المهاري وبقت مجموعة الحدائق حول نافورة الغزالة، وقد كان طريق الواجهة البحرية والكرنيش سواء في اتجاه المدينة القديمة أو اتجاه الشرق ينطلق مع حائط القلعة المشرف على البحر أي حوض الميناء أو الشاطئ إلا أن الكرنيش الجديد قد نقل بعيداً عن ذلك بمسافة ما ردم من حوض الميناء (وشاطئ البحر) وبذلك فقدت القلعة هذا المظهر وأصبحت كأنها قلعة داخلية الأمر الذي أدى لإنشاء البحيرة الملاصقة لها بهدف المحافظة على مظهرها القديم والتاريخي وإعطاء استمرارية لواقعها القديم وتحولت القلعة وواجهة المدينة القديمة إلى لوحة لتاريخها يستكملها برنامج الصوت والضوء الذي يحكي الماضي والحاضر

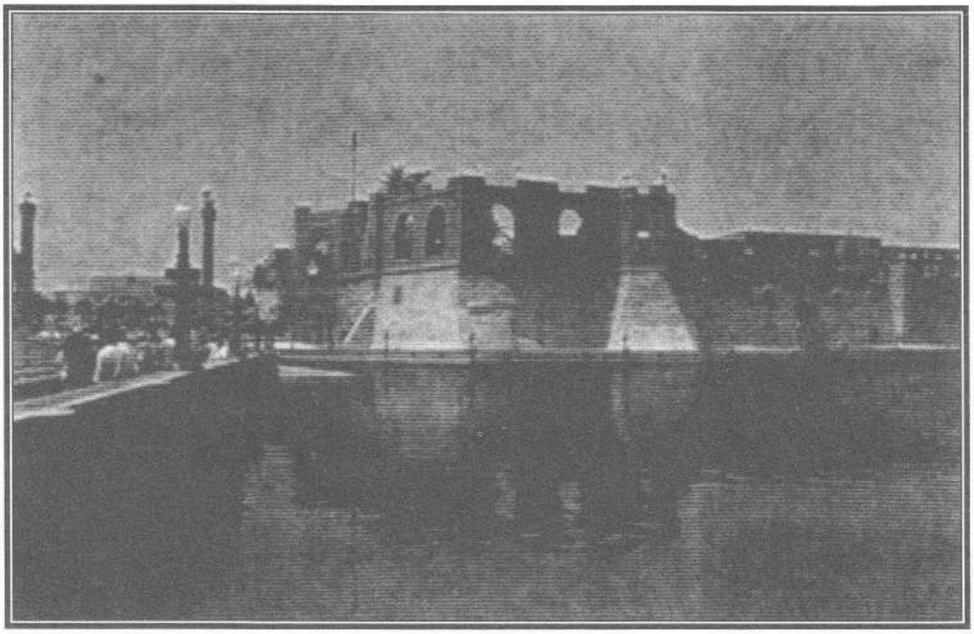
ومن يريد أن يدخل في أعماق التاريخ الليبي عليه أن يدخل المتحف الجماهيري بجوف القلعة لاستكمال كـل ذلك سـواء ما يخص ليبيا أو طرابلس أو قلعتها وخلفيتها الذي تناولناها في هذا الباب مستطلعين العديد من أسرارها.

إن مجموعة اللوح التالية لهذا الباب تعبر على العديد من واقع القلعة ومحيطها الذي أشير إليه في هذا الباب استكمالا للوصف السابق وتوثيقاً للعديد من المنشأة التي أمكن الحصول على صور لها، وهي تحمل الأرقام من رقم (**17**) إلى رقم (**20**) من اللوح.

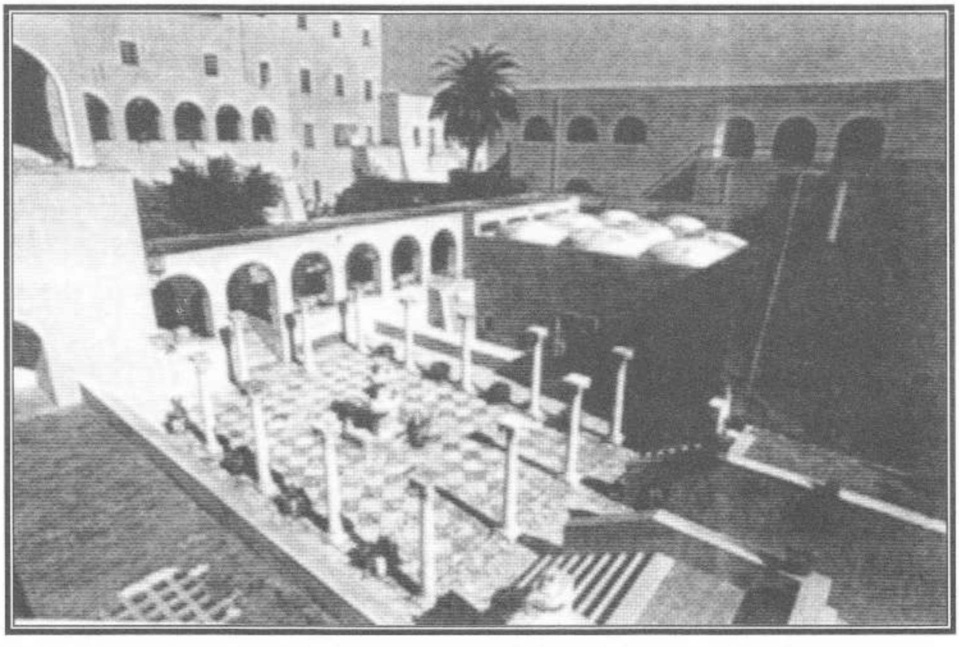


اللوحة رقم (17)

لوح موزاييك وجدت ضمن أنقاض المبنى القديم أسفل القلعة



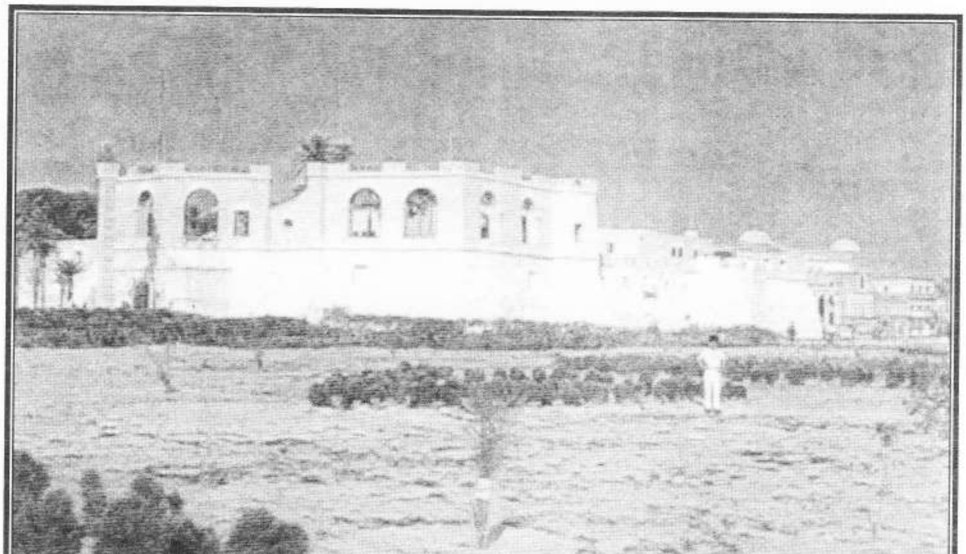
اللوحة رقم (18)



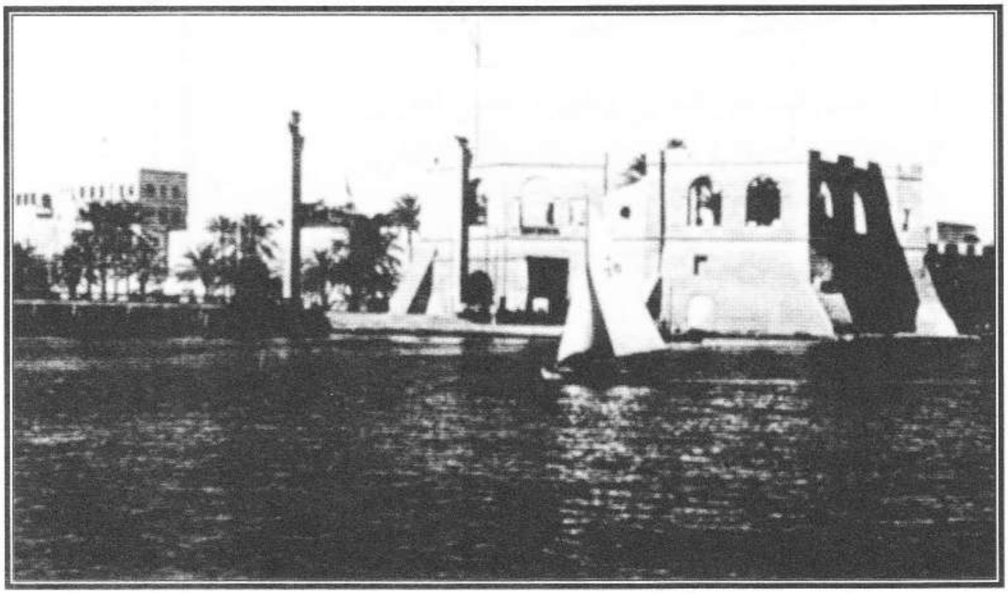
اللوحة رقم (19)



اللوحة رقم (**20**)



قلعة طرابلس



موقع السرايا الأصلي

الباب الثاني

القلاع والحصون

والقصور القديمة

1. إقليم الساحل الغربي وظهيره الجبل الغربي.
2. قرى استيطانية محصنة بمواقع الجبل الغربي.
3. قصور الغلال بالجبل الغربي.
4. القلاع والحصون التاريخية الأثرية.
5. قلاع الطرق الرئيسية الثلاث.
6. حصون المزارع.
7. طريق استراتيجي ومنظومة الساحل الغربي الاستيطانية.
1. ساحل خليج سرت.
2. قصور حسان.
3. سرت القديمة وسرت الحديثة.
4. بن جواد، القوس، ضريح الأخوان فلايني.
5. القلاع والحصون على الساحل الشرقي لخليج سرت.
1. قلاع وحصون الجبل الأخضر (المدن الخمس).
2. هضبة البطنان (درنة وطبرق).
3. المناطق الجنوبية والصحراء.

الباب الثاني: ================================

القلاع والحصون والقصور القديمة

يتطرق العديد من المصادر التاريخية القديمة وكذلك المراجع الأثرية، وكتب الرحالة التي تضمنت وصفاً لما شاهدوه من آثار بمواقع استيطانية قديمة، ومدن تاريخية وموانئ وقلاع وحصون وغيرها من منشآت ومعالم يعود معظمها إلى العهود القديمة السابقة للعهد الإسلامي وقد ترجع لبداية استيطان الإنسان الليبي، وما لحق ذلك من عهود كالفينيقي والإغريقي والبونيقي والروماني والبزنطي، إن معظم المواقع التي وردت في مؤلفات الرحالة، أو الكتب القديمة تشير إلى آثار الاستيطان ومخلفاته من قطع أثرية ومواد فخارية وآثار لمباني، أو قلاع وحصون، وكذلك صلاحية بعض المواقع والخلجان لإرساء المراكب القديمة كذلك وجود مواقع للتخزين كالكهوف ومصادر للماء الصالح للشرب كالآبار والصهاريج وغيرها، من الشواهد التي تشير إلى استيطان الموقع قديماً وقيام نوع من النشاط الحضري به كموقع لميناء، أو معسكر أو مدينة تاريخية لم تستمر بها الحياة البشرية.

لقد وصف رحالة القرنين الأخيرين للألفية الثانية كل ذلك في مذكراتهم وكتبهم، وقد وثق البعض منهم ذلك بخرائط، أو بأعداد صور يدوية كما تضمنت ملفات المتأخرين منهم صور شمسية لما عثروا عليه، أو شاهدوه، كل ذلك ليعبروا على أن هذه المواقع كانت لها أهمية ووظيفة كنواة استيطانية، أو منشأة تخزينية، أو ميناء، أو موقع استراتيجي، أو حدودي، أو محطات على الطرق البرية أو موانئ في مسار المراكب البحرية ساهمت في استقطاب الإنسان ودعته لاستيطان الموقع، ومن تم بروزه كقرية، أو معسكر، أو ميناء، أو مدينة.

في تتبعنا لهذه المواقـع وما وجد بها من منشآت كالقـلاع، والقصـور والحصون، أو علامات للطرق، أو حدودية وغيرها من المظاهر العمرانية كالدارات المرفهة، أو المزارع المحصنة الرومانية، أو حصون المدن والموانئ، أو قصور ومخازن الحبوب والغلال، أو منشآت مميزة وبارزة وما وجد بها من آبار وصهاريج للمياه، جميع هذه المنشآت والآثار تحتاج إلى الإبراز والتصنيف وتحديد وظائفها وعهودها ونظم تشييدها وأغراضها وهذا التحليل لا يتأتى إلا بتناول كل ذلك من خـلال تقسيم ليبيا إلى مجموعة أقاليم تتشابه في ما وجد بها من آثار ومخلفات، وتناول ذلك وفق وظائف وأغراض هذه المنشآت وما تعبر عنه لواقع ماضيها، أو ما مر بها من تطور تاريخي وما وجد بهذه المناطق من حضارات.

هذا الأسلوب والمنهج يقودنا إلى تقسيم ليبيا إلى قسمين أساسيين تتشابه صفات وظروف كلّ منهما سواء من حيث المظاهر الطبيعية والظروف المناخية وطبيعة الاستيطان ويمثل القسم الأول المناطق الساحلية وما يتبعها من ظهير كسهول ووديان ومناطق جبلية، كما يمثل القسم الثاني المناطق الداخلية والصحراوية المنبسطة.

وينقسـم القسم الساحلي إلى مجموعـة أقاليم كل إقليم ذو صفات طبيعية ومناخية متشابهة بالإضافـة إلى تاريـخ مشترك يخصـه وتتمثل هذه الأقاليم الساحلية في المناطق التالية :-

1- الساحل الغربي من الحدود الليبية الغربية وحتى رأس مصراته وينطوي تحت هذا الإقليم سهل الجفارة ومنطقة الجبل الغربي كظهير له (إقليم طرابلس وما يعرف بإقليم المدن الثلاث التاريخية).

2- ساحل خليج سرت من رأس مصراته وحتى مدينة توكره وسهل بنغازي، أو سهل برنيق المطل على الساحل الشرقي لخليج سرت.

3- الجبل الأخضر وما يشرف عليه من ساحل أي من مدينة توكره وحتى مدينة درنة والمنحدرات الجنوبية لهذا الجبل.

4- ساحل هضبة البطنان أي من مدينة درنة مع بداية هضبة البطنان (الفتائح) وحتى الحدود الشرقية لليبيا (امساعد) أو السلوم.

5- أما المناطق الداخلية الجنوبية والمناطق الصحراوية بفزان والكفرة فتضم ما يقع جنوب خط غدامس وحتى الجفرة كذلك الواحات ومنطقة الجغبوب وجنوباً حتى الكفرة، وما يقع تحت هذا الخط الواصل بينها.

إن تناول القلاع والحصون والقصور وكذلك الدارات سيتم تناولها ودراستها من خلال الأقاليم الساحلية الأربع وكذلك الإقليم الداخلي الصحراوي، جميعها أوردتها المواجع ضمن تاريخ المنطقة الخاصة بها كما تناولتها مؤلفات الرحالة وأبرزت ما وجد بها من منشآت ضمن البحوث والاكتشافات الأثرية في المواقع الاستيطانية والمدن القديمة بالإضافة إلى أن البعض منها لا زال يمثل معالم أساسية بالإقليم.

1. إقليم الساحل الغربي لليبيا وظهيره الجبل الغربي:

سنعتمد في إبراز ما يوجد بهذا الإقليم من مواقع تضمنت شواهد لقلاع وحصون وقصور أو دارات أو مواقع استيطانية قديمة على العديد من المراجع التي أشارت إلى ذلك وفي مقدمة هذه المصادر ما ورد في رحلة (الأخوان بيتشى)[13] كذلك المراجع الأثرية لما احتواه الإقليم من آثار وفي مقدمتها كتاب (دليل تاريخ وآثار منطقة طرابلس)[14] بالإضافة إلى (كتاب مرتفع الإلاهات

(13) – الأخوان بيتشى والساحل الليبي 1821–1822، ترجمة د. الهادى مصطفى ابو لقمة، منشورات جامعة قاريونس.

(14) – دليل تاريخ وآثار منطقة طرابلس، د. ى هاينز، دار الفرجانى.

الجمال) [15] للرحالة هـ. كاوبر ترجمة انيس زكي كذلك كتاب دراسات ليبية المتضمن للعديد من الدراسات الأثرية للأستاذ (ر.ج جود تشايلد)[16] وكتابي المؤلف: طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي وليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري وغيرها، وسنتناول ضمن هذا الإقليم جميع المناطق الساحلية الممتدة من الحدود التونسية (رأس جدير وحتى رأس مصراته بالإضافة إلى منطقة الجبل الغربي، وقد أشير إلى الرأس الأخير في المراجع التاريخية برأس سيفالاس وفق ما أطلق عليه سترابو الجغرافي القديم وينطبق هذا الرأس مع ما حدده بطليموس له والذي يمثل نهاية خليج سرت من الغرب، أو بدايته من الاتجاه الأخير، وقد شاهد أخوان بتيشى في رحلتهم سنة **1821-1822** لاعداد خريطة لخليج سرت، وجود آثار لقلعة عند هذا الرأس إلى جانب ضريح سيدي بو شعيفه ولعلها كانت علامة أرضية بارزة تمثل بداية خليج سرت من الغرب للاهتداء بها من قبل السفن، وهذا الرأس الذي يمثل بداية اتجاه الساحل الليبي جنوباً حيث تتغير معه طبيعة الأرض بانتهاء بساتين مصراته وتبتدئ معه سبخة ومستنقعات تاورغاء والتي تشكل معه السبخة عمقاً كبيراً يأخذ عمق هذه السبخة في التقليص تدريجياً كلما اتجه الساحل جنوباً وشرقاً إلى أن تنتهي قرب وادي جارف على مشارف مدينة سرت، وكانت هذه السبخة تمثل صعوبة للذين يسلكونها حيث تمر بها طريق القوافل القديمة باعتبارها الطريق الساحلي الأقصر للقوافل، بخلاف الطريق الساحلي الحالي الذي يمر خارج هذه السبخة بالغرب منها إلى قرية الهيشة الجديدة (بوقرين) الواقعة بالجنوب منها.

هذه المنطقة التي تقع بين رأس جدير ورأس مصراته الساحلية وما يوجد في ظهيرها من استيطان سواء ملاصق لها على ساحل البحر أو في سهل الجفارة أو

(15) – مرتفع إلاهات الجمال استكشاف الهياكل الثلاثية والمواقع المغليثية في طرابلس، هـ. س. كاوبر، تعريب أنيس زكي حسن.

(16) – دراسات ليبية، البرفسور ر.ج.تشايد، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

ضمن أراضي الجبل الغربي والذي يمتد من الحدود التونسية وحتى نهاية هذه السلسلة عند تلال النقازة بالخمس أو امتداد هذه التلال في شكل هضاب في منطقتي زليتن ومصراته وحتى هضبات الوديان التي تقذف بمياه أمطار هذا الإقليم من منحدراته الجنوبية إلى البحر من خلال مجموعة الوديان الأساسية (وادي كعام، ووادي سوف الجين، ووادي زمزم، ووادي بي الكبير) جمعيها تمثل إقليماً واحداً سواء في إطار موضوع هذا الكتاب، أو في إطار إقليم تخطيطي متجانس في العديد من المؤشرات الأخرى، وإن اختلفت طبيعة ومظاهر الاستيطان بين المنطقة الساحلية، أو منطقة الجفارة، أو بالأراضي الجبلية ومناطق الوديان لاختلاف الظهير الاقتصادي في بعض الأوجه وكذلك على بعض المؤشرات المناخية.

لقد ساهمت في قيام العديد من المناطق الاستيطانية الساحلية وجود مصبات للوديان والخلجان والرؤوس المرتبطة بالساحل والتي أدت إلى مواقع تلجأ إليها المراكب، أو تستهدفها طلباً للاحتماء من العواصف، أو بحثاً عن الماء والمؤن، أو للقيام بأعمال التبادل للمواد والسلع مع قبائل وسكان المنطقة ومن ذلك كانت هذه المظاهر الطبيعية المنتشرة على شاطئ البحر والتي تتعدد مواقعها على طول الساحل الليبي ولها انعكاس عليه سواء في ظهور نشاط حضري، أو على طبيعة الساحل من ظهور حدود وعلامات بين المناطق والإقليم، وفي جميع الأحوال ساهمت في استيطان المنطقة بما تتمتع به من حماية لطبيعة الشاطئ، أو ظروف مناخية أفضل، أو وجود ثروة سمكية، أو ربما تتميز مصبات الوديان به من مقومات أخري تتمثل في توفر المياه كمياه جارية وقت السيول، أو مستنقعات لمياه راكدة وبرك صالحة للشرب، أو إمكانية الحصول على الماء من بعض الصهاريج ببطون الوديان، أو من خلال آبار غير عميقة بالإضافة إلى وجود كثافة نباتية عالية مثل الغابات والأشجار والأحراش مع جودة تربتها ووفرة محاصيلها الزراعية، نتيجة ارتفاع معدلات الأمطار بها وخصوبتها.

هذا الساحل الغربي الذي استقطب حضارات البحر الأبيض المتوسط وفي مقدمتها المراكب الفينيقية التي ساهمت في إبراز ما وجد به من تجمعات وتطور عن هذا اللقاء بين مستوطني هذه المواقع والمراكب الزائرة العديد من المدن مثل صبراته وطرابلس ولبدة كذلك بعض الحواضر على خليج سرت كما ترشح للعديد من المصادر إلى استعمال المراكب التجارية الفينيقية معظم الموانئ الطبيعية على الساحل الشرقي لليبيا مثل طبرق ودرنة وغيرها وساهمت في بداية الاستيطان بها وتبادلت السلع معها، كما دفع بالدولة الرومانية لأن تحل بهذا الساحل في الطرف الغربي منه وتمد وجودها إلى داخل القطر وحتى المنطقة الجبلية وتواجه مناطق نفوذ الدولة الجرمنتية بمناطق الجنوب وادي الحياة والآجال ومحيطه، بل امتدت استكشافاتهم إلى الأراضي الواقعة إلى الجنوب من الأراضي الليبية.

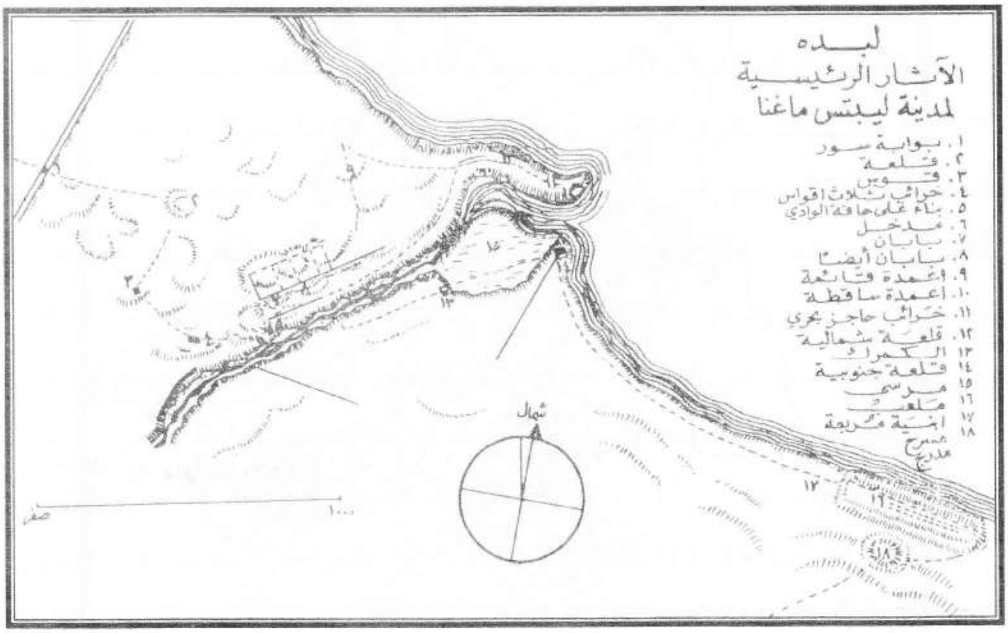
إن جميع هذه المظاهر الطبيعية على الساحل الغربي من سبخ ومستنقعات ورؤوس أرضية وخلجان وهضاب ووديان جمعيها تمثل مظاهر أساسية لطبيعة الساحل والتي تمثل علامات أساسية تهتدي بها السفن في ترحالها وخصوصاً مع بداية استعمال المراكب وركوب الانسان البحر عندما لم يكن للإنسان وسائل يهتدي بها وقبل معرفته الاهتداء بالنجوم، أو اكتشاف البوصلة وكانت وسيلته الوحيدة هي الاهتداء بمظهر السواحل والشمس في النهار والاحتماء والتوقف ليلاً، أو اللجوء لمواقع آمنه عند العواصف، من ذلك كانت خبرته الأساسية في الملاحة هي معرفته بطبيعة السواحل والمواقع الصالحة للتوجه، أو اللجوء إليها والاهتداء بها، أو يستهدفها لأغراض التجارة، وتطور عن ذلك حاجته لوسائل المأوى والتخزين الدائم، أو المؤقت والدفاع عنها ومن ذلك تطورت هذه المواقع من خلال تزاوج النشاط الأرضي بالنشاط البحري وتبادل المصالح والمنافع وظهرت عدة أنواع من المنشآت على المواقع التي سبق ذكرها، ومن أهمها وجود موانئ وأرصفة صالحة لاستقبال مراكب العهود القديمة، كذلك وسائل التخزين كالكهوف والقلاع والحصون للإيواء والاحتماء، لحقتها منشأة عسكرية

لسيطرة الدول القادمة والمتنافسة عليها، كالإغريقية والبطالمية والرومانية والبيزنطية على الساحل الليبي كل ذلك ميز هذه المواقع بظهور استيطان حضري وردت أسماء لها في الكتب القديمة حيث نجد جميع الوديان والخلجان بإقليم الساحل الغربي ارتبطت بمدن لخليج فروه كوادي المجينين ومجموعة الوديان بين طرابلس ولبدة حيث أشير إلى العديد من المناطق الحضرية بها ولم يستمر هذا الوجود باستثناء طرابلس على وادي المجينين ولبدة، على وادي لبدة التي قامت على مصبه مدينة لبدة الأثرية وحلت محلها مدينة الخمس كذلك أشارت المراجـع إلى قيام نشاط استيطاني على مصب وادي كعـام بالإضافة إلى أهميـة خليج فروه ورأس جدير حيث آثار التجمع في تلك المنطقة لم تدرس وتعرف تاريخيـاً ورأس مصراته، ويمثل هذا الساحل أهم أقاليـم ليبيا سواء من حيث تعدد المدن والقرى القائمة عليه، أو من حيث إجمالي نسبة السكان به حيث يتجاوز واقعهم **50%** من سكان ليبيا حالياً.

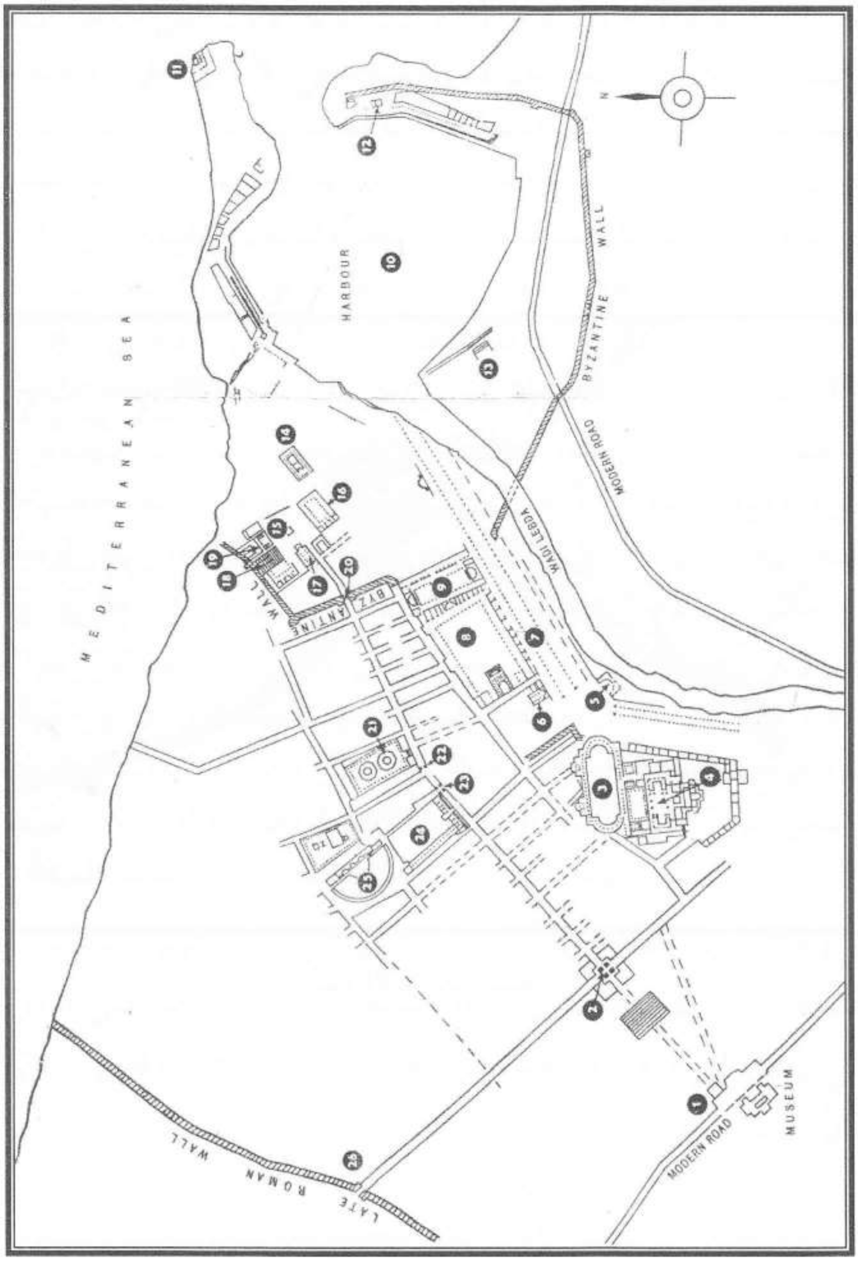
ومن أهم معالم هـذا الإقليم ما يخصه من تاريخ وما وجد به من آثار وتمثل مدينة طرابلس والتي قامت على مصب وادي المجينين وعلى خليج طرابلس وتطورت المدينة نتيجة مقومات موقعها، على النشـاط التجاري الفينيقـي وعرفت في ذلك العهد بفيعات تم حملت اسم أويا وكان أهم عامل في تطـورها هو تحول خليجها إلى ميناء مهم صاحب تاريخ تطورها، كذلك مدينة لبدة التي قامت على وادي لبدة وكذلك إمكانية الاستفادة من وضع ميناء الخمس القديم الطبيعي الذي لا زال يشاهد ويسجل صفاه الموانئ القديمة كما تطور مع تعمير مدينة لبدة ميناء على مصب وادي لبدة وأصبح الأخير ميناء صناعياً أصيلا لمدينة لبدة الرومانية وتشاهد آثار هذا الميناء الذي غمرته مياه البحر حالياً في قاع البحر نتيجة ما أصاب المدينة من زلزال خلال القرن الرابع الميلادي والخريطة الأولى توضح ميناء لبدة وبعض الآثاركما رسمها رحالة القرن التاسع عشر ويظهر بالخريطة المسرح الدائري وحلبة السباق، أما الخريطة الثانية لميناء لبدة فهي ضمن آثار لبدة وتوضح الميناء والوادي والطريق المؤدي للميناء، بالإضافة إلى انهيار سد وادي لبدة الروماني وما سببه من فيضانات بالمدينة والميناء، ويؤرخ

لحادث الزلزال سنة **363**م كما أن مدينة صبراته قد قامت على ساحل البحر ومع بداية الطريق التجاري المتجه جنوباً واعتمدت هي الأخرى على إمكانية التجارة أسوة بطرابلس ولبدة وكونت هذه المدن ما يعرف بإقليم المدن الرومانية الثلاث كما دلت المراجع التاريخية والحفريات الأثرية إلى عدة مواقع ساحلية أخرى قام بها نوع من الاستيطان تسابقت عليه النظم والدول القديمة وفي مقدمة هذه المواقع مصب وادي كعام، والذي حاولت مدينة قورينه عاصمة المدن الخمس ببرقة أن ترسل من يستوطن موقع المصب من القادمين الإغريق، إلا أن هذه المحاولة صدت من قبل قبائل المنطقة وكان ذلك سنة **511** ق.م كما ورد على لسان هيرودوتس[17]، وكان يطلق على الموقع أي الوادي سينافس أو نهر (كنييس) وقد اشتهرت الأرض المحيطة بهذا الوادي بأنها خصبة وعالية الإنتاجية، ولازال يشاهد على الضفة الغربية لمصب هذا الوادي آثار لوسائل نقل المياه (قناطر مائية) منه لمدينة لبدة، كما يظهر الموقع آثار لطريق ومنشآت قديمة، ويلي مصب وادي كعام مدينة زليتن والتي عثر فيها على دار رومانية (فيلا) وعدة شواهد أخرى بالمنطقة تاريخية تعود للعهد الروماني وهذا الأثر يعبر عن قيام موقع استيطان بالمنطقة وتمثل الدار التي وجدت به والمعروفة بدار بوك عمير سكن لثري، أو مالك، أو سيد المنطقة الروماني والذي كان يسيطر على النشاط الزراعي المحيط بهذه الدار القريبة من البحر، أو المستثمر لميناء زليتن القديم ويطلق على منطقة زليتن في العهد الروماني اسم سبتولى، وتجدر الإشارة بأن منطقة زليتن كان بها عيون لمياه صالحة للشرب منتجة حتى أوائل القرن الماضي وأشار إلى وجودها معظم الرحالة الذين مروا بزلتين وقد ورد على لسان الأخوان بيتشى ما يلي بشأن العينين :

(17) - الأخوان بيتشى والساحل الليبي 1821- 1822، ترجمة: د. الهادى مصطفى ابو لقمة، منشورات جامعة قاريونس، ص78.



لبدة الآثار الرئيسية



مجرى وادي لبدة

(توجد هنـاك أيضاً عينـان طبيعيتان توافـرت بهمـا أيضاً مياه جيدة وبإمكانهما إذا ما بذل السكــان مجهـوداً يذكر لحفر خزان قريـب والحلول دون وصـول مياه الموج إليهما، توفير مصدر للمياه الجيدة)[18].

(ونشير إلى تحول مياه هذه العيون إلى مياه ضاربة للملوحة لقربها من الساحل وقد أقيم عليها أول وحدة لتحلية المياه بليبيا في عقد الستينات من القرن الماضي).

كما أظهرت الحفريات الأخيرة وجود دار أخرى بمنطقة سيلين تم اكتشافها خلال عقد الستينيات للقرن الماضي وهي كذلك تمثل سكناً لمنزل روماني أي دار فيلا صاحبها كان يسيطر على النشاط الزراعي، أو البحري بالمنطقة وخصوصاً أن منطقة سيلين ذات أراضي خصبة وتعتبر من الشواطئ التي تكثر بها الخلجان ومصبات الوديان ويستغل ساحلها لتصدير المنتجات الزراعية حيث يوجد بها مجموعة من الوديان من أهمها وادي امسيد ووادي تيراجادت ووادي بوفروس ووادي قماطة ووادي سيد عبد العاطي. ولاحظ الأخوان بيتشى بالعديد من مناطق هذه الوديان وجود بعض الآثار وكثرة المخلفات الفخارية ويؤكد الأخوان بيتشى بأن مدينة جرافار (GRAPHARA) التي وردت في المراجع القديمة على لسان سكيلاكس أنها تقـع بين مصب وادي مسيد ووادي قماطة وأشار إلى مشاهدة عدد من الحمامات أرضيتها مـن الفسيفساء ووجود مرفأ صغير بين وادي بن زيرا وعبد العاطي يتم من خلاله شحن منتجـات المنطقة الزراعية[19]، ولعل ما أشير إليه من مشاهدة أرضيات فسيفساء هي أرضـيات الدار التي تم اكتشافها بالمنطقة بعد أكثر من قرن ونصف أنظر اللوحة رقم (**21**).

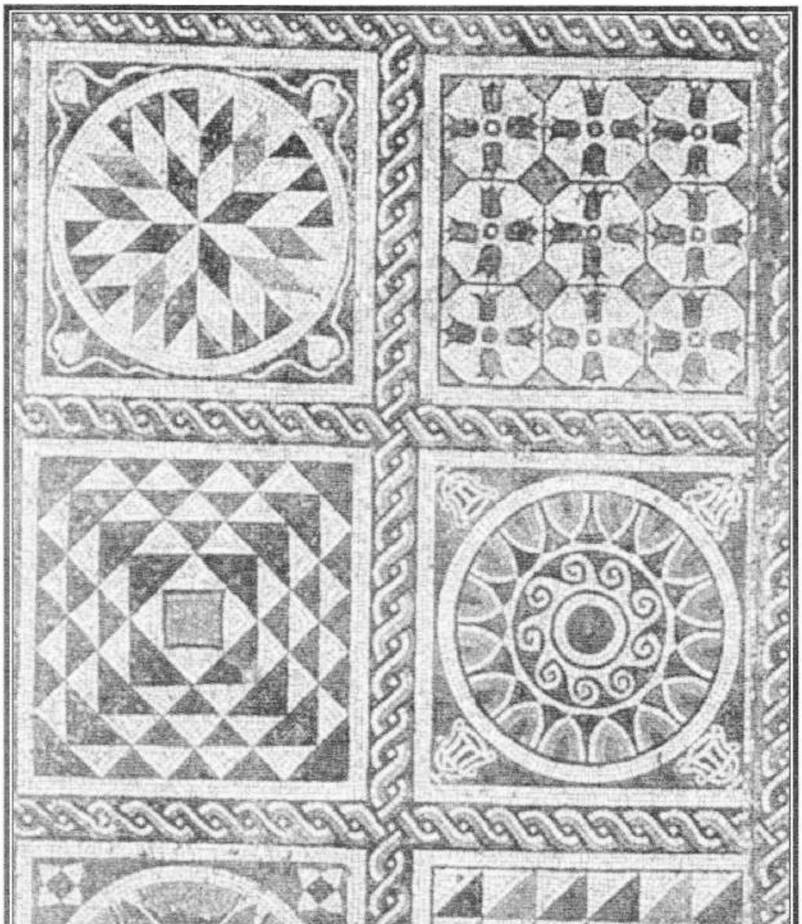
---

(18) – الأخوان بيتشى والساحل الليبي 1821- 1822، ترجمة: د. الهادى مصطفى ابو لقمة، منشورات جامعة قاريونس، ص 78.

(19) – الأخوان بيتشى والساحل الليبي 1821- 1822، ترجمة: د. الهادى مصطفى ابو لقمة، منشورات جامعة قاريونس، ص 53.



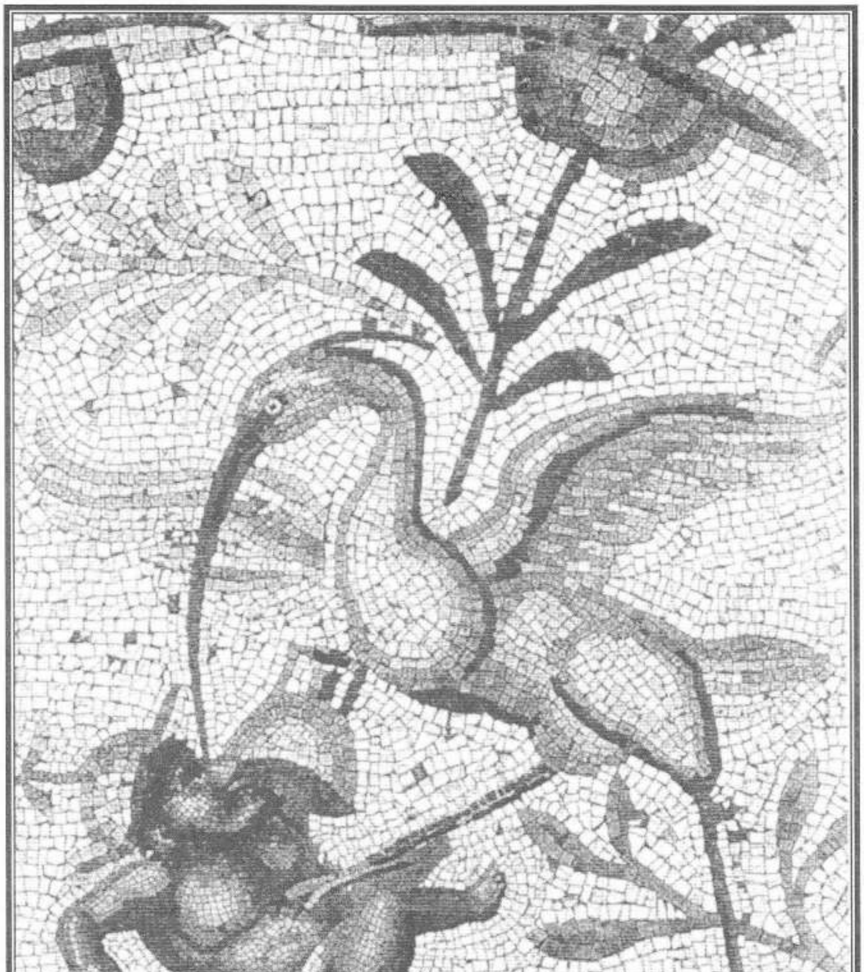
اللوحة رقم (21)



تابع لوحة رقم (**21**)



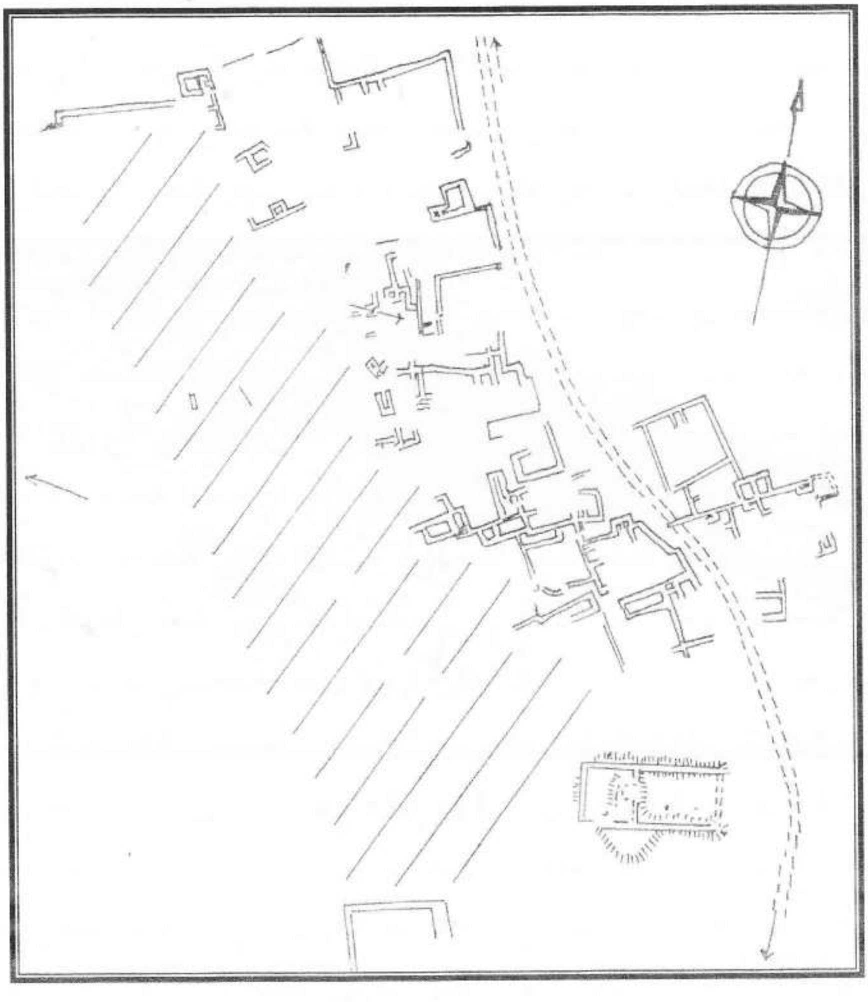
تابع لوحة رقم (**21**)



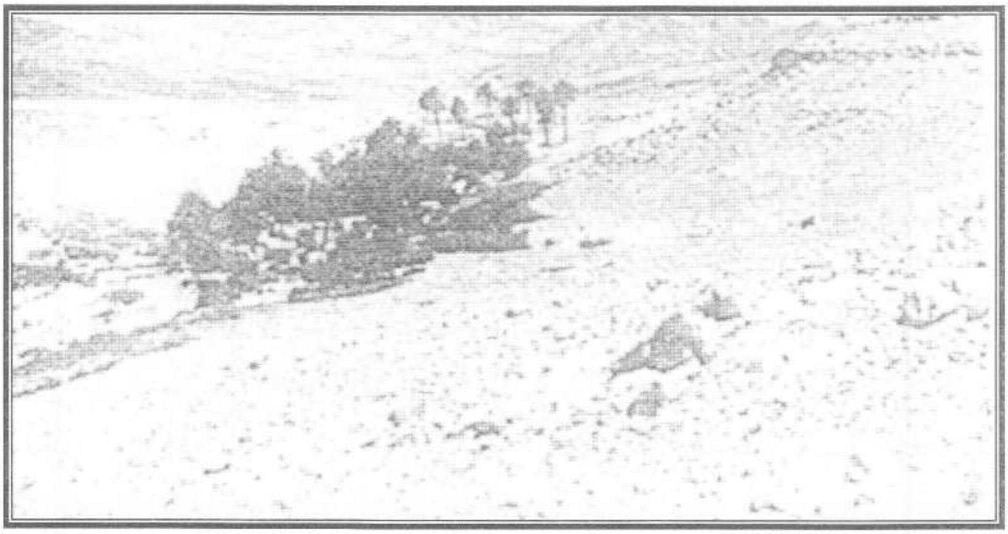
تابع لوحة رقم (21)

كما تسجل آثار طرابلس وجود فيلا، أو دار ثالثة على الساحل الليبي بعد مدينة تاجوراء شمال الطريق الساحلي حوالي الكيلو **30** بالمنطقة العسكرية قبل كبري الطريق الدائري وهذه الفيلا تمثل موقعاً ثالثاً لهذا النوع من الدارات الرومانية والتي تحتوي على العديد من وسائل الرفاهية وأروقة وأرضيات وتحف من الموزائيك والفسيفساء وقد يكون موقع هذه الدار الأخيرة يمثل المنطقة العمرانية التي عرفت (بابروتونم) وأشير إلى أنها تبعد عن مدينة لبدة إلى الغرب بحوالي **69** ميلا أي بمسافة يومين عن طريق البحر من قبل سكيلاكس ومن ذلك نجد موقعين عمرانيين بين طرابلس ولبدة أشير إليهما في المراجع القديمةوهما أبروتونم، وجرافار ولعل موقع الأولى بمنطقة فيلا تاجوراء والثانية بمنطقة فيلاسيلين كما يصف الأخوان بيتشى كثرة القلاع المربعة بالمنطقة العليا لسيلين بعد صعده النقيزة على التلال المنتشرة بالمنطقة ويوعزها إلى أهمية المنطقة واعتبار هذه القلاع كحامية لها ولما كان بها من منشآت حضرية كما يمتد العمران على تلال القصبات وترهونه وتعنى كلمة القصبات كثرة القلاع الموجودة بها أي جمعا لكلمة قصبة، وقد دلت الدراسات الأثرية عن وجود أثار لدار فيلا بمنطقة الشرشارة لم يعثر إلا على شواهد لها وهي تماثـل نظم الدارات الرومانية بالإضـافة إلى عيـن ويف أنظر الشكل رقم (**11**) وقصر دوغة والتي تمثل محطات على الطريق الروماني على حافة الجبل الممتد من لبدة وحتى توريس تملين وهي تملين الحالية بتونس على حافة شط الجريد.

من مجموعة الآثار التي سبق الإشارة إليها على الساحل الغربي الليبي وكذلك مواقع التحفظات الأثرية على بعض المواقع الأخرى مثل خليج فروه وبعض المواقع الأثرية على تلال القصبات وترهونه نلاحظ كثافـة استيطانية كبيرة بالمنطقة خلال العهد الروماني متمثلة في المدن الثلاث المحصنة واستيـطان ريفي

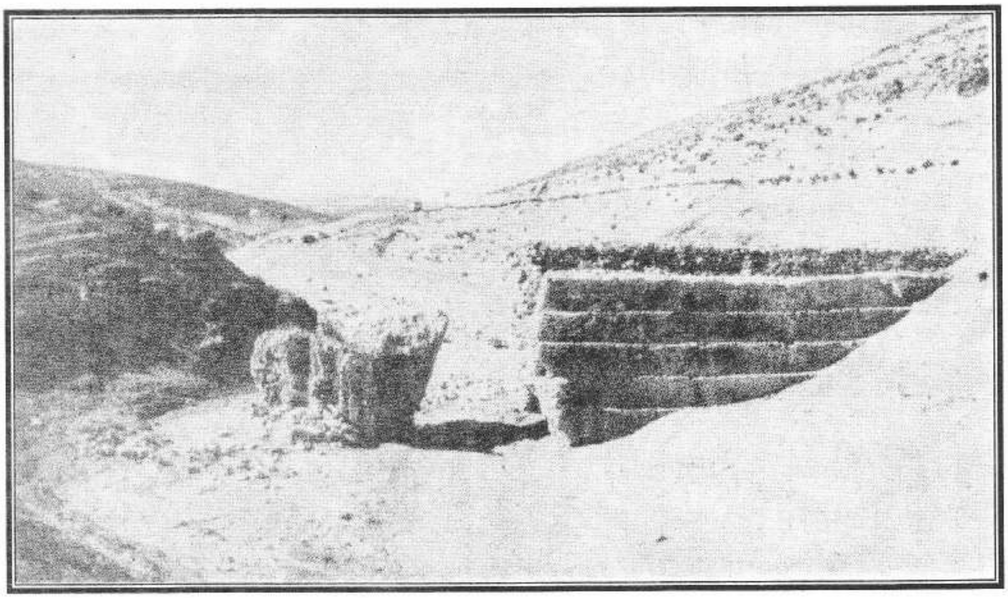


الشكل رقم (11)



يتبع شكل (11)

يتمثل في نوع الإقطاع الزراعي حول الدارات والمرافئ الصغيرة وطريق روماني ممتد على حافة الجبل وكذلك العديد من المنازل الزراعية ومعاصر الزيتون على تلال ترهونه والقصبات وقلاع منتشرة بالمواقع الاستراتيجية بكل من النقازة ورأس مصراته وقد حل محل هذه القلاع العديد من الأضرحة والتي تعبر عن مواقع لروضات، أو مرابطين وسنعود لهذا الموضوع في باب المحارس والرباطات، يستكمل الساحل الغربي ظهيره أراضي سهل الجفارة والجبل الغربي والممتدة من الحدود التونسية وحتى نهاية السهل مع تلال الخمس، أو مصبات الوديان الممتدة من منحدرات الجبل الجنوبية والتي تصل إلى سبخة تاورغاء وما بعدها، هذا الظهير يتضمن العديد من مناطق الاستيطان القديمة والتي امتد وجودها حتى العصر الحاضر بمنطقة الجبل الغربي وعلى الوديان الجنوبية وامتدادها من مزدة حتى وادي سوف الجين، ومع أن منطقة الجفارة لا نجد بها مواقع أثرية ومنشآت ذات أهمية استيطانية باستثناء بعض السدود الرومانية على وادي المجينين لوحة رقم (22) ومدرجات بالعديد من شعب الوديان الرئيسية حيث وجدت آثار لسدود رومانية على فروع وادي المجينين بمنطقة بوعرقوب بسيدي الجيلاني بالإضافة إلى العديد من السدود البسيطة والمدرجات بكل من وادي لبدة ووادي كعام ووادي البي بالداوون وسد روماني بتلال سيلين بالنقازة بالخمس قرب استراحة النقازة انظر اللوحة رقم (23) وإذا ما استثناء منشآت السدود والمدرجات والصهاريج ومحطات الطرق التي وجدت بسهل الجفارة ومرتفعاته (آي الجزء الشرقي من الجبل الغربي منطقة القصبات وترهونه) فإن هذا السهل لا يوجد به مناطق حضرية أيّ مدن كما هو الواقع على الساحل ويختفي الاستيطان الحضري بهذا السهل وتتواجد به حياه السكان الرحل للقبائل الليبية الأصلية، وكذلك القبائل العربية التي قدمت مع الإسلام.

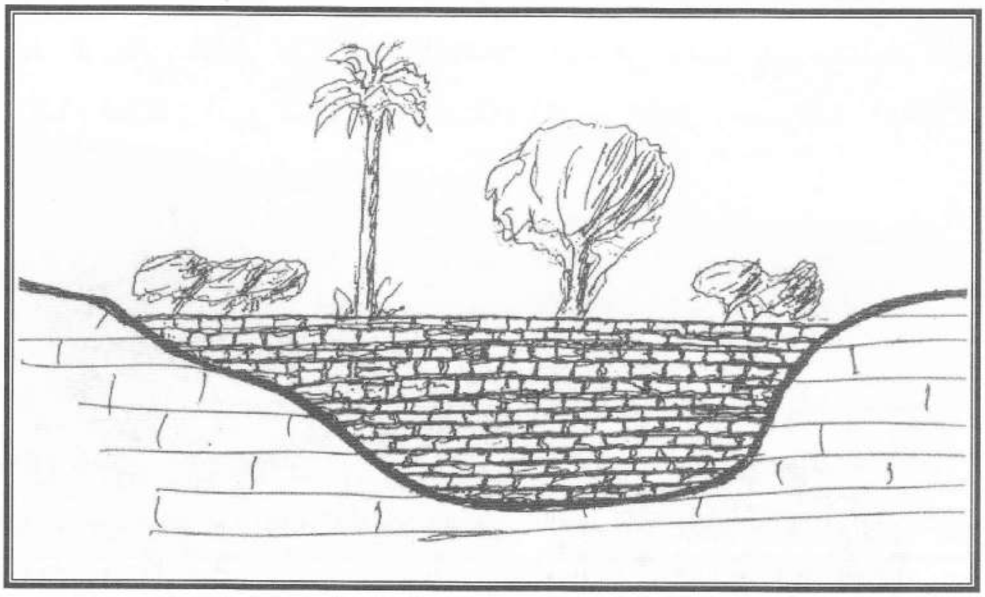


لوحة رقم (22) مدرجات بشعب وادي المجينين

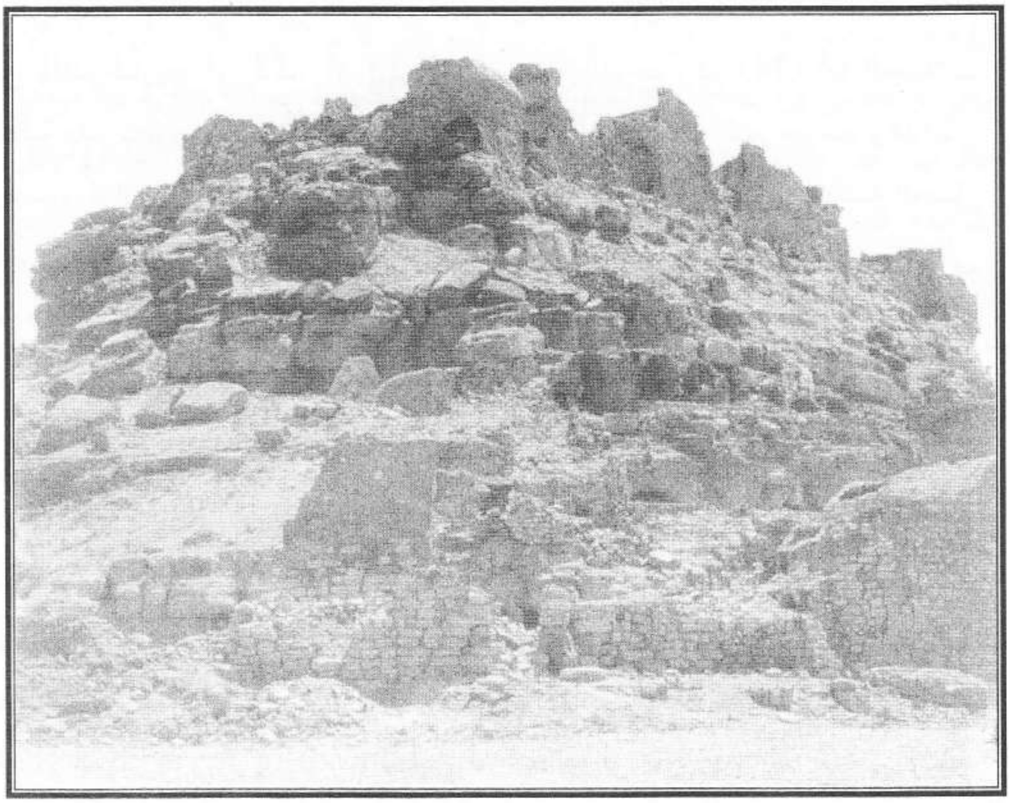
من هذا الواقع يمكن التفسير بأن : المدن الساحلية تطورت من تجمعات بسيطة إلى مراكز حضرية رئيسية نتيجة اتصالها بالخارج واعتمادها على التبادل التجاري ومن ذلك تطورت إلى مدن ذات أهمية مع قدوم الفينيقيين وزادت أهميتها مع العهد الروماني أما منطقة الجبل فيلاحظ بها وجود مجموعة من المواقع الاستيطانية تتمثل في قرى استيطانية محصنة وقصور لحفظ وتخزين الحبوب والغلال بالإضافة إلى قلاع وحصون تاريخية تتعلق بواقع المنطقة مع العهد الروماني الأول أي السابق للاحتلال الوندالي وفيما يلي سنتناول هذه الأوضاع الثلاثة : (قُرى استيطانية محصنة)، (قصور الغلال والحبوب)، (والقلاع والحصون التاريخية، الأثرية).

2. قرى استيطانية محصنة بمواقع طبيعية بالجبل الغربي :

الدارس للتجمعات الاستيطانية بالجبل الغربي سواء تلك التجمعات الواقعة غرب ككله، أو مجموعة تجمعات القصبات وكذلك قبائل بنى وليد المستوطنة ضفتي الوادي، نلاحظ على هذه التجمعات العديد من التشابه في مواقع هذه القرى والبلدان من حيث مواقعها وكذلك في أسلوب المباني بها حيث أن معظم ما بها من وسائل إيواء، أو سكن هو من النوع المعروف بنظام الحفر الأفقي أنظر الشكل رقم (**12**)، حيث إن جميعها تقع على منحدرات التلال وشعب محصنة بمرتفعات وشعاب الجبل والأودية ويصعب الوصول إليها إلا من خلال مسالك الطريق المؤدية إليها وغالباً ما تكون هذه الطريق مسالك ودروب ومنحدرات محدودة ومحصورة بين واديين وجميع هذه التجمعات تحتمي بالظروف الطبيعية للمنطقة وتشابه في مظهرها سفوح الجبل وأن العديد منها تخص قبائل ليبية الأصل إلا أننا نلاحظ أن المناطق والتجمعات التي تخص القبائل العربية تتميز بنفس الظروف. ويمكن إرجاع هذا النوع من الاستيطان إلى ما قبل الفتح الإسلامي لليبيا بالنسبة للقبائل الليبية الأصل



لوحة رقم (23) سد روماني بتلال سيلين



لوحة رقم (**24**) قرية شروش القديمة قرب جادو

إلا أن قرى وتجمعات القبائل العربية يمكن إرجاعها إلى ما بعد تاريخ الفتح العربي وقد ترجع إلى بداية الهجرات العربية لليبيا.

نلاحظ من تاريخ الفتح العربي أن حملة عمرو بن العاص وهي الحملة الأولى للجيوش العربية وقد وصلت إلى فتح مدينة شروش بالجبل الغربي قرب جادو والتي تتصف بنفس الظروف ويعنى ذلك أن الاستيطان بالمنطقة كان بهذا النظام من ذلك التاريخ آي 22، أو 23 هجري أنظر اللوحة رقم (24) أما الحملات التالية فلم تتطرق إلى منطقة الجبل الغربي بقدر ما تناولت فتح جرمه وغدامس وقصور فزان وإعادة السيطرة على مناطق الساحل وجميعها خارج منطقة الجبل الغربي من كل ذلك نلاحظ أن نظام الاستيطان المحصن بالجبل الغربي يعود إلى ما قبل الفتح الإسلامي وكذلك سنوات الثورات البربرية لمقاومة الجيوش العربية الإسلامية.

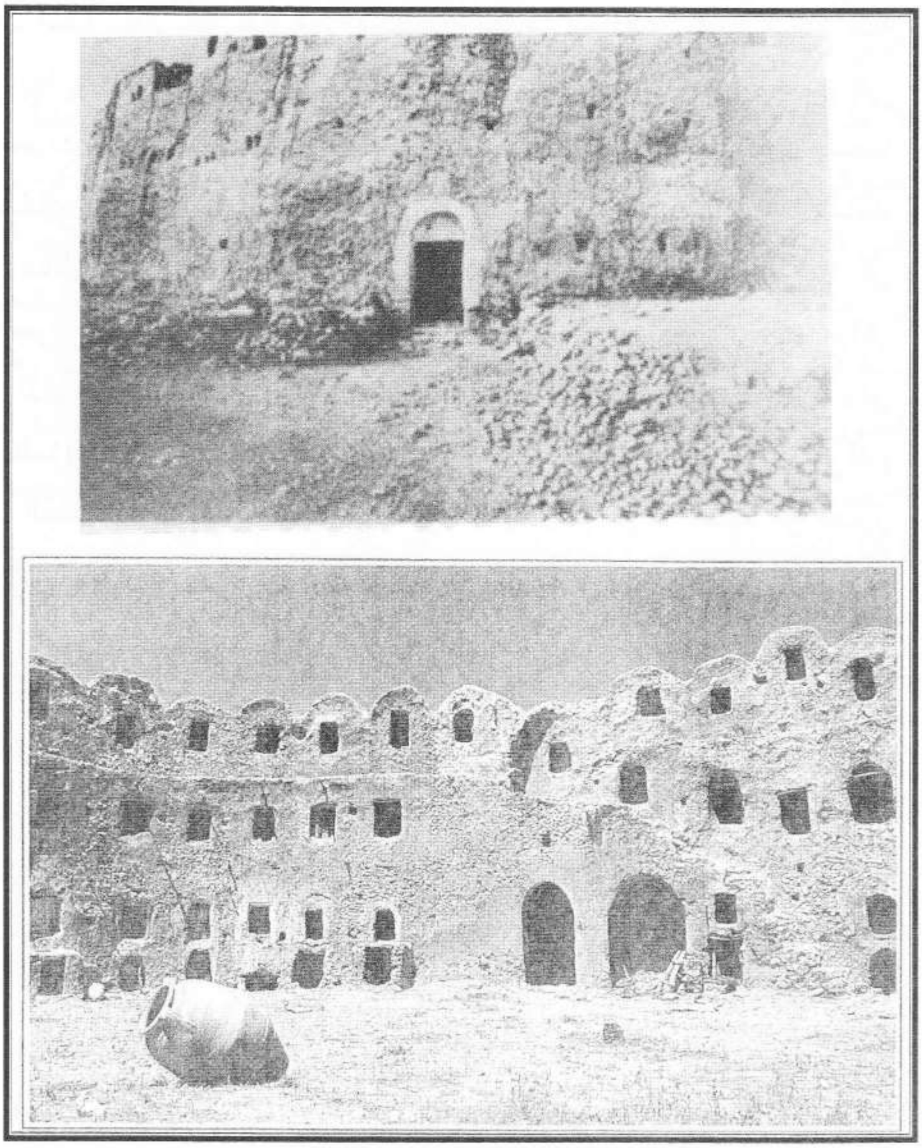
ويمكن إرجاع هذا النوع من التحصين القديم إلى مقاومة أيّ مستهدف أجنبي، أو غازي خارجي مثل الرومان والونداك، أو البزنطي وما يفرضه من ضرائب وإتاوات، أو لمقاومة أيّ قبائل محلية مثل القبائل النورماندية المتعددة، أو الجرمنتية بالجنوب وغيرها بالإضافة لمنطلق حماية المواقع الاستيطانية التي تطورت مع استقرار الإنسان واتخاذ مواقع استيطانية ثابتة محصنة حيث نشاهد بأنه خلال العهد الروماني الغربي السابق للاحتلال الوندالي قد أقام أسس حماية التخوم الطرابلسية على مبدأ إنشاء مزارع محصنة يقيم بها جنود متقاعدين ليبيين يمثلون كتائب حدودية أمامية لحماية غابات الزيتون وبطون الوديان الزراعية من هجمات القبائل الجرمانتية وغيرها.

هذه القرى والبلدان التي توجد بالجبل الغربي والمنتشرة على كامل رؤوس وشعب هذا الجبل وتعود لفترات تاريخية قديمة قد تكون من أهم مناطقها المعروفة بمناطق ككله ويفرن والزنتان والرجبان وجادو والرحيبات والحرابة

بالإضافة إلى مجموعة نالوت وتنتهي بتجمع وازن، وجميع التجمعات السكانية بمرتفعات الجبل تعبر عن نوع من الاستيطان القديم المحصن يقطنه سكان شبه مستقرين بها يرحلون إلى حقولهم ومزارعهم القريبة بالهضاب، أو يرحلون إلى حقول الحرث والرعي بالمناطق الجنوبية. أما مناطق قدم الجبل فإن جميعها يقطنها سكان رحل ولم يكن بها أي نوع من الاستيطان الثابت سابق لما يشاهد اليوم من مناطق حضرية من بلدان وقرى كما هـو قائم الآن، حيث أن كـلا من تيجي والجوش وغيرها لم تكن قبل سنة **1950**م أكثر من مواقع إدارية بها مراكز حكومية للشرطة والمدير وتسميات محليـة لمناطق قبليه بسهل الجفارة وفق مشاهدة المؤلف لها خلال الرحلة المدرسية سنة **1948**م، إن ما يعزز قدم تجمعات الجبل الغربي المحصنة قدم ما يوجد بها وبمراكزها العديد من قصور للغلال والتي سنتناولها بنوع من التفصيل في العنوان التالي : -

3. قصور الغلال بالجبل الغربي : -

هذه القصور الخاصة لتخزين الغلال حيث يكون لكل تجمع رئيسي قصر في شكل قلعة من عدة أدوار له باب وحيد إلى الخارج وتستعمل هذه القصور في تخزين الغلال والحبوب (أي المخزون الاستراتيجي) سواء كان قوت للسنة، أو بذور للزرع ويقع القصر بمركـز التجمع، ولكل عائلة حجرة، أو أكثر بهذا القصر تخزن به غلالها، ويتم حراسة هذا القصر بنظام جماعي، كما يستنفر سكان التجمع لحمايته بدق الطبول، أو النداء (البراح) وتشاهد مثـل هذه القصور بمعظـم قـرى الجبل الغربي مثل قصر الحاج وكباو وأولاد محمود ونالوت وغيرها، كما أزيلـت هذه القصور من كل من يفرن وجادو وشكشوك والرحبيات واللوحتان رقم (25) (أوب) تعبران عن واقع هـذه القصور والتي تعبر في نظامها عن نظام الحصون ولا يوجد بها إلا باب واحد يؤدى إلى داخلها وتتوزع غرف



قصر الحاج **Qsar al Haj**

اللوحتان رقم **(25)** أ، **(25)** ب

التخزين في عدة أدوار في شكل دائري لمقاومة القوى الأفقية للأقبية لأسقف هذه الحجرات وأرضيات لما يعلوها ويشكل سقف الدور الأخير من أقبية نصف برميليه والتي تطرد مياه الأمطار إلى الخارج كما أن جميع العناصر الإنشائية للقصر مكونة من جدران وسطيه وخارجية مبنية بالحجارة ومونة الجبس وصماء من الخارج أي ليس بها فتحات تشرف على خارج القصر والجدار الخارجي للقصر حائط محيط بارتفاع القصر، وتفتح حجرات التخزين على الفناء الداخلي والمتوسط للقصر ويتم الوصول إليها على مختلف المناسيب بواسطة تسلق عيدان مثبتة في الجدار الداخلي المحيط بالفناء الداخلي للقصر كنوع من السلالم، والقصر في وظيفته كصومعة حبوب مقسمة إلي مجموعة حجرات داخلية مطلة على الغناء محروسة ومحمية سواء بما صمم به نظام القصر كقلعة، أو من حيث وجود هذا القصر بوسط التجمع لإمكانية حمايته من قبل جميع السكان والمسئولين عن الدفاع عنه والجدير بالملاحظة أن معظم قصور الغلال التي سجلت تقع ضمن مناطق استيطان القبائل الليبية الأصل أما مناطق استيطان القبائل العربية فيخلو منها هذا النوع من القصور أسوة بقبائل القصبات وقبائل بني وليد، ولعله أهمل واندثر.

واستعمال كلمة قصر على هذا النوع من المنشاة تمشياً مع تسمية العديد من الحصون الرومانية القديمة والتي يعبر مظهرها عن الضخامة والارتفاع والتحصن، هذه القصور الموجودة بالجبل الغربي والمتميزة بها التجمعات الرئيسية كمنشاة مكملة لمتطلبات الاستيطان هي نموذج لنوع من التحصين الخاص بضمان الغذاء والتخزين الجماعي والحماية الجماعية ويمتد مثل هذا النظام في بعض تجمعات الجنوب التونسي.

ويشتهر الجبل الغربي بالاستفادة من الظروف الطبيعية سواء من حيث الإيواء، أو نظم التخزين فيوجد به نظام الحفر الأفقي للسكن كمنازل، أو

دواميس وكذلك استعمال ما يعرف بالكامور لتخزين الحبوب، أو المطمور لتخزين التمور وغيرها من الغلال.

4. القلاع والحصون التاريخية (الأثرية) : -

يتميز الجبل الغربي بداية من حافة الجبل وحتى المناطق الجنوبية منه والتي تتكون من سلسلة الجبال المطلة على الجفارة وما يقع عليها، أو خلفها من تلال جنوباً وشرقاً بالمناطق المرتفعة منه، أو في منحدراته الجنوبية حتى منطقة الحمادة وما يوجد بهذه المنحدرات من روافد وشعب ووديان رئيسية والتي تلف حول هذه المنحدرات وتتجه شرقاً ثم شمالاً لتقذف مياه الأمطار الساقطة على هذه الأحواض سواء في البحر، أو في سبخة تاورغاء مثل وادي كعام ووادي سوف الجين ووادي زمزم وآخرها وادي بي الكبير، جميعها تكون امتداداً زراعياً لهذا الجبل بجزئيه الغربي منه والشرقي سواء كحقول لغابات الزيتون، أو كأراضي رعوية، أو زراعة حبوب موسمية وجميعها ظهير اقتصادي لمنطقة الساحل الغربي.

لقد استهدف النظام الروماني حماية منطقة الساحل الغربي وما عرف بمنطقة المدن الثلاث بإقامة أسوار وحصون على مجموعة المدن الأساسية الثلاث (طرابلس، لبدة الكبرى، وصبراته) كما أقام العديد من القلاع ومعسكرات على الساحل وعلى بعض المناطق الأخرى بهضبة ترهونه وعلى بعض الطرق، وقد نستطيع تصنيف نظم التحصين الأثرية أي التخوم الطرابلسية بهذا الجبل إلى مجموعة أصناف من أهمها : (قلاع الطرق الرئيسية) المهمة أي على الطريق المتجه جنوباً وتتمثل في ثلاث قلاع رئيسية بكل من غدامس، القريات الغربية، أبونجيم، (ومجموعة قلاع، أو حصون تختص بنظام المزارع المحصنة) وهذه تمتد مع أحواض الوديان الرئيسية ومتعددة سواء ضمن مزرعة رئيسية، أو في شكل تجمع استيطاني مثل قرزه وما يخصها من مقابر ونصب لموتاهم

(وطريق استراتيجي يمتـد من لبدة إلى تمليل على شط الجريد بتونس) يستهدف سـرعة الحركة سـواء للجيوش أو فرقة اغسطا المكلفة بمهام التعمير ويمتد على حافة الجبل الغربي مارا بالعديد من المناطق المهمة بالجبل الغربي كما يتقاطع مع الطريق المتجه جنوباً.

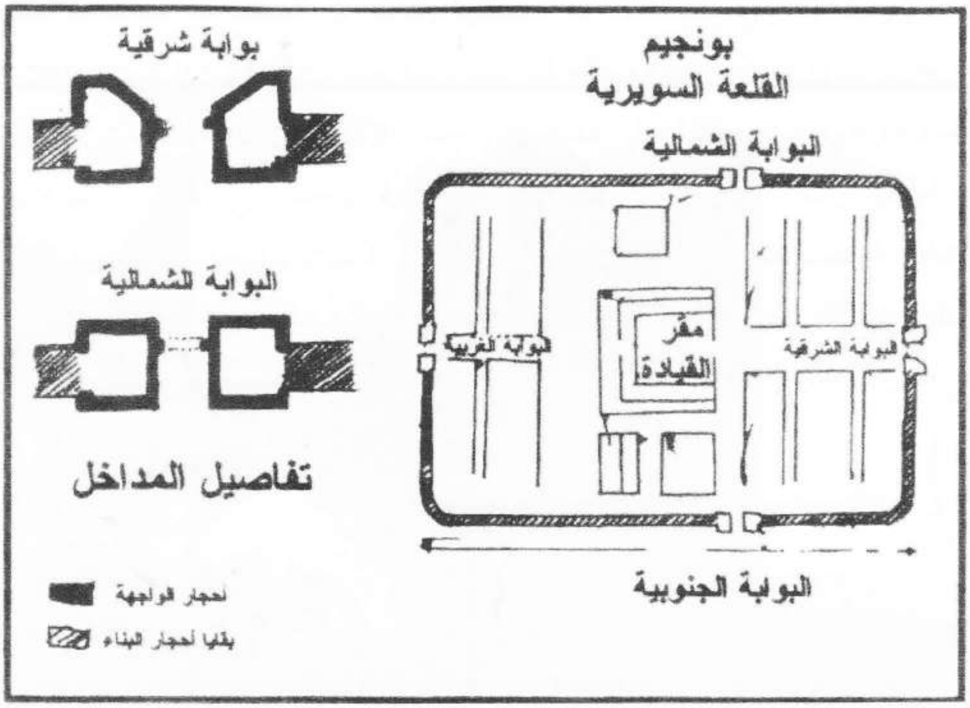
وقبل تناول هذه المجموعة من وسائل التحصين وما بقي منها من آثار، أو منشاة معبرة عنها وعن ماضيها نرى ضرورة الإشارة إلى أن مناخ ليبيا في هذه المنطقة قد تغير من ذاك التاريخ الذي وجد فيه هذا النظام الروماني أي من حوالي ألفي سنة وحتى الآن وبالذات في معدلات سقوط الأمطار، مما يعنى تقلص، أو انخفاض في الغطاء الزراعي لهذه المنطقة وبالذات في أطرافها الجنوبية وأحواض بعض الوديان.

5. قلاع الطرق الرئيسية الثلاث:

سواء من خلال المراجع التاريخية، أو من خلال الآثار واكتشافات الرحالة والأثريين تأكد أنه خلال النصف الأول للقرن الثالث الميلادي وبالذات خلال حكم سبتموس سفيروس الليبي الأصل ومن خلفه من تلاه من أسرته في النظام الروماني وبالذات ابتداء من سنة **201**م قد أقام النظام الروماني ثلاثة حصون متقدمة على الطرق الرئيسية المتجهة إلى الجنوب أي الطريق الغربي المبتدئ من صبـراته مارا بالجبل الغربـي وغدامس ومنها جنوباً إلى غات، أو الأراضي الجزائرية حيث شيدو قلعة بمنطقة غدامس، علماً بأن المراجع التاريخية والرحالة لم يحددوا، أو يشيروا إلى موقع هذه القلعة، بينما تم تحديد القلعتين الأخريين سواء الواقعة على الطريق الأوسط المنطلق من طرابلس إلى الجنوب والمار بغريان ومنها إلى مزدة والمعروف بالطريق الوسطي حيث وجدت القلعة الخاصة بهذه الطريق في واحة القريات الغربية، كما حدد موقع القلعة الواقعة على الطريق الشرقي المتجه جنوباً عن طريق الجفرة بواحة ابونجيم الواقعة بوادي بي أحد

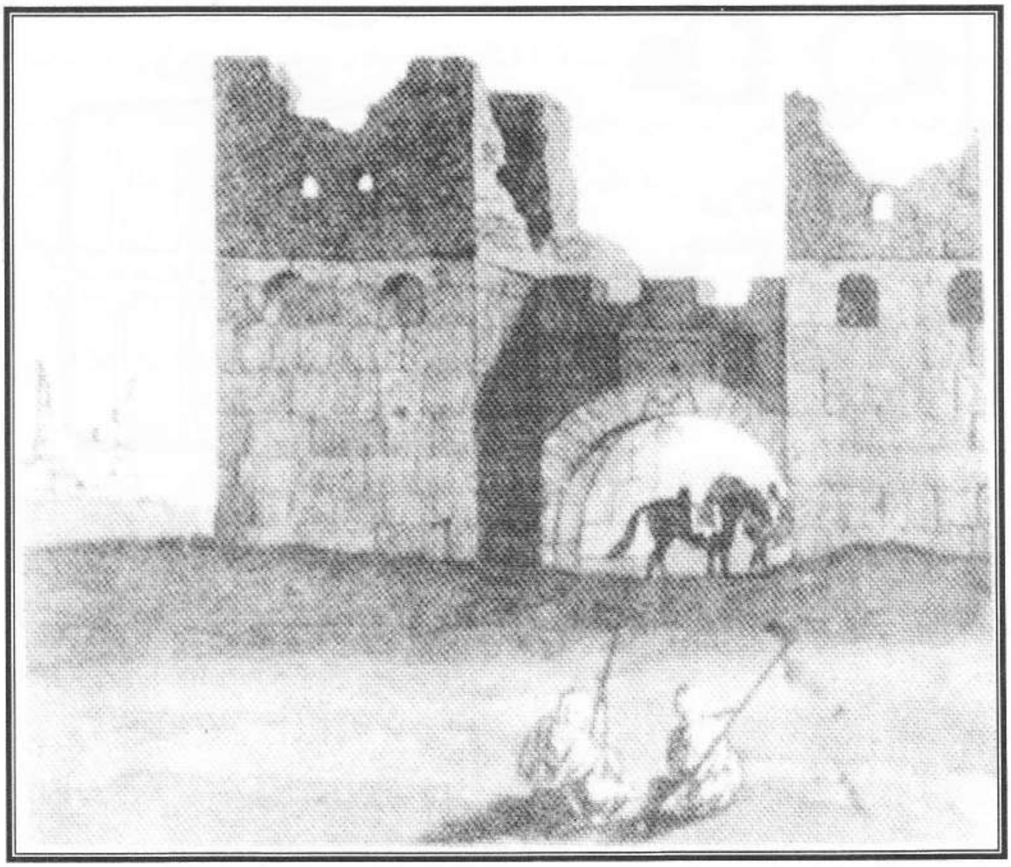
روافد وادي بي الكبير وتقع على بعد **200**كم جنوب مصراته أي جنوب رأس مصراته والمعروف قديماً باسم كيفالاى برومونتوريوم.

وهذه القلاع الثلاث التي تمثل نقاط للحدود الجنوبية للوجود الروماني والحصون الثلاثة تقع على الطرق المؤدية إلى فزان لأراضي الدولة الجرمنتية وهي على خط مستقيم واحد والقلاع الثلاث ينسب بناؤها إلى الفرقة الاوغسطية الثالثة وحدد تاريخ إنشاء قلعة أبونجيم بسنة **211** م من خلال بعض اللوح التي وجدت بها وهـذه القلعة التي لم يبق منها إلا آثارها، أو ملامحها من خلال ما أخذ لموقعها بالتصوير الجوي وكذلك من الدراسات الأثرية وتقارير الرحالة، أنظر اللوحة رقم (**26**) كذلك من خلال صورة لبوابتها الشمالية الرئيسية كما رسمها الرحالة ليون في سنة **1819**م أنظر اللوحة رقم (**27**) هذه القلعة والتي حدد مسقطها من أثارها بالشكل رقم (**13**) والذي يوضح أبعادها بـ (**91 X 136**) م وزوايا أركانها المستديرة وتشاهد أثار القلعة الرومانية شرق القلعة الإيطالية وعلى بعد واحد كيلومتر من القلعة الإيطالية التي بناها المستعمر الإيطالي بين سنتي **1914** -**1927**م علماً بأن القلعة التاريخية استبدلت بقلعة تركية سنة **1843**م واستعملت حجارتها في بناء القلعة التركية ومن ذلك نلاحظ أن نفس الموقع أي الواحة قد أسست عليها القلعة الرومانية والتي استعيض عنها بقلعة تركية بعد حوالي **1600**سنة وبقلعة إيطالية بعد حوالي قرن وقلعة أبونجيم الرومانية تمثل نموذج للقلاع الرومانية أي أنها لم تكن الأكبر حيث أن قلعة قريات الغربية تعتبر أكبر القلاع لهذا النوع من الحصون الرومانية والتي لا زال العديد من عناصرها شاهد كحدود القلعة وبعض من حوائطها الخارجية وأبوابها وتقع على تلة مواجهة لواحة القريات الشرقية ويلاحظ عدم استمرار الحائط الخارجي على منحدرات هذه التلة ولا نعرف إذا سقطت هذه الحوائط بفعل انهيار أجزاء من



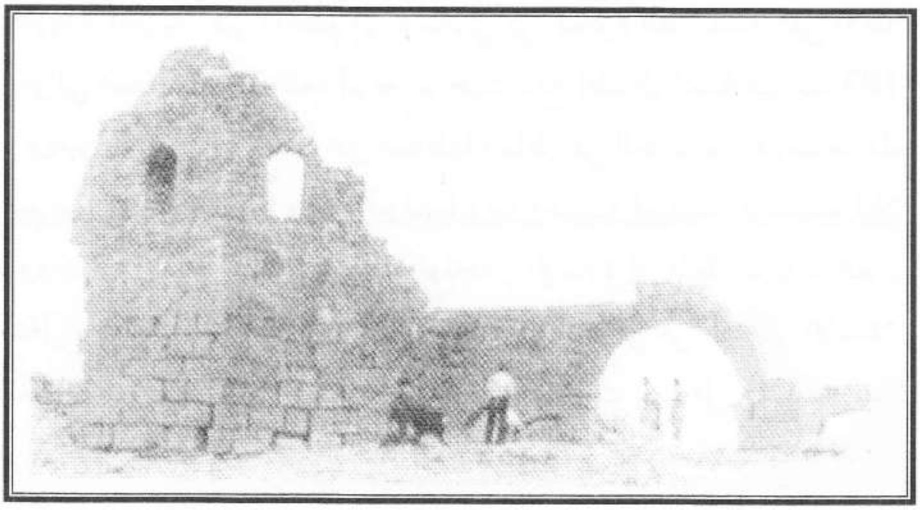
لوحة رقم (**26**) قلعة أبو نجيم

شكل رقم (**13**) قلعة أبو نجيم



لوحة رقم (27) البوابة الشمالية لقلعة أبو نجيم

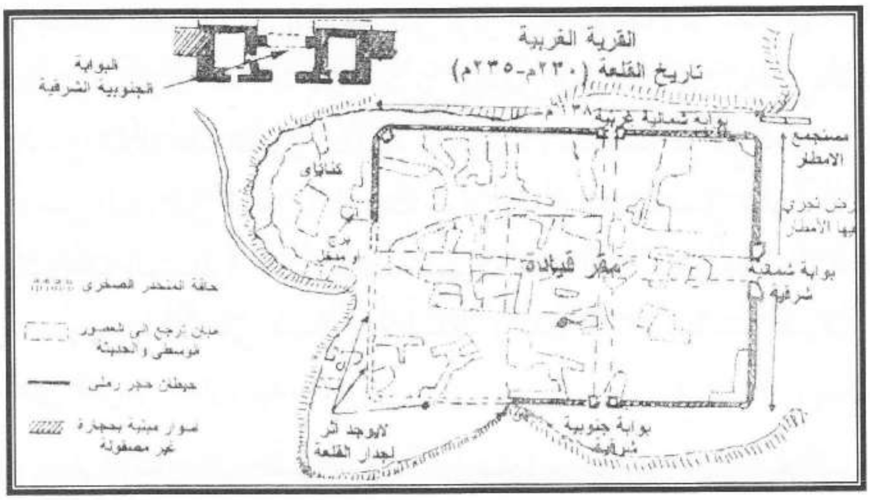
التلة أو عدم الحاجـــة لبناء حوائط في هذه الأركان أنظر اللوحة رقم (**28**) وتعتبر قلعة القريات الغربية أكبر وأعظم أثر عسكري في التخوم الطرابلسية على الإطلاق وهي حوالي ضعف مساحة قلعة أبونجيم حيث تبلغ أطـوال أضـلاعها بــ **183** × **132**م ويعبر الشكل رقم (**14**) عن مسقطها وتناظر في العديد من عناصرها قلعـة أبونجيم سواء في حوائطها ونظام أبوابهـا ومـا احتوتـه أبوابهـا الرئيـسية لثلاثـة عقود ووجود برج مراقبة على مدخلها وتجدر الإشارة أن قلعة القريات الغربيـة قد استغل وسطها في إنشاء قرية لسكان المنطقـة الرحـل في العـصر الإسـلامي وبذلك اختفت كل معالم المنشاة الرومانية التي كانـت بـداخل جـدران القلعـة وتظهر بها آثار القرية التي استخدمت بوسطها وحالياً هجر سكان القرية ما وجد من منازل ومأوى بداخلها.



لوحة رقم (**28**) قلعة القريات الغربية



شكل رقم (**14**) يعبر عن مسقط قلعة قريات الغربية



شكل رقم (14) يعبر عن مسقط قلعة القريات الغربية

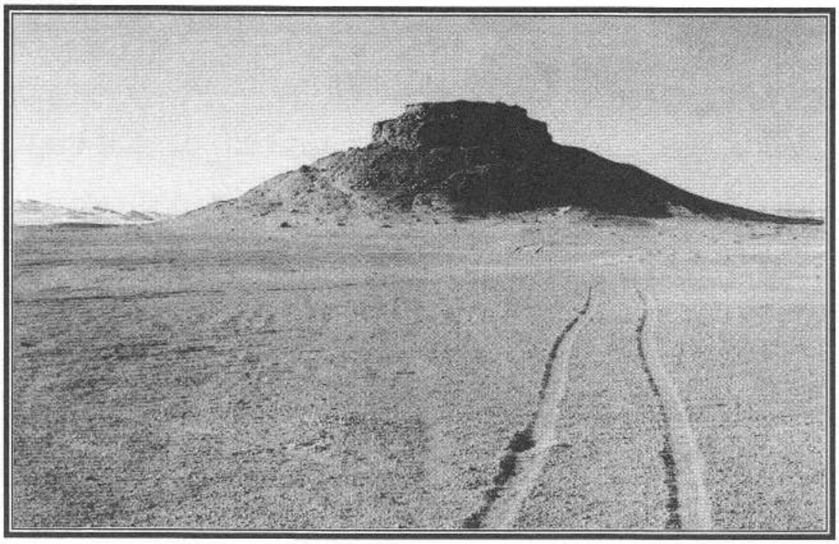
إن ما يستوجب الإشارة إليه أن المواقع الثلاثة لهذه الحصون بالإضافة إلى أنها تمثل المراكز المتقدمة لرصد أي تحركات لجيوش غازية، أو قبائل زاحفة وتقوم بمهام استطلاعية بالنسبة لحدود منطقة المدن الثلاث، أو ما يدخل ضمن تحصينات التخوم الطرابلسية وأن المواقع الثلاثة تمثل محطات رئيسية لطرق القوافل سواء للتزود بالمؤن، أو الماء حيث أن المواقع الثلاثة يتوفر بها مصادر جيدة للماء وأن واحة ابونجيم بها بعض الآبار كما يوجد بالقرب منها على بعد ثلاثة كيلومترات بحيرة صغيرة في منخفض طبيعي عميق، كما أن منطقة القريات الغربية توجد بها بعض العيون الطبيعية التي توفر الماء للواحة ومن يمر بها، أما منطقة غدامس فشهرتها معروفة بعين الفرس وبعض العيون الأخرى والتي كانت توفر الماء من خلال هذه العيون الطبيعية الارتوازية وهذه المواقع هي آخر مواقع للحصول على الماء قبل الدخول للصحراء وأنّ القلاع الثلاث تمثل مظهراً متقدماً للسلطة الرومانية المسيطرة على المنطقة شمال هذه الحدود وتعطي الانطباع للقوافل المتجهة شمالاً على هيمنة هذه السلطة ولعلها نقاط أساسية لفرض أي إتاوات على القوافل المارة بهذه الطريق.

إن عدم الإشارة إلى قلعة غدامس ووصفها يرجع إلى أن جميع المراجع سواء الأثرية، أو مذكرات الرحالة لم تحدد موقع هذه القلعة ويكشف عن مخططها وإن أشير إلى إنشائها خلال نفس الفترة التي أنشئت فيها قلعتي القريات الغربية وأبونجيم في العديد من المصادر القديمة ونسب إنشائها إلى نفس الفترة وبنيت من قبل الفرقة الثالثة الاوغسطية والذي يعتبر كسلاح لمهندسي الجيش الروماني ويقوم بأعمال التعمير من إنشاء طرق وحصون وجسور وغيرها من الأعمال وترجع المراجع واللوح التي عثر عليها بأن القلاع الثلاث بنيت خلال الفترة بين **201** و**235**م ومع العثور على بعض الآثار الرومانية بمدينة غدامس ويطلق عليها السكان بالأصنام. ولا تمثل شكلا، أو مظهراً لأي قلعة بل هي عبارة

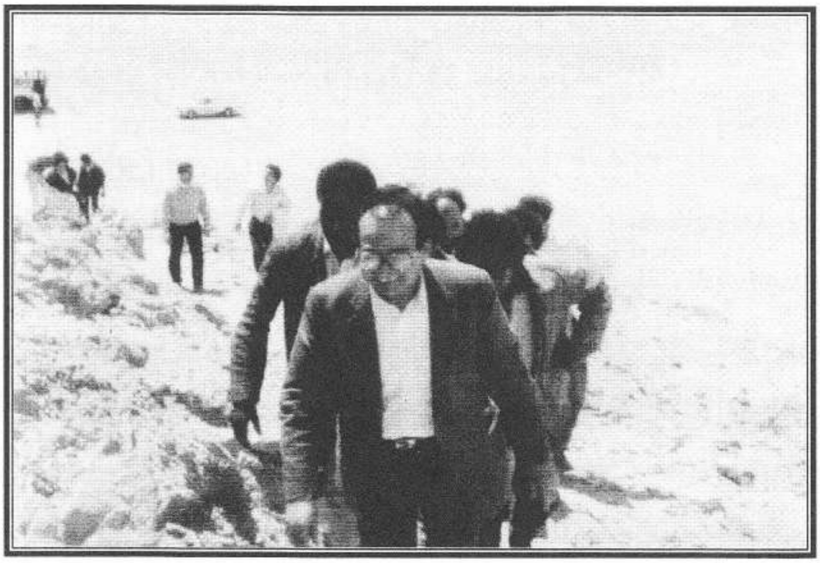
عن عناصر معمارية رومانية وفي رأي المؤلف أن الحصن الذي يقع خارج مدينة غدامس والمشيد على تلة مرتفعة ويتكون من عدة مناسيب والمطل على سهل به مفترق طرق والمعروف بقصر رأس الغول والذي زاره المؤلف واطلع على محتوياته من أطلال لبقايا قلعة يمثل آثار لقلعة غدامس الرومانية وخصوصاً أن ما يحكى عنه من حصار من كان بالقلعة ووجود بئر بها ومنع المتحصنين بها من استعمال البئر بالوصول إلى عنقه من خلال الحفر الأفقي بالإضافة إلى وجود مقبرة بالقرب منها يطلق عليها أهل غدامس بمقبرة الشهداء توحي بأن هؤلاء الشهداء قد يعودون لتاريخ فتح غدامس وحصار القلعة لآخر فلول الكاهنة بالمنطقة وأن جميع الشواهد وموقع القلعة على تلال مشابهة لوضع قلعة القريات الغربية والمنطقة المحيطة بها والتي تتيح الإشراف وملاحظة من يمر بها، تعزز بأن ما يطلق عليه بقصر رأس الغول بغدامس يمثل أطلالاً للقلعة الرومانية علماً بأن ما بقي منها من منشآت لا يعبر إلا على شكلها الخارجي للحوائط الخارجية ومناسيب أرضياتها ولا شك أن مظهرها يمثل مظهر قلعة تتحكم في المنطقة المحيطة بها أنظر اللوحة رقم (**29**).

6. حصون المزارع :

إن القلاع الثلاث التي سبق وصفها وتقع على آخر المحطات على الطرق المؤدية للجنوب قبل الدخول في المفازات الصحراوية القاحلة والتي تحتاج إلى عدة أسابيع لقطعها قبل الوصول إلى واحات فزان للحصول على الماء والغذاء هي أول نقاط متقدمة للتخوم الطرابلسية التي تحرس وتراقب أي تحركات لجيوش، أو قبائل زاحفة تستهدف الغزو لإقليم الساحل الغربي وما به من إمكانيات سواء بما يتوفر فيه من محصول غذائي، أو عمران متمثل في مدنه الثلاث وكان يوجد بهذه القلاع في العهد الروماني الفرقة الاوغسطية الثالثة كحامية بهذه القلاع ولعلها كانت تستعين بعيون لها من سكان هذه الواحات، هذه



لوحة رقم (**29**) قلعة غدامس



المؤلف ومجموعة من المهندسين في

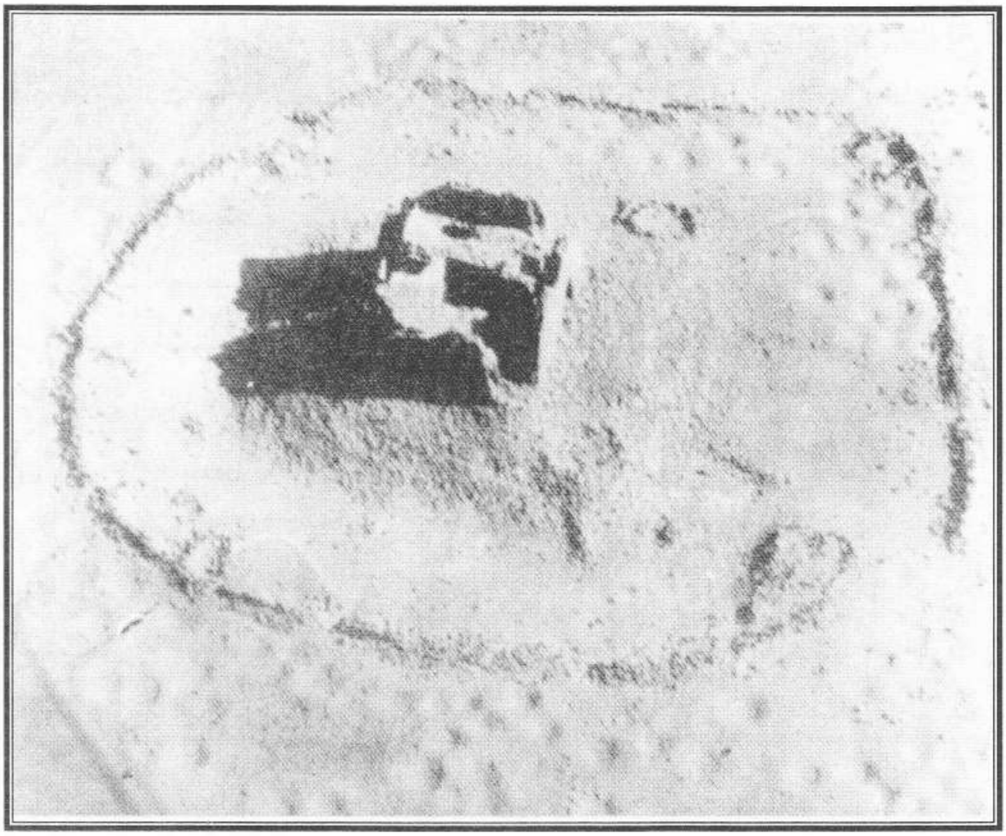
زيارة لمدينة غدامس ويصعدون للقلعة

القلاع لا يتوفر بها العدد الكافي إذا ما كان الزحف كبيراً سواء كجيوش، أو قبائل الأمر الذي دعم بنظام وخط ثاني يطلق عليه الأثريون بنظام المزارع المحصنة وهذا الخط، أو النظام والذي يتمثل في نظام متكامل سواء لمجموعة مزارع يستوطنها ويقود من يوجد بها مجموعة من قدماء العسكريين المتقاعدين من الليبيين بالعهد الروماني ويطلق عليهم نظام (الكونتوناريا) وتنتشر هذه المزارع وما بها من حصون ابتداء من جنوب الزنتان أي من قلعة القريات الغربية كحد لها من الغرب وبطول **200** كم إلى الشرق حتى قلعة أبونجيم وبعمق من الشمال إلى الجنوب بحوالي **150** كم وتمثل الجزء الأوسط من الحصون الرومانية بالشمال الأفريقي الممتدة من قابس وحتى مذبح الأخوين فليني (اراي فلاينوروم) القوس سابقاً هذا الجزء من التخوم الطرابلسية والتي انتشرت مع مجرى وادي سوف الجين وشعبه وروافده وامتدت جنوباً حتى وادي زمزم حيث وفرت أراضي حول هذين الواديين فرص الزراعة وإمكانيات استيطان هذه الأحواض ومن ذلك نظمت الإمكانيات الزراعية في شكل حقول زراعية يتم استثمار هذه الحقول سواء بالزرع الموسمي، أو رعي المواشي غرس وجنى بعض الأشجار والغابات بمدرجات هذه الوديان الطبيعية – من قبل السكان، وقد أظهرت بعض النقوش الحجرية بقرزة أنواع المحاصيل والنشاط الزراعي بها حيث ظهرت شجرة النخيل ونظام الحرث والعديد من الأشكال التي تعبر عن النشاط الزراعي الذي كان قائماً ومن كل ذلك ظهر وانتشر هذا النظام الاقتصادي الاجتماعي الاستيطاني الذي يستهدف الدفاع عن الحدود سواء في شكل مزارع بها حصون، أو تجمعات بشرية يقيم بها العاملون بهذه المزارع، أو التجمعات والتي تتضمن هذه الحصون بحوض سوف الجين وتمتد جنوباً حتى حوض وادي زمزم وبالذات عند لقاء روافد هذين الواديين مع المجرى الرئيسي لها، وما ساهم في تحسين وعطاء هذه المزارع هو حجز مياه الروافد بواسطة مساطب ومدرجات لحفظ المياه والاستفادة منها في النشاط الزراعي وتنتشر هذه الحصون بالحوضين على أبعاد حوالي كيلومتر بين

الحصن والآخر كما يتواجد هذا النظام في شكل مستوطنات بهذا الخط كما هو الحال بالنسبة لمستوطنة، أو مدينة قرزة ويتبع هذا النظام سواء أكانت مزارع محصنة، أو مستوطنات ومقابر خاصة بها ومعظمها كانت القبور بها، أو الأضرحة ذات مباني كلاسيكية تذكارية ذات نظام معماري روماني ليبي وقد تكون أهم الأمثلة لذلك سواء كقصور، أو حصون بالمزارع، أو بالتجمعات السكانية ما يعرف بالآتي :-

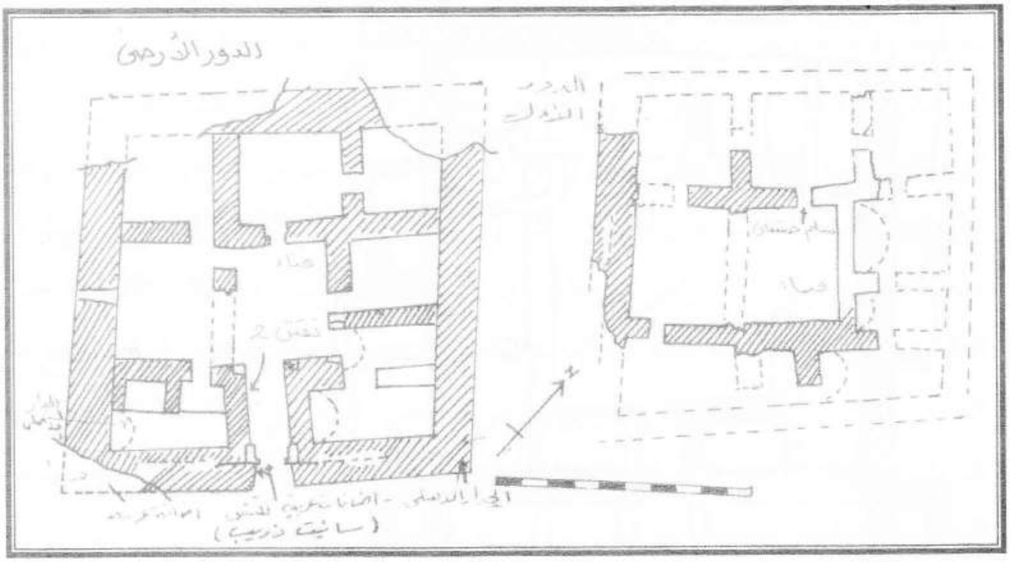
1. قصر وامس لوحة رقم (30).
2. قصر دويب شكل رقم (15).
3. قصر البنات لوحة رقم (31).
4. قلعة في المسليتن قصر بو الاركان شكل رقم (16) لوحة رقم (32).
5. قصر شديوه لوحة رقم (33).
6. منظر عام لتجمع قرزه لوحة رقم (34) ويشمل عدة قصور.
7. مخطط لمدينة قرزه شكل رقم (17) وتظهر به مجموعة قصور.

إن جميع القصور التي أشير إليها كأمثلة تتضمن نفس النظام ويعتبر التصميم المستطيل الشكل للقصور بفنائها المركزي هو النظام السائد ويشاهد في معظم الحالات وجود طابق علوي، أو أكثر وكذلك برج فوق المدخل الوحيد ويمثل قصر البنات في وادي نفد وقصر فاشيه بوادي زمزم وقصر القرية الشرقية أمثلة لأبنية القصور لهذا الشكل ولتوزيعها على مختلف الأحواض والروافد وجميعا بنيت بالحجارة المنحوته بالحوائط الخارجية وبحجارة عادية من الداخل وزوايا مستديرة وبباب ومدخل وحيد ومع أن بعضاً من هذه القصور، أو الحصون ذات طبيعة خاصة لا تنتمي إلى مزارع، أو مستوطنة خاصة مثل قصر ذو الأركان

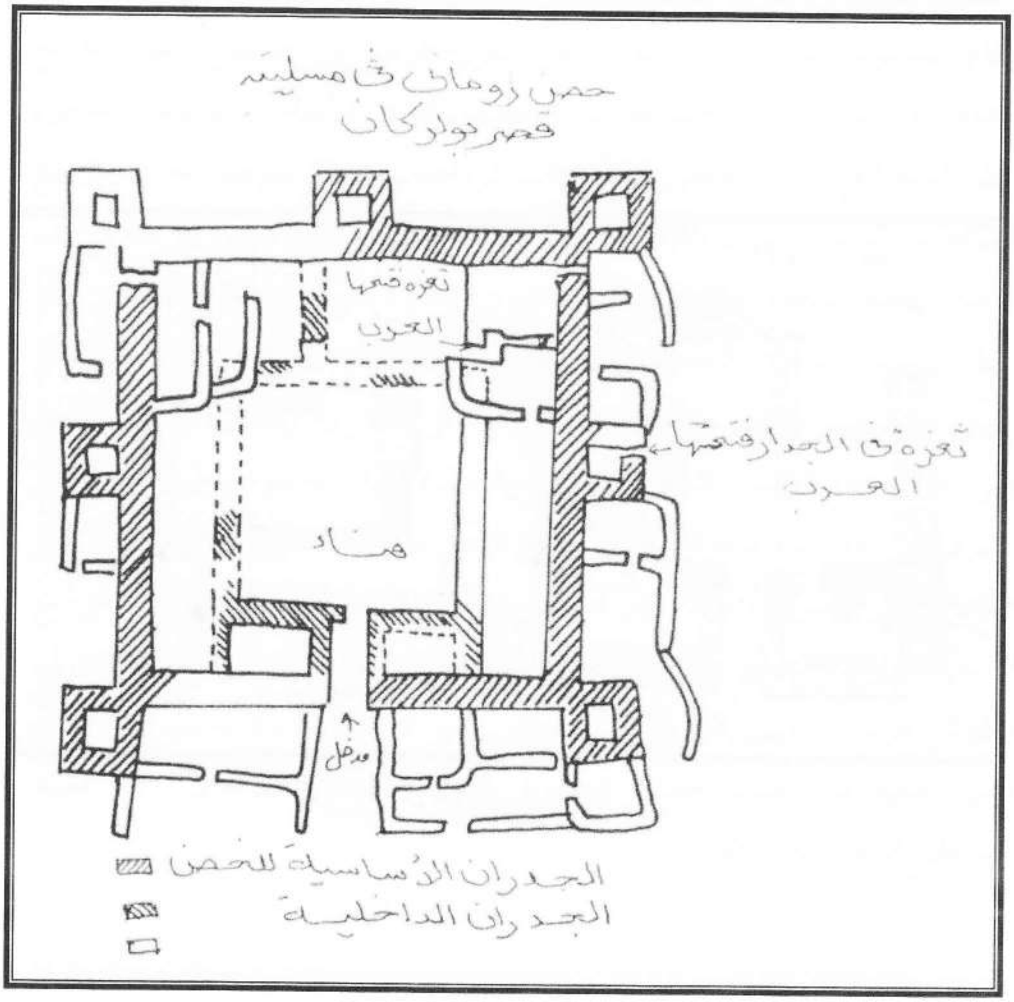


لوحة رقم (**30**) قصر وامس

وقـد تخص قـلاع للمراقبة، أو بعض من فـرق الجيش الروماني (تريبـوس) ويستخلـص من اللـوح، أو بعض الكتابات التي وجدت ببعض من الحصون أن معظمها تعود إلى القرن الثالث الميلادي وتنسب إلى نظام التحصين الذي بدء مع نظام سبتموس سفيريوس وتمتد إلى القرن الرابع في البعض منها كتاريخ إنشاء، وكونت هذه المجموعة من الحصون الخط الأساسي الدفاعي للتخوم الطرابلسية التي كانت تحمى الإمكانيات الزراعية بحوض سوف الجين وما يقع شماله من غابات زيتون بالإضافة إلى منطقة العمران بالساحل وقد تكون هذه الاستراتيجية الخاصة بهذا القطاع للحصون والقلاع سواء كخط استطلاعي، أو خط رئيسي للمزارع المحصنة أنها شكلت نظام اقتصادي اجتماعي للقبائل الليبية وفي نفس الوقت ملأت الفراغ بين القبائل الجنوبية والغربية وبين الساحل وفي مجموعها شكلت التخوم الطرابلسية وساندتها بمجموعة طرق تمتد من الشرق إلى الغرب والمعرفة بطريق حافة الجبل بالإضافة إلى مجموعة طرق من الشمال إلى الجنوب، وقد ظهر من الدراسات الأثرية لهذه القصور أن الوضع الاستيطاني بها استمر حتى بداية العهد الإسلامي لما وجد من آثار كزخارف ونقوش عربية بالجبس على أقواس المباني تعبر عن تلك، ولا يعتقد أنها كانت ذات أهمية من حيث حماية الحدود خلال الاحتلال الوندال، أو العهد البيزنطي السابق للإسلام.



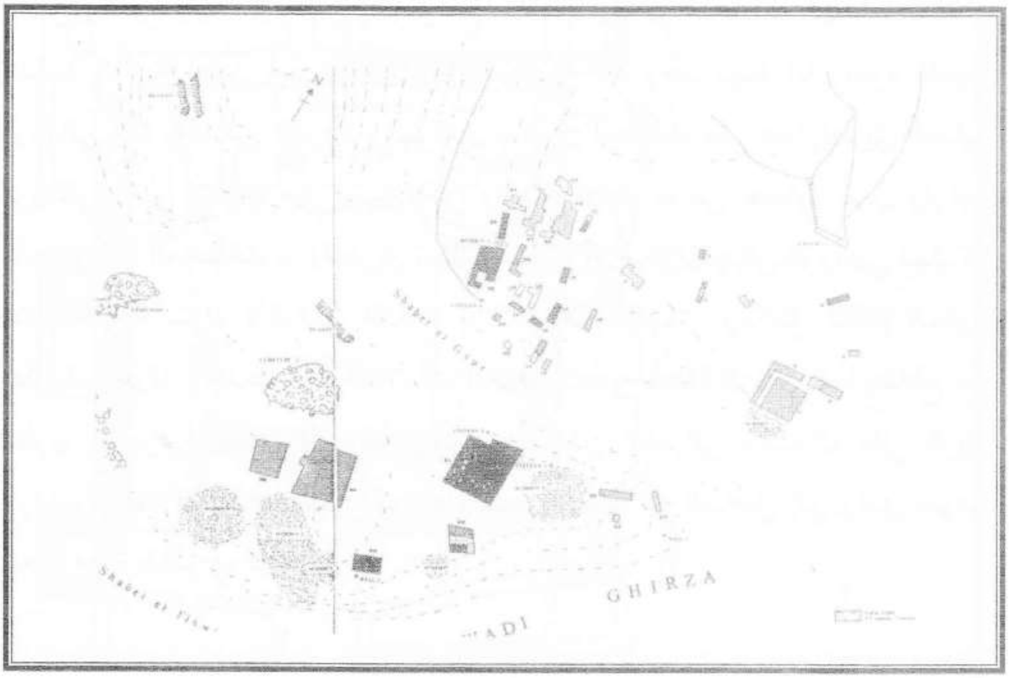
شكل رقم (15) قصر دويب



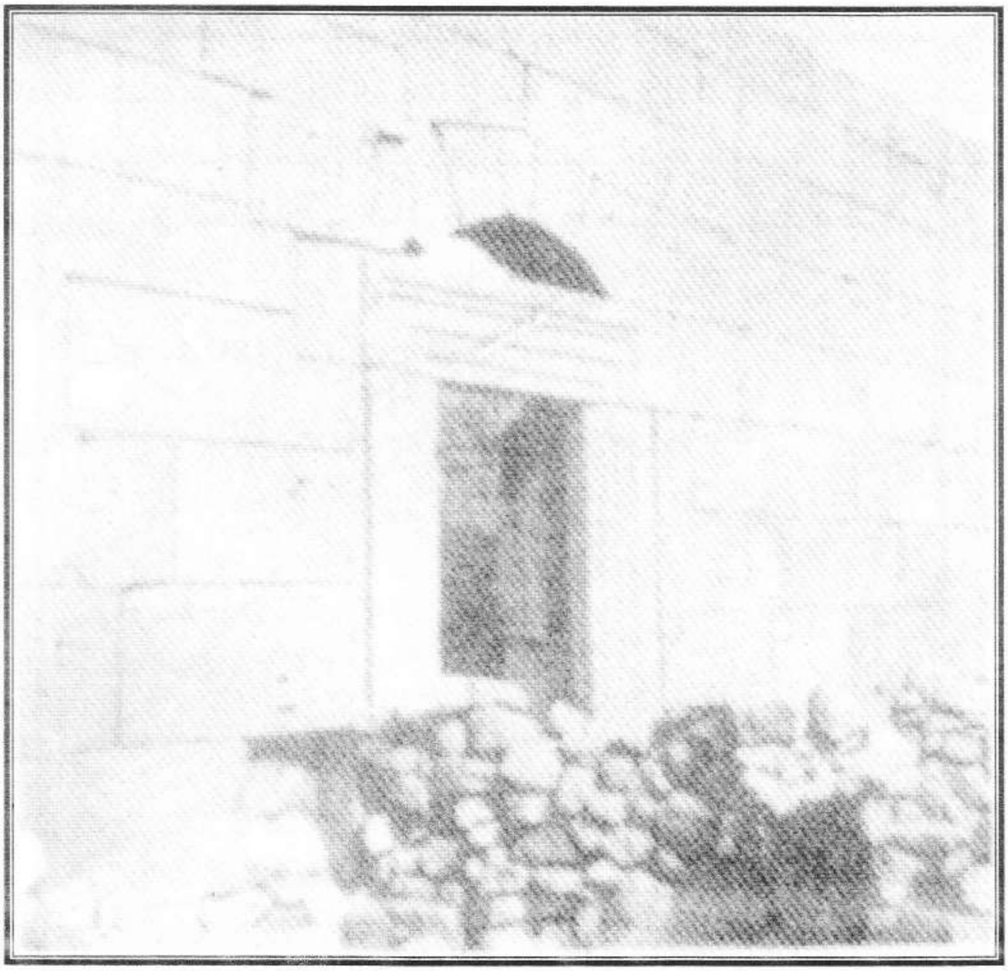
شكل رقم (16) قلعة في المسليتن قصر بو الاركان

7. طريق استراتيجي ومنظومة الساحل الغربي الاستيطانية :

إن ما وجد من طرق رومانية بالجبل الغربي والممتدة مع حافة الجبل وتربط مدينة لبدة بشط الجريد بتونس وحتى قابس تمر بما يعرف بمسفى (قصر دوغة الأثري) والواقعة شمال قرية الخضراء قرب ترهونه وهو مركز لعدة تفرعات لطرق رومانية قديمة سواء القادمة من لبدة، أو المتجهة للساحل، أو طرابلس، أو الجنوب (بنى وليد) وتستمر الطريق مع حافة الجبل في اتجاه غريان مارة بمنطقة تنداسه الأثرية (عين ويف) وأن كلا الموقعين قد وجد بهما أثار تعود للعهد الروماني وما سبقه من عهود، والموقعان يعتبران محطات على هذا الطريق الجبلي الروماني الذي استدل على مساره من واقع ما وجد به من حجارة طرق وترقيم عليها وعدد المحطات به والطريق تمثل وسيلة، أو مسار للجيش الروماني لسلوكه عند الحاجة سواء لأغراض الدفاع أو لأغراض التعمير ومكمل لنظام التخوم الطرابلسية وقد وجدت هذه العلامات الحجرية حتى منطقة الزنتان كما يتقاطع مع الطرق الأخرى المتجه إلى الجنوب من مناطق العمراني بالشمال مثل طريق طرابلس مزدة كذلك ما سبق ذكره من طريق منطلقاً من الساحل إلى وادي سوف الجين مارة بقصر دوغه.



شكل رقم (**17**) مدينة قرزه، وبها مجموعة قصور



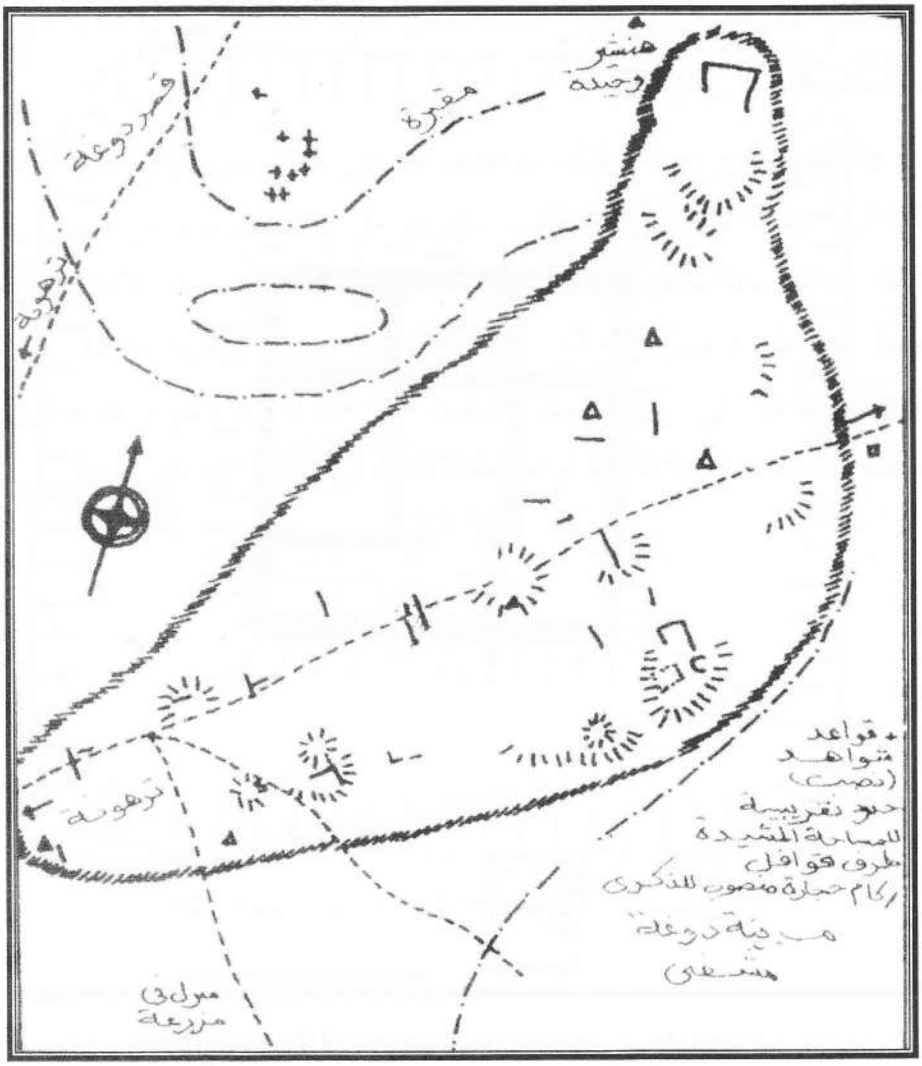
لوحة رقم (**31**) قصر البنات

إن منطقة ترهونه تعتبر من أكثر المناطق التي تتضمن منشآت أثرية سواء كمحطات طرق، أو أفران فخار، أو حجارة لمعاصر الزيتون، أو معابد ومن أهمها بيوت المزارع المخندقة، أو المحصنة وهو نموذج لمباني تخص مزارع عادة ما تشييد على المناطق المرتفعة ويحيط بها خندق لحمايتها وهي أقدم من نماذج حصون المأة وتخص الحقول الزراعية بهضبة ترهونه والأشكال التالية تعبر عن العديد من المعالم الأثرية المأخوذة من أعمال البحث والتنقيب لبعض من آثار ترهونه.

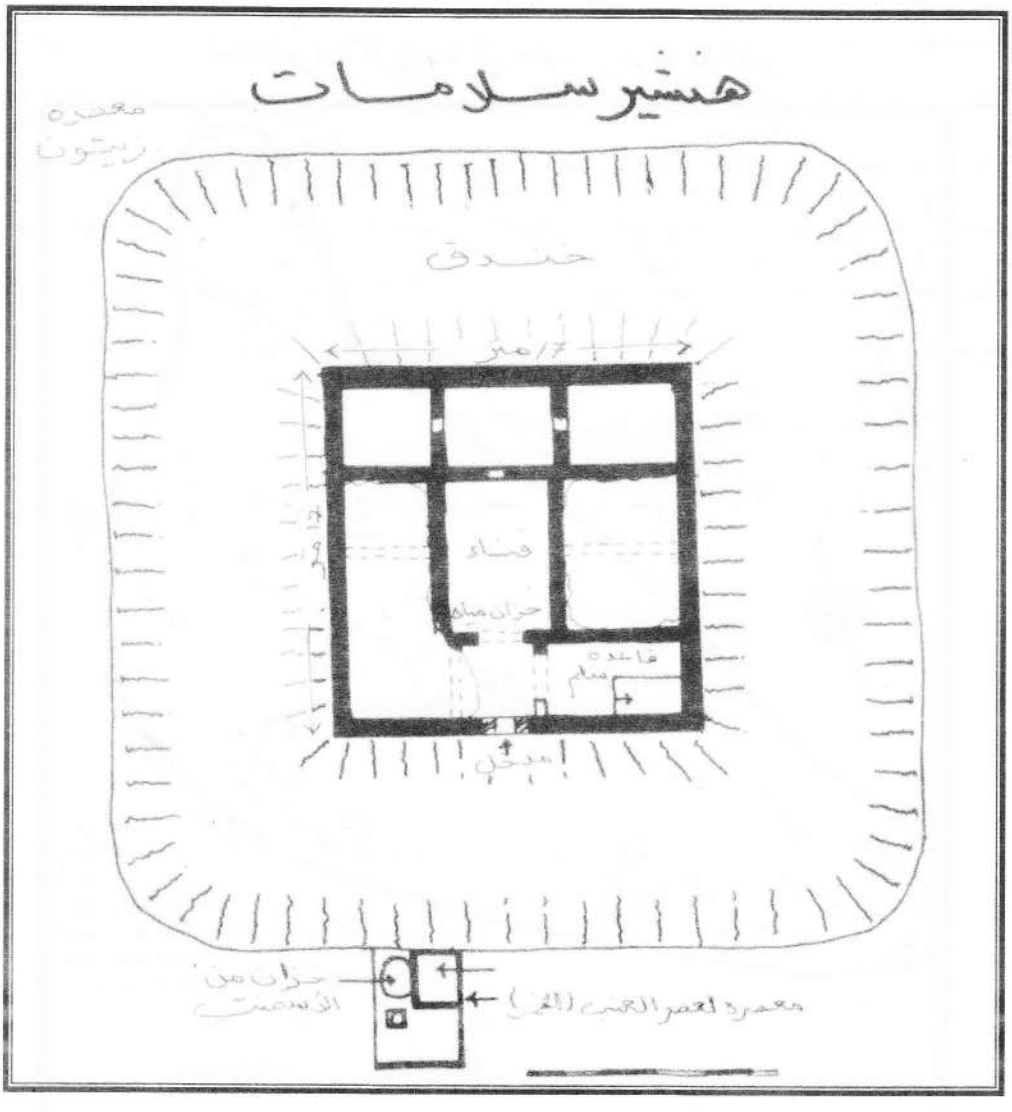
الشكل رقم (**18**) موقع قصر دوغة.

الشكل رقم (**19**) خريطة مزرعة محصنة بهنشير سلامات.

أحد المواقع الرومانية في هضبة ترهونة بطرابلس



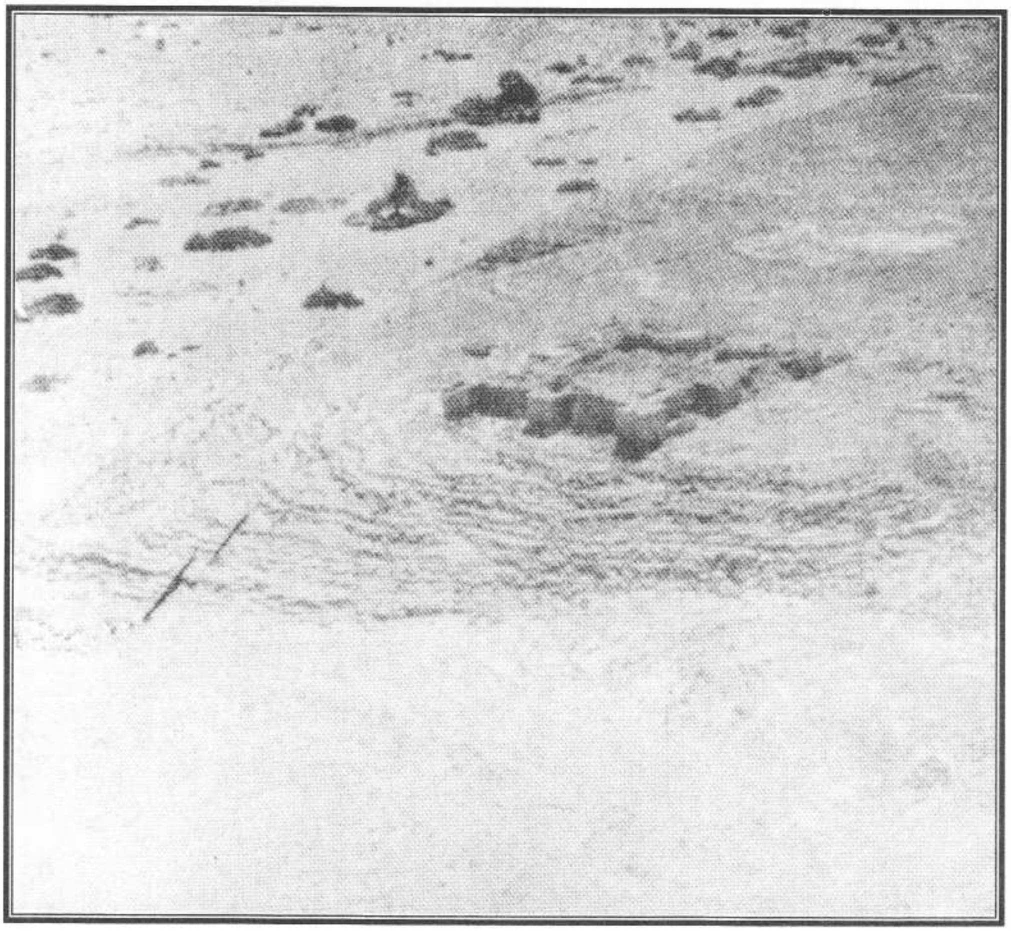
شكل رقم (18) موقع قصر دوغة



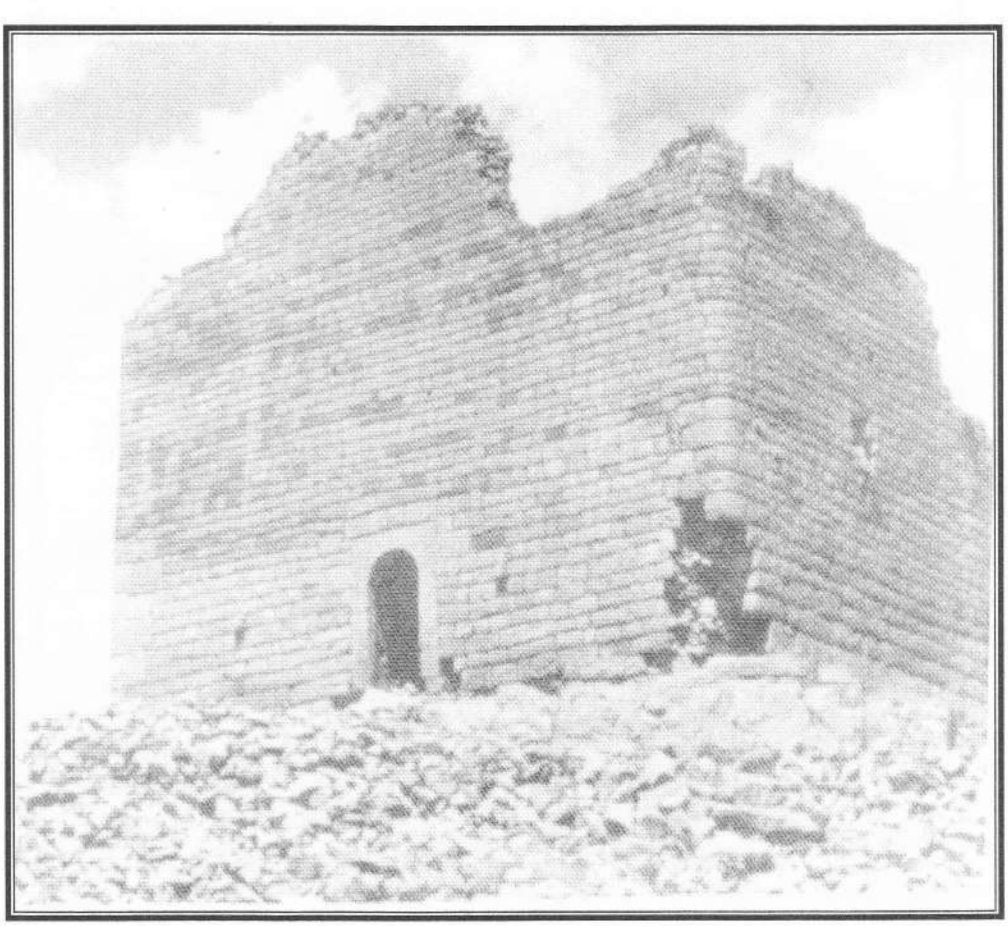
شكل رقم (**19**) مزرعة محصنة بهنشير سلامات

كما تعبر اللوحة رقم (**35**) عن حجارة معاصر الزيتون بهضبة ترهونه والمنتشر في العديد من المناطق والتي اعتقد الرحالة كابر بأنها تمثل أصناما لأله المنطقة في التاريخ القديم ومن ذلك أطلق على كتابه مرتفع الإلاهات الجمال (استكشاف الهياكل الثلاثية).

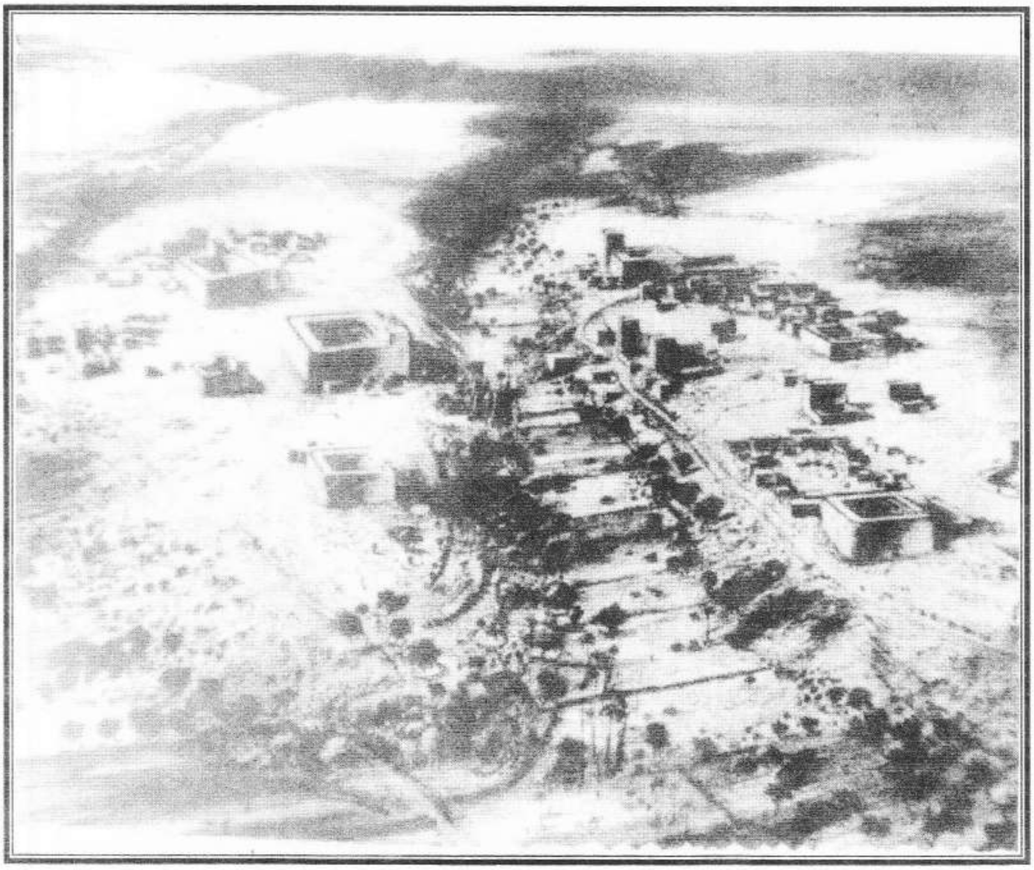
ولخص ر.ج جود تشايلد ما حدده هـ.س كاوبر من مواقع أثرية بثلاثين موقعاً أثرياً بهضبة ترهونه والتي كانت تمثل ما كان بهضبة ترهونه من عمران ريفي ونشاط زراعي بالإضافة إلى أنها تأتى كدرجة ثانية من حيث الاستيطان بعد الشريط الساحلي وتعزز كثرة آثار معاصر الزيتون بهضبة ترهونة ما كان لها من إمكانيات إنتاجية في مجال زيت الزيتون من حقول وغابات أشجار الزيتون بالمنطقة ومعظم منشآتها الأثرية ترجع للعقود الأولى للعهد الروماني بليبيا.



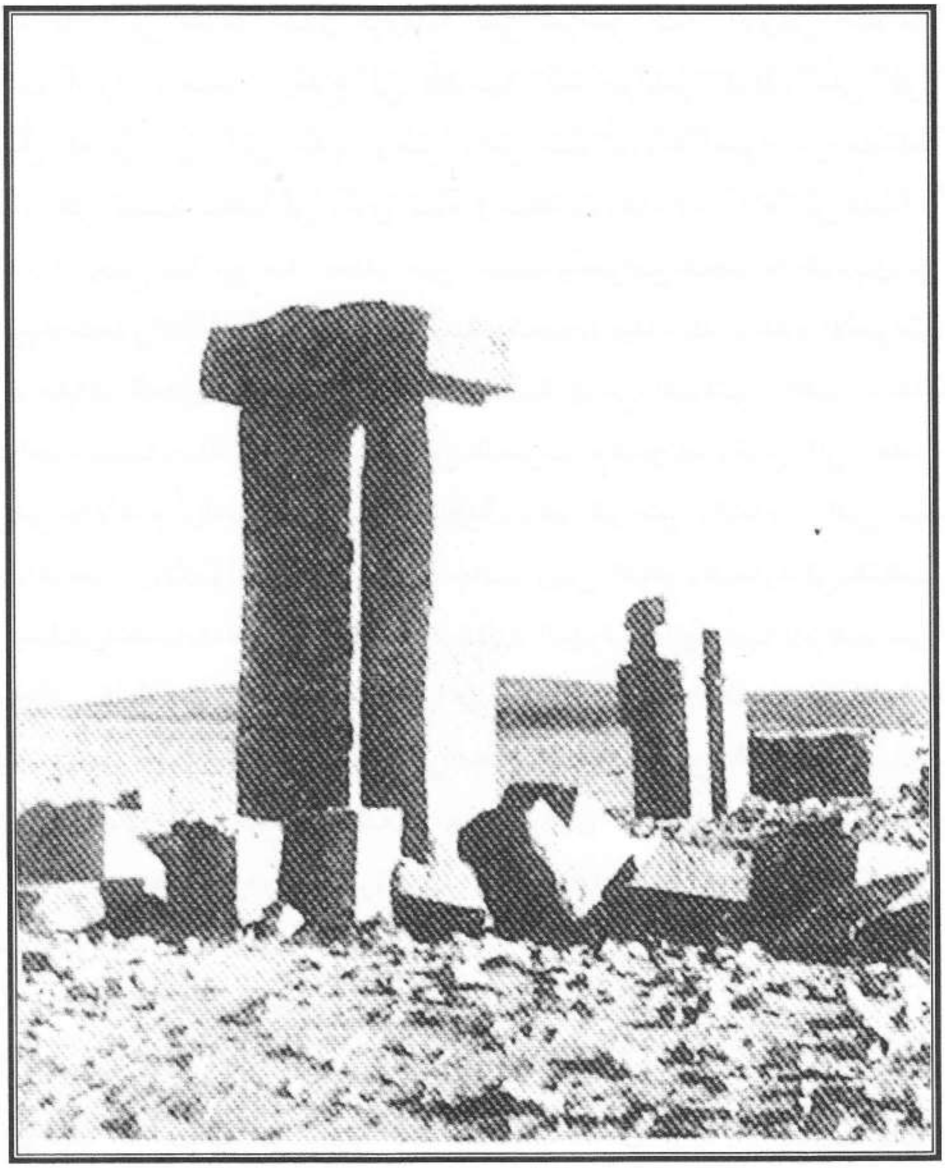
لوحة رقم (**32**) قلعة في المسليتن قصر بو الاركان



لوحة رقم (33) قصر شديوه



لوحة رقم (**34**) منظر عام لتجمع قرزه



لوحة رقم (35) حجارة معاصر الزيتون بهضبة ترهونه

هذه الحصيلة من العمران بإقليم الساحل الغربي والتي تمثلت في ثلاث مدن رئيسية كانت في مقدمة المدن الرومانية على سواحل البحر الأبيض المتوسط تضمنت أسوار وحصون وقلاع في مقدمتها قلعة طرابلس كذلك على طول الساحل الغربي من رأس جدير وحتى رأس مصراته وما احتواه من مصبات للوديان التي تصب مياهها في وادي كعام وسبخة تاورغاء وما تلاها من مصبات قاذفة بما تجمع بها من مياه أمطار على شعب وأحواض مجموعة الوديان من أراضى ومنحدرات الجبل الغربي الجنوبية والحمادة وقد مثلت هذه الأحواض حقول غابات الزيتون وزراعة الحبوب الموسمية ورعي المواشي واعتبرت هذه الأحواض قديماً سلة غذاء للإقليم من الحبوب والزيوت والتين إلى جانب المواشي والأغنام والحيوانات البرية كالغزال وبقر الوحش والنعام. والتي منها وفرت اللحوم والأصواف والجلود إلى جانب ريش النعام والتجارة في الفائض منها ومثلت أساسيات لمتطلبات الحياة في تلك العهود كما وجدت بالإقليم تغور بحرية رئيسية وثانوية على طول هذا الساحل حيث وجدت بها العديد من الموانئ والمدن القديمة التاريخية وامتدت على امتداد الساحل الليبي إلى جانب سدود ومدرجات على أهم مصبات وشعب هذه الوديان كما تناثرت الدارات على الساحل وفي هضبة ترهونه معبرة على نوع من الإقطاع الزراعي والاستثمار الاستعماري بالمنطقة وإلى جانب ذلك وجد الاستيطان الليبي للسكان المحليين سواء في نظام تجمعات الجبل الغربي وما وجد بها من قصور غلال محصنة، أو في الاستيطان للقبائل الليبية القديمة للرحل وتلاها بعد الهجرات العربية الاستيطان العربي للسكان الرحل سواء في منطقة الجفارة، أو في هضاب الجبل الغربي، وقد حاول العهد الروماني الأول أي الغربي تدعيم وجوده المكثف على الشريط الساحلي بما قام من نظام تحصين تمثل في قلاع رئيسية ثلاث على منافذه للطرق الرئيسية للصحراء في مواقع وجدت بها مياه صالحة للشرب تمثلت في غدامس، والقريات الغربية وأبونجيم ودعمتها في الخط التالي مجموعة مزارع محصنة

واستيطان دفاعي وأخيراً تجهيز طريق استراتيجي ينطلق من لبدة ويمر بحافة الجبل الغربي بكل من مدينة دوغه وعين ويف والزنتان ويصل إلى الأراضي التونسية لتمليل هذا الطريق ليسهل حركة الجيش وفرق التعمير الرومانية به، أو التوجه إلى الجنوب من خلال الطريق المتجه إلى الجنوب والمتقاطعة معه سواء بهضبة ترهونه، أو بمنطقة غريان، أو الزنتان، أو أطراف الجبل الغربي إلى غدامس.

ومن تلخيص الوضع الاستيطاني بإقليم الساحل الغربي نستخلص أن هذا الإقليم كان كثيف الاستيطان والعمران ومثلث فيه نظم القلاع والحصون والتحصين علامات بارزة في نظامه العمراني سواء لغرض التوجيه البحري في ساحله، أو لحماية محاصيله وسكانه من القبائل المجاورة، أو من تطلعات القبائل والأمم والدول الخارجية حيث مثل مستهدف رئيسي من الأمبروطوريات في معظم العهود التاريخية، كما مثلت مواقع الاستيطان الأولى سواء أكانت موانئ، أو مدن أثرية على الساحل، أو كانت مواقع لقلاع وحصون لحماية القرى والاستيطان فإن جميعها تطور إلى حواضر رئيسية ومدن مهمة على الأراضي الليبية الساحلية منها، أو الداخلية على تلال الجبل الغربي، أو على الطريق المتجه إلى الجنوب وأعماق الصحراء.

1. ساحل خليج سرت:

هذا الساحل الذي حددناه من رأس مصراته وحتى سهل بنغازي بصفة عامة قد يتطلب الأمر وصفه وتحديده بأكثر دقة سواء من حيث بدايته من الغرب، أو نهايته شرقاً في سهل بنغازي، فهو يبتدئ بسبخة تاورغاء التي تلاصق بساتين مصراته من الشرق وتمثل أعرض منطقة لها وتستمر مستنقعاتها وغدرانها كوحدة مستمرة، أو مجموعة سبخ بين كبيرة وبقع صغيرة منفصلة من المستنقعات محادية للساحل متجهة جنوباً، أو جنوب شرقي حتى تختفي أهم مساحاتها المتصلة والمستمرة من مصراته وحتى خليج الحساونة أي منطقة بويرات الحسون، وأن

كان مظهرها العام وما يتبعها من سبخ صغيرة أخرى تمتد حتى وادي جارف على مشارق منطقة الزعفران ولا يخلو بقية ساحل خليـج سرت من العديد من السباخ الأخرى المتناثرة مثل مدخل سرت الحديثة من الغرب، وقـرب منطقة رأس لأنوف وكذلك منطقـة البريقة وغيـرها من المواقع التي تنتشر بها هذه السباخ سواء على الساحل، أو بعيدا عنه، وخطورته المرور بها وقطع القوافل لهذه السباخ والمستنقعات لا يوجد إلا في المجموعة الأولى منها والمكونة من ثـلاث سبخ رئيسيه تعرف بالآتي :

سبخة تاورغاء، سبخة أم العظام، وسبخة الهيشة. وهذه الثلاث تبتدئ من مصراته وتنتهي مع خليج الحساونه هذا الجزء من ساحل خليج سرت المغمور بالسبخ والمستنقعات والذي تمر به طريق القوافل قديماً باعتبارها أقصر الطرق المتجهة شرقاً، أو بالعكس وتواجه هذه القوافل ما يوجد بها من خطورة الغوص في مستنقعاتها وعدم وجود مياه صالحة للشرب بها وخصوصاً أن سطحها يخفي ما تحته من فجوات وتجاويف مائية ومواقع عميقة ومنخفضات أرضية مغمورة بالماء وظاهر سطحها مغطى بالطحالب والأعشاب الطافية والرمال العالقة التي ذرتها الرياح وغيرها من المواد الطافية التي تخدع وتدفع بالمارين عليها إلى أعماقها، أو الغوص في أوحالها، وتشتد صعوبة وخطورة المرور بها وقطعها في مواسم الأمطار، ولظروفها هذه لم يسجل التاريخ أي تطور، أو استيطان على سواحلها، أو ظهور عمران بها وحتى الطريق الساحلي الحديث المعبد والذي تم تنفيذه مع عقد الثلاثينات من القرن الماضي نفذ على مسار بعيداً عنها متجاوزها على مناطق وأراضى جافة تاركاً ما وجد بها من غابات نخيل وتجمعات تاورغاء القديمة بما فيها عين تاورغاء الشهيرة إلى الشمال منها، وقد كانت هذه السبخ محضناً ومرتعاً للعديد من الأمراض.

من الوصف السابق لما يوجد عليه هذا الجزء من ساحل خليج سرت بأي سبخة تاورغاء وامتدادها لا يتصف تاريخها بأي مظاهر عمرانية، أو استيطانية ومثل واقعها فاصلاً طبيعياً واستراتيجياً لما وجد من عمران إلى الغرب منها.

وأما ما وجد خلف هذه السبخة، أو السبخ الثلاث فإنه يتمثل في أحواض بعض الوديان الرئيسية وشعبها والتي أتاحت للسكان الرحل خلفها مناطق رعي، أو زراعة موسمية في مقدمتها وادي ميمون ووادي سوف الجين ووادي زمزم وجميعها تصب مياهها في هذه السبخة وإن العديد من الوديان الأخرى المهمة التي تصل مصباتها إلى البحر بعد خليج الحساونة بمنطقة بويرات الحسون وسرت مثل وادي بي الكبير ووادي جارف بالإضافة إلى وادي تلال الذي يصب الأخير قرب مدينة سرت.

إن المعالم العمرانية القديمة في هذا الجزء تنحصر في نهاية هذه السبخة الرئيسية مع محيط خليج الحساونة، ويصف جود تشاييد مواقع ساحل خليج سرت وأهميته الزراعية والاستيطانية والبالغ طوله **800** كم من رأس مصراته حتى مدينة بنغازي بتقسيمه إلى أربعة قطاعات اسوائها :

القطاع الأول منه والمرتبط بهذه السبخة حيث يصف هذه القطاعات الأربعة بالآتي :-

أ. قطاع : مصراته ـ البويرات الكيلو متر (**211 ـ 377**) وهو ذو سهول جدباء على حافة سبخة تاورغاء.

ب. قطاع : البويرات ـ النوفلية الكيلو (**377 ـ 601**) وهو مراع جيدة تتناقص سكثافتها بعد السلطان الكيلو متر (**524 ـ 601**).

ج. قطاع : النوفلية ـ مرسى البريقة الكيلومتر (**601 ـ 755**) سهول شديدة الجذب بها سبخات مالحة كبيرة عند اسفل الخليج.

د. قطاع : مرسى البريقة بنغازي الكيلومتر (**1235-755**) وهو ذو مراع معتدلة.

إن الماء في القطاع (أ) شحيح تماماً بينما يوجد العديد من الآبار في قطاعي (ب)، (د) ذات طاقة ونوعية جيدة ومع وجود آبار تميل للملوحة في القطاع (ج) إلا أنها تضم مجموعة جيدة من الآبار الوفيرة المياه والتي أطلق عليها الأقدمون ينابيع آمون كما هي في مناطق بشر غربي البريقة، وقد شاهد المؤلف أهمية هذه المناطق وما كانت توفره من ماء للسكان الرحل وقطعان الماشية بالمنطقة في عقد الستينات من القرن الماضي قبل توفير الماء بواسطة نظم التحلية من محطات التحلية بالبريقة، وأخيراً خط مواسير النهر الصناعي العظيم المار بها من أجدابيا وحتى سرت. هذا الوضع التاريخي لوضع الماء انعكس على الوضع الاستيطاني وما وجد من مزارع قديمة بالخليج والذي سنتطرق إليه بالتفصيل.

إن عمق ساحل خليج سرت يمتد جنوباً ليصل بامتداد الصحراء حيث لا توجد هضاب، أو جبال ملاصقة له وكثيراً ما توجد منخفضات وسبخ داخلية مثل العديد من الواحات كزله وكمراده وان معدلات الأمطار المنخفضة حالت دون استثمار الأراضي الداخلية سواء في الزراعة أو الرعي ولم تؤهل لأي نوع من الظروف الاستيطانية وانحصرت الظروف لاستثمار في أراضى هذا الخليج في بعض بطون الوديان أو في شريط ساحلي لمناطق محدودة أساساً في مجال الرعي، أو زراعة محدودة لبعض بطون الوديان، ويتميز ساحل الخليج في السنوات الممطرة بتحوله إلى مناطق رعي جيدة وانتشار بساط جميل من الأعشاب والزهور والخضرة فوق سهوله ليشكل بساطاً ملوناً جذاباً من الخضرة والأعشاب المنورة.

إن ما يتميز به ساحل خليج سرت قديما وحاليا هو مرور الطريق الساحلي الليبي وهو جزء من طريق الشمال الأفريقي وتتفرع منه مجموعة الطرق المتجهة

جنوبا إلى المناطق والصحاري الليبية مثل طريق فزان المنطلق من الهيشة الجديدة (بوقرين) إلى الجفرة ومنها إلى فزان وكذلك طريق الكفرة المنطلق من أجدابيا ومنها إلى الواحات جالو وأوجلة ليصل إلى الكفرة بالإضافة إلى مجموعة طرق ثانوية أخرى مثل طريق سرت ودان وطريق زلة وطريق مرادة، بالإضافة إلى طريق الشروال والذي يصل أجدابيا بهضبة البطنان ومنها إلى طبرق ومصر، وتظهر أهمية ساحل خليج سرت من أنه ممر لجميع طرق القوافل قديما والحضارات والجيوش والفتوحات الإسلامية للشمال الأفريقي وأوروبا والأندلس وقوافل الحجاج بين هذه الأقطار الإسلامية والأراضي الحجازية، وقد شاهد جحافل وقوات الحرب العالمية الثانية للحلفاء والمحور.

إن نهاية خليج سرت شرقاً ترتبط بالطرف الغربي لأقدام الجبل الأخضر وتكون ما يعرف بسهل برنيق أي سهل بنغازي، وتمثل مدينة بنغازي مركزاً حضارياً قديماً وحديثاً فهي إحدى المدن الخمس لمجموعة قورينة الإغريقية وعرفت بعده أسماء منها هسبيريدس، وبرنيق وكوة الملح وأخيراً عرفت ببنغازي ويناظرها في موقعها على ساحل خليج سرت بالطرف الثاني للخليج من حيث خطوط العرض موقع مصراته (ميناء قصر احمد) حيث أن كلاهما يعلو عن خط عرض **35** بمسافات بسيطة.

خليج سرت الذي ارتبط اسمه بليبيا كما ارتبط شكل ليبيا وساحلها بطبيعة وشكل هذا الخليج وما يمثله من ظروف ساحلية وبحرية وسبخ ومناخ وبيئة وامتداد للصحراء إلى حافة البحر وعبرت فتحة هذا الخليج على مجاهل الصحراء وما تتصف به من ظروف مناخية وطبيعية صعبة لا يجرأ على الدخول إليها إلا المخاطر والمغامر وخصوصا لما ارتبطت بقصص روادها من هلاك وضياع وعطش وموت حتى في العصر الحديث وإن قصص من فقد حياته بها متعددة حتى في عصر الطيران، وقد تكون الحرب العالمية الثانية قد أزالت، أو

كشفت عن الكثير من غموضها وأسرارها وسلكت العديد من الجيوش تشعباتها ودروبها الوعرة بالإضافة إلى الاستكشافات النفطية التي مسحت وغطت معظم ساحاتها ومدت بها العديد من الطرق المعبدة وشبكات الكهرباء الممدده، وسنحاول في هذا الجزء من الساحل الليبي إبراز ما كان به من منشأت ومعالم كان لها تاريخ وأهمية في الظروف القديمة سواء لأغراض عسكرية، أو دفاعية، أو حدودية بين الحضارات التي تصارعت على الأراضي الليبية وعلى السيطرة عليها وكان آخرها ما دار من معارك بين جيوش المحور والحلفاء والاستفادة بما وجد بها من ساحل وخلجان كخليج البردى وطبرق والبومبه والحساونة وغيرها. جميعها مهدت لركوب البحر والاتصال بالأراضي المشرفة عليها وساهمت في قيام تجمعات، أو حصون وقلاع وأخيراً موانئ ومنشآت نفطية.

2 . قصور حسان :

لقد تناولت العديد من المراجع العربية وكتب الرحالة موقع قصور حسان ووصفته بأنه يبعد حوالي **400** كيلومتر عن طرابلس، وورد بالمراجع بعده أسماء مثل : (مهاد حسان، وقصور حسان، أو قصور نجران، أو أوتاد حسان، أو تمد حسان، أو ديار حسان بن النعمان)، وجاء في وصف موقعها بأنها تقع بين تاورغاء وسرت ويصف الأخوان بيتشي موقع مهاد حسان بتاريخ رحلتهم سنة **1821**م بالآتي : (وهو ما حدا بنا إلى مواصلة السير بمحاذاة حفيص سلسلة الهضاب التي ظهر خلفها امتداد السبخة الكبيرة التي باتت اكثر ضيقا حتى بلوغنا مهاد حسان، القرية الصغيرة القائمة وسط السبخة المكونة من بعض التلال المغطاة جزئياً ببعض الكلأ، إضافة إلى بعض أشجار الزيتون البرية وبقايا بعض المباني المبعثرة.

بدأت مهاد حسان كأول مكان بعد ذلك الجزء الطويل من السبخة يمكن اعتماده كمكان أثري إذ تتكون بقايا بما فيه من عدد من المباني المربعة شبيههُ

بتلك القلاع التي يمكن مشاهدتها على طول الطريق بدءاً من هذا المكان حتى مدينة درنة، وبما أن وضع هذه المنشآت في حالة من السوء فإن تحديد فرض أقامتها يبدو أمراً غير هين فتواجدها بهذا العدد الكبير إلى جانب قربها الواضح من بعضها البعض ينفي غرض أقامتها كقلاع رغم مشابهتها لها في الهيئة، إضافة إلى أن تصميمها لا يجعل منها بيوتاً للسكن، إلا إذا افترضنا إقامة قصر مستقل لكل عائلة على حده.

تحتل هذه الإنشاءات الصغيرة المناطق السهلة إلى جانب الأراضي المرتفعة القريبة وتتراوح مساحتها ما بين خمسين إلى مائة متر مربع (للضلع) أما ارتفاعها فيستحيل تحديده لسقوطها وتحولها إلى أنقاض استخدم المواطنون بعضها في بناء الأضرحة ومساكنهم الخاصة في حين كشف الباقي منها ما لا يحصي من الأعشاب والشجيرات التي قد يصل ارتفاع بعضها إلى أكثر من عشرة أقدام هذا بالإضافة إلى بعض الآبار التي يمكن العثور عليها إذا علمنا بإمكان الحصول على المياه الجيدة من واحدة منها)[20].

إن وصف موقع قصور حسان سواء بما جاء على لسان الأخوان بيتشى لوضعها حوالي قرنين مضت أو وفق موقعها كما هي معروفة ووفقاً لزيارة المؤلف لها: تقع مع نهاية الطريق الواقع إلى الغرب من خليج الحساونة والمتفرع من الطريق الساحلي موازياً للخليج حيث نلاحظ من وصف الأخوان بتشي الإشارة إلى المباني التي تشبه القلاع والتي تتواجد على الساحل الليبي من موقع قصور حسان وحتى درنة، ولاشك أن جزءاً كبيراً من هذه القلاع التي أشار إليها تمثل قلاع وقصور ومحارس وأربطة إسلامية، وحقيقة هذه الآثار المعروفة بقصور حسان أنها تمثل أطلال لمعسكر جيوش المسلمين إقامة حسان بن النعمان عند

---

(20) - الأخوان بيتشى والساحل الليبي 1821-1822، ترجمة: د. الهادى مصطفى ابو لقمة، منشورات جامعة قاريونس، ص 108.

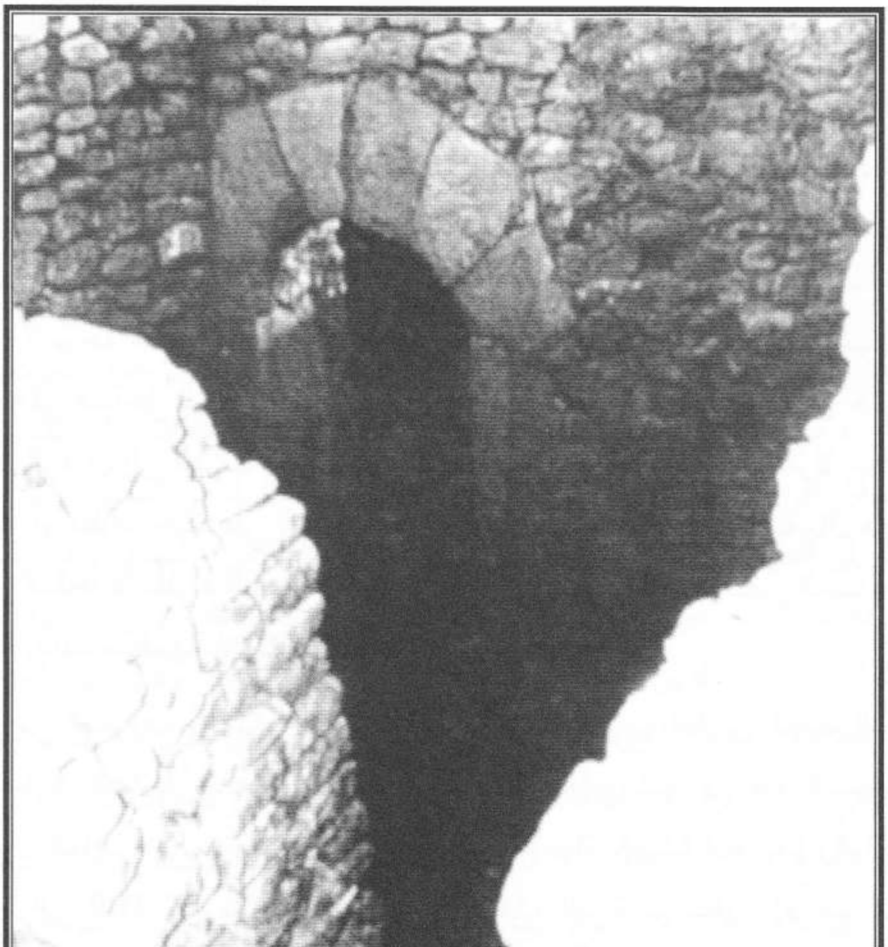
تقهقره من شمال أفريقية بجيش المسلمين خلال الصراع مع ثورة البربر ومقاومتهم للمد الإسلامي والتي أدت إلى تراجع الغزو الإسلامي والجيوش الفاتحة لأفريقية والشمال الأفريقي إلى تلك البقعة، وعند طلب حسان النجدة من الخلافة الأموية في سنة **80** هـ. جاء الأمر إليه أن يقف حيث هو، وينتظر هذه النجدة وعند تسلمه الأمر وكان ذلك في الموقع الذي يوجد به، فأقام تلك القصور وعسكر به لمدة خمس سنوات ولعله كان مخيماً ومحتمياً بالسبخة الواقعة إلى الشمال منه والبحر والخليج من الجهات الأخرى وقد أقام هذا المعسكر والذي يتكون من عدة مباني شبيهة بالقلاع لإقامة فرق الجيش ولعلها كانت وفق تركيبة القبائل المكون منها الجيش وقد عسكر حسان بن النعمان وجيشه بالموقع حوالي خمس سنوات حتى وصلته النجدة سنة **84** هـ، وقد ساهم في اختيار الموقع ليعسكر الجيش به كونه محمي من ثلاث جهات وتوفر المياه للشرب به ونمو العشب والكلأ بأرضه ووقوعه ضمن القطاع التالي لخليج سرت باعتباره منطقة جيدة للاستيطان والزرع والرعي وتوفر حجارة صالحة للبناء بأرضه لإنشاء القصور.

(لقد تم فتح محجر من قبل بلدية سرت في عقد الثمانينيات بالمنطقة استغل في توفير حجارة للبناء بالمنطقة حيث يندر وجود محاجر بخليج سرت إلا بمنطقة أجدابيا والتي يعتمد على حجارتها في معظم ساحل خليج سرت).

بالإضافة إلى قربه من البحر والخليج وكذلك وقوعه على مسار الطريق الساحلي حيث ينتظر قدوم النجدة من خلالهما.

قد يكون الموقع قد استمر استعماله كمعسكر لأي حملات لاحقة لفتح بقية الشمال الأفريقي وحتى الأندلس ولم يطور كمدينة لوقوعه على البحر وبقى بالموقع هذه الأطلال وما يوجد بها من استيطان بسيط واستمر حاملا اسم القائد العربي (حسان)[21].

(21) – علي الميلودى عمورة، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، ص260.



صورة لأطلال قصور حسان

تنقلنا قصور حسان إلى خليج الحساونة المجاور لها ومدى أهميته سواء للاستيطان، أو كميناء وملجأ تستهدفه المراكب القديمة للحماية، أو كمرفأ لتبادل السلع ومع قلة الآثار التي ترتبط به باستثناء قصور حسان فإنه لم تظهر أي آثار تخص استعماله قديما باستثناء وصفه بالمراجع القديمة والإشارة إليه : على احتمال انه خليج بالمنطقة وكان يطلق عليه **ASPIS** اسبيس[22]، ويرتبط بمنطقة سرت ولا يوجد خليج يضاهيه بالمنطقة ولاشك انه كان يمثل علامة واضحة ومهمة على الساحل الغربي لخليج سرت قبل رأس مصراته، وخصوصاً أن جميع مصبات الوديان إلى الغرب منه كانت تنتهي في مستنقعات تاورغاء ولا تمثل علامات أو مظاهر حياة على الساحل وقد حاول المستعمر الإيطالي استعمال هذا الخليج كملجأ لأسطوله أثناء الحرب العالمية الثانية وشيد به بعض المنشآت الخاصة بذلك معظمها تلاشت بالإضافة إلى استبعاد تطويره.

ومن المعروف أن تقاطع طريق فزان والذي تنطلق منه الطريق المعبد الذي يصل الطريق الساحلي بالجفره ومنها بمدينة سبها والذي شيد في عقد الستينات من القرن الماضي والمعروف بمنطقة بوقرين والمسماة بالهيشة الجديدة والواقعة على حوالي **100** كيلومتر شرق مصراته أن هذه القرية لم تتطور إلا مع هذا الطريق عندما أقام شخص بهذا التقاطع محلا لتقديم الشاي للمارين بالمنطقة يدعى بوقرين من اسمه هذا اخذ هذا التقاطع، أو الموقع اسم أبو قرين وسمي التجمع بالهيشة الجديدة بعد نموه خلف سبخه الهيشة الواقعة أمامه وما يوجد بها من استيطان وان بلدة الهيشة الجديدة أحد المواقع المهمة على الطريق الساحلي بخليج سرت قبل خليج الحساونة.

---

(22) - جود تشايلد، دراسات ليبية، ص238.

3. سرت القديمة وسرت الحديثة :

مغمادس يفرانتا، كاركاس، اسكينا سلطان، سرت الحديثة، أنها مجموعة الأسماء التي ارتبطت بمدينتي سرت (القديمة والحديثة) وجميعها تتعلق بما وجدت حول موقع سرت الحديث، أو سرت التاريخية وما حولها من استيطان ومواقع تاريخية وتسميات قديمة ليبية، أو إغريقية، أو رومانية حول الموقعين، وقد ورد ذكـر العديد من هـذه التسميات سواء من قبل سترابو، أو بطليموس وفي دليل الرحالة الرومان والخرائط البحرية القديمة والعديد من المصادر التاريخية إضافة إلى المراجع العربية القديمة مثل تاريخ الفتح الإسلامي والبكري والإدريسى، إلى جانب العديد من الكتب والمراجع التي تناولت المنطقة ومن أهمها كتب ومذكرات الرحالة الذين جابو المنطقة في القرن التاسع عشر ونقبوا في المراجع وعلى الطبيعة بالنسبة لما ورد بشأن هذه الأسماء مثل الأخوان بيتشي، وهنري بارت والألماني ج. أ فرونـد **G.A FREUND**، حتى إن كثيرا من الالتباس صاحب حقيقة وواقع هذه الأسماء، إلا أن كتاب دراسات ليبية للأستاذ : جود تشايلد والذي تناول فيه هذا الموضوع ميدانياً ومعتمداً على جميع ما ورد بالمراجع التي تناولته وذلك خلال فترة توليه إدارة الآثار بليبيا في منتصف القرن الماضي[(23)] .

حيث نستخلص من نتائج هذه الدراسة والذي اعتمد فيها أيضاً على نتائج الصور الجوية الآتي :-

1- إن مدينة سرت الحالية هي في موقع المدينة والتي وردت باسم (مقمداس) أو(مغمداسن) في المراجع العربية ويعود هذا الاسم إلى الأصل الروماني

---

(23) – جود تشايلد دراسات ليبية، مركز جهاد الليبيين الدراسات التاريخية، ترجمة: د.عبد الحفيظ فضيل الميار الأستاذ.أحمد البارزورمى.

ماكومادس ووردت بالمراجع الإغريقية باسم يفرانتا كما كان يسمونها الملاحون الإغريق ومن ذلك ارتبط موقع مدينة سرت الحالية بهذين الاسمين لموقع ومكان واحد فهي مدينة بونقية قديمة كانت تمثل الحد الشرقي لمنطقة ليبيا الغربية البونيقية وقد ورد ذكرها بهذا الاسم عند الفتح العربي حيث أبقى بها عمرو بن العاص جزءاً من الحملة كما أرسل جزءاً آخر إلى الجفرة بقيادة (عقبة بن نافع) وتوجه بالجزء الأكبر من حملته إلى طرابلس[24]، وقد أشار إليها البكري مقمداس يفرانتا بأنه مكان على بعد مسيــرة يوم من موقع سرت التاريخية ويصفها بأنها (صنم) يقف على حافة الشاطئ تحيط به أصنام عديدة أخرى، وإن ما وصفه بالأصنام هي: إما أعمدة، أو مسلات جنائزية، أو هياكل وأضرحة وفق المدافن الشائعة للمقابر التي وجد بمنطقة سرت وطرابلس والشبيهة بمقابر قرزة، حيث وجدت مقبرة مسيحية تحت الأرض بالمنطقة[25].

ويشير الادريسي إلى الأصنام ويحدد بعدها بـ **64** ميلا عربياً غرب مدينة سرت العربية والتي ورد وصفا لها في العديد من المراجع العربية أي سرت (مدينة القرون الوسطى)[26] (سلطان) ومع أن موقع سرت الحالية والتي لم تتطور خلال العهد الإسلامي ولعلها بقت مركزاً قبلياً للسكان الرحل ومرفأ ثانوياً وكانت المنطقة تعرف بالزعفران ولازالت المناطق الغربية من مدينة سرت الحالية تعرف بهذا الاسم وكانت اكثر المناطق صلاحية للاستيطان نتيجة وجود بعض الآبار الصالحة مياهها للشرب وكذلك وجود الوديان والمراعي الواقعة بالمنطقة وهي مصنفة ضمن المنطقة (ب) من الخليج أي من أجود المناطق وقد أشار إلى ذلك الأخوان البتشي بكثافة الاستيطان بها سواء بما شاهدوه من قطعان ماشية وكثرة

(24) – على الميلودى عمورة، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، ص255.

(25) – جود تشايلد، دراسات ليبية، ص242.

(26) – على الميلودى عمورة، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، ص257.

بيوت شعر للسكان الرحل، وكذلك من وجود عدد من المباني المربعة الأثرية والتي لعلها كانت آثار، أو بقايا لقلاع ومحارس أو حصون لمزارع كانت سائدة في قديم الزمان وخصوصاً لما كانت تتمتع به المنطقة من معدلات أعلى من الحالية لهطول الأمطار وظروف مناخية أفضل وحتى الآن فإن المنطقة تكسى بمروج وحلة خضراء وبألوان الزهور الزاهية في السنوات الممطرة. ومع هذه الظروف الجيدة للمنطقة إلا انه لم يلاحظ وجود آثار في موقـع مدينة سرت الحالية إلا ما أشير إليه من المراجع العربية في تسميتها بالصنم، أو الأصنـام والمفهوم منه أثار لأضرحة ومسلات وبالذات قبل الهجرات العربية أما مدينة سرت التي ورد وصفـا لها بالمراجع العربية فهي في موقع آخر شرق مدينة سرت الحالية والتي تطورت على موقع مدينة بونيقيه أخرى كانت تحمل اسم كاركاس، أو كوراكاس وعرفت بالمراجع العربية بمدينة سرت، وهي المدينة التي نقب عنها باسم سلطان خلف تسمية القرية، أو الواحة القريبة منها الواقعة على الطريق الساحلي على بعد **55** كيلومتر شرق مدينة سرت الحالية. وقد تعرف بمدينة سرت الأثرية ولم تعرف هذه المدينة إلا من خلال ما عثر لها من أثار أشار إليها بعض الرحالة بأنها ما بقى من اثر لمدينة سرت المعروفة بالقرون الوسطى والتي ورد لها وصفاً في المراجع العربية وكانت ترادف مدينة أجدابيا كإحدى المراحل الأساسية للانتقال البرى على طريق القوافل، حيث أن كل منهما تنطلق الطرق الداخلية المتجهه إلى الجنوب والمناطق الصحراوية، فمن أجدابيا تنطلق الطريق الجنوبي إلى الواحات ومنها إلى سيوه، أو الكفرة، أو الطريق المتجهة إلى البطنان عن الطريق المعروف بالشروال إلى طبرق ومصر وكذلك تنطلق من سرت الطريق المتجهة إلى الجفرة ومنها جنوباً إلى فزان، أو غرباً جنوب الجبل الغربي إلى الشويرف، أو غدامس ومنها إلى جنوب تونس والجزائر، وكلتا المدينتين لهما اتصال بالبحر سواء بوقوعها مباشرة عليه كسرت الأثرية، أو وجود ميناء ويخصها

كما هو معروف (المادور) أو (الماجور) وهو ساحل يخص أجدابيا ولعله كان في موقع الميناء النفطي بالزويتينة حالياً.

إن مدينة سرت الأثرية (سلطان إحدى المواقع الكثيرة في منطقة سرت وأعظمها امتداداً وعمقاً تاريخياً وهي تقع على منطقة استيطانية قديمة بونيقية ورومانية وإسلامية وعرفت بأسماء كاراكاس او كوراكاس وتجاورت مع موقع ضاحية عرفت باسكينا كانـت مجال نشاط تبادل تجـاري بين شرق ليبيا وغربها حيث كان يهرب إليها عصيـر السلفيوم ليبادل مع عصير العنب الذي كـان ينتج بالمنطقة وتقع أثـار سلطان أو مدينة سرت الأثرية على بعد **55** ك.م شرق سرت الحديثة وكذلك على بعد **5** كيلو متر من واحة سلطان الحالية الواقعة إلى الشرق منها حيث يوجد عدد من الآبار إلى جانب آبار الشكشكه المجاورة كما يوجد بالمنطقة الموقع التي يشار إليه في المراجع العربية بالمدينة، ويستنتج الأستاذ: جود تشايلد من الصور الجوية وما ظهر بها من آثار لحصون وأسوار سواء كامتداد، أو لبعض الشواهد بأنها تقع على أنقاض المدينة البونيقية والمعروفة باسم كاراكاس وأن سرت الأثرية العربية والتي كشف على بعض من الآثار العربية بها مثل بعض القلاع والسور المحيط بها ومواقع منشآت بداخلها ترجح بأنها تعود إلى مسجد ومنشأة أخرى لعلها آثار للقصر الفاطمي الذي أقيم للخليفة الفاطمي المعز لدين الله أثناء رحلته المتجهه إلى القاهرة حيث أشـارت المراجع العربية بأنه أثناء هذه الرحلة قد قام بكل من سرت، وأجدابيا في قصريه اللذان شيداً له للإقامة بهما في هذه الرحلة. ويصف جود تشايلد أثار المدينة بما يلي :-

أهم الآثار في مدينة سلطان هي القلعتان المنتصبتان عند الزاويتين الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية من سور مضلع الشكل أقصى أبعاده **500**م من الغرب إلى الشرق و **600**م من الجنوب إلى الشمال وقد لاحظ بارت أن القلعتين كانتا متصلتين بسور يشكل الدفاعات الجنوبية للمدينة ويمكن تقصي نفس السور في

اتجاه الشمال من كل قلعة، مكونا دائرة متصلة تنتهي قريباً من التل البارز (القلعة الشمالية) المطلة على البحر، وهكذا نجد السور المحيط جيد التحصين وعلى أرض مرتفعة في الجزر البعيدة عن البحر وقد بنيت القلعتان من الحجر وللقلعة الغربية جدار مزدوج يحيط بها أبعاده **40** × **60**م وللقلعة الشرقية سور خارجي أكبر مساحتها **100**مربع وقد تقلصت الحصون المركزية إلى أكوام من الحجارة المنهارة ورغم عدم ظهور أبواب فإنها ربما تكون مختفية تحت الأنقاض الساقطة[27].

وجميع الآثار المشار إليها تعود للعهد العربي الإسلامي انظر الشكل رقم (**20**) واللوحة رقم (**36**) والذي استخلص من واقع الآثار المرفوعة وقد أظهرت الحفريات التي تمت بمدينة سلطان الإسلامية بعض التفاصيل لبعض المنشآت أشار إليها الأستاذ / محمد مصطفى في حفريات مدينة سلطان الإسلامية في ليبيا القديمة العدد **3** - **4** (**1966**- **1967**) ص**65** - **73** كما أشار عبـد الحميد عبد السيد إلى مسجـد قديم بمدينة سلطان المرجع نفسه ص **52** - **75**. كما أن المزيد من التنقيــب سيكشف على بعض من معالم هذه المدينة التي وصفت في المراجع العربية بما يلي :-

كتب البكري يصف سرت قبل هجرات القبائل العربية : بأنها مدينة كبيرة تقع على ساحل البحر يحيط بها سور من الطوب وبها جامع وحمام وعدة أسواق وبها ثلاثة أبواب القبلي والبحري والثالث صغير يشرف على البحر، وبها نخل وبساتين وأبار عذبة وعدد كبير من الصهاريج. ويعنى هذا الوصف بأنها كانت في مستوى الأمصار أي المـدن التي يوجد بها، جامع وأسواق وحمام بالإضافة إلى السور، كما كتب الادريسي بعد قرن من وصف البكري (بأنها مدينة محاطة بسور من الطين وتقع على بعد ميلين من البحر) وقد أحاطتها الرمال ولم تعد أشجار

(27) - جود تشايلد دراسات ليبية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ترجمة: د.عبد الحفيظ فضيل الميار الأستاذ.أحمد البارزورمى ص236- 237.

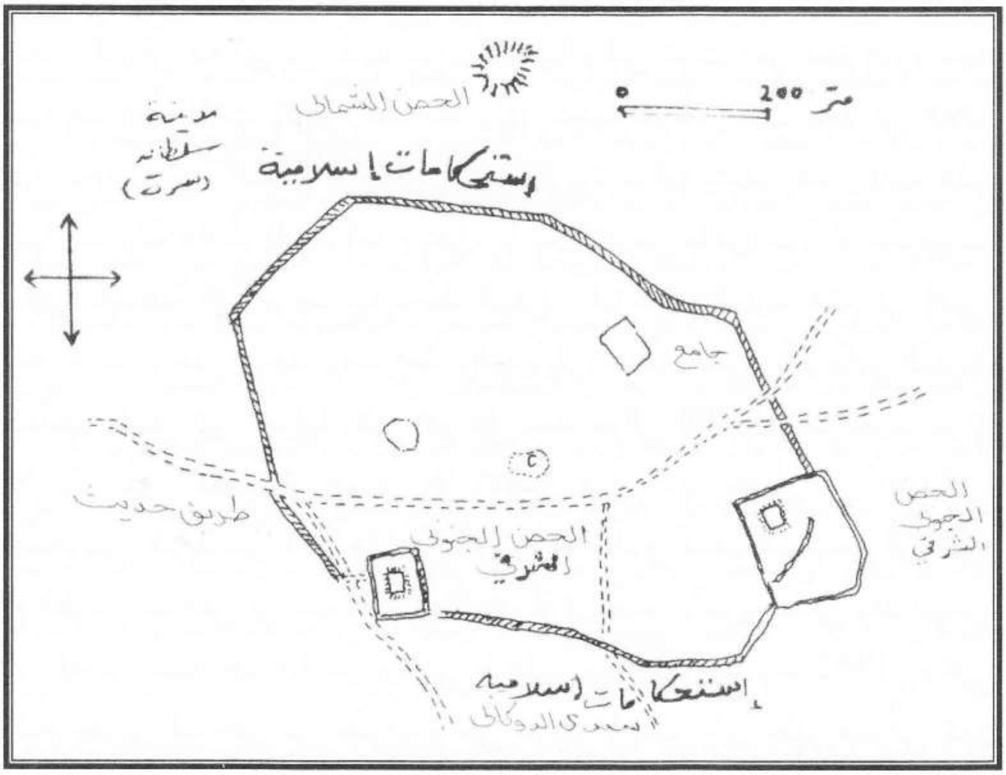
النخيل تكفي حاجة السكان وكان العشب هنا اقل من العقيله. وقد اضمحلت تدريجياً بعد الهجرات العربية لقبائل بنى هلال وبنى سليم سنة **1050**م ولم يبق بها في القرن الثالث عشر إلا القليل من المحتلين العرب في الأبنية المحصنة داخل موقعها، حيث وصفها ابن سيد نقلاً على أبى الفداء في النصف الأول للقرن الثالث عشر (سرت من المدن القديمة المدونة في الكتب وقد دمرها العرب ولم يبق إلا بعض القلاع التي استقر فيها العرب[28]، ونتيجة إلى اختفاء مدينة سرت أسوة بالعديد من المدن الليبية كأجدابيا، ولبده وصبراته والعديد من المدن الخمس ببرقه فأخذت المنطقة اسم سرت ووجد بالمنطقة العصابات واختل الأمن بها حتى الاحتلال التركي أي العهد العثماني الثاني حيث أقام الأتراك قلعة في مرسى زعفران (سرت الحديثة) انتهى العمل بها سنة **1842**م أسوه بالعديد من القلاع التي شيدت بالولاية في منتصف القرن التاسع عشر، وقد سميت القلعة في البداية (قصر الزعفران) ثم أصبحت تعرف فيما بعد ذلك باسم قصر سرت ومنها أخذ الاسم يعمم على المنطقة كلها[29]. واصلح الإيطاليون القلعة سنة **1912**م ونشأت حولها مدينة سرت الحديثة.

4. بن جواد، القوس، وضريح الأخوان فيلايني :-

لقد تعددت رحلات المؤلف على ساحل خليج سرت سواء في عقد الخمسينيات أي من سنة**1951**م – سنة **1957**م عندما كان طالبا في جامعة عين شمس بالقاهرة حيث مر بهذا الساحل تسع مرات بالإضافة إلى عدة زيارات لمواقع بهذا الساحل لأعمال تفقديه ومتابعة أثناء توليه مهمة وكيل وزارة الأشغال أو وزارة الشئون البلدية شملت معظم المواقع المهمة بهذا الساحل خلال السنوات **1963- 1969**م بالإضافة إلى عضويته للجنة العليا لمدينتي البريقة ورأس لأنوف

(28) – جود تشايلد دراسات ليبية، ص35– 36.

(29) – جود تشايلد دراسات ليبية، ص234.



شكل رقم (**20**) لمدينة سلطان (سرت القديمة)

كذلك تولى رئاسة لجنة تقييم المخططات الإقليمية والمحلية وكذلك المكتب الاستشاري الهندسي للمرافق لأكثر من عشر سنوات خلال عقد الثمانينات وأوائل التسعينات، وما يبرز في الذاكرة عن هذا الساحل وبالذات بالجزء الشرقي منه أي من مدينة سرت الحديثة والتي كانت آخر نقطة تتزود منها السيارات والحافلات بالوقود بعد مغادرتها متجهة شرقاً، حيث نجد في ظلال عدد محدود من أشجار الاكلبتس اسفل الربوة موقعاً يتمدد فيه ركاب هذه السيارات والحافلات للاستراحة وتناول ما يجدونه من مأكولات، أو مشروبات بمقهى بالمنطقة التي توجد بها محطة الوقود، أما مركز المدينة فيقع في أعلى التلة حيث يوجد مسجد واستراحة والمديرية وساحة السوق، ونغادر المدينة مستأنفين السفر إلى أجدابيا والتي تقع على بعد حوالي **400** كيلومتر تقريباً شرقاً ولا تمر بأي معلم، أو عمران إلا القوس الذي كان يفصل بين الإدارتين العسكريتين البريطانيين لكل من طرابلس وبرقه والذي شيده المستعمر الإيطالي مع الطريق الساحلي في سنة **1936**م أحياء لذكر قصة الأخوين فليني وقد استمر هذا القوس نقطة حدودية بين ولايتي طرابلس وبنغازي بعد سنة **1952**م وكان وضع الطريق الساحلي من مصراته وحتى سرت لا يتميز بأي مظهر عمراني كما هو الآن من وجود مفرق بوقرين للطريق المتجهه لفزان والذي تنطلق منه الطريق الوطني جنوباً للجفرة ومنها لسبها حيث تطور هذا المفرق من دكان لتقديم الشاي أثناء تنفيذ طريق فزان إلى نقطة خدمات ومنها ظهرت بلدة بوقرين، أو الهيشه الجديدة وأصبح هذا التقاطع من أهم المظاهر العمرانية والمراكز الخدمية على ساحل خليج سرت بعد مدينة مصراته ومثلث بوقرين البوابة إلى الجنوب متقدمة عن القلعة الرومانية الأثرية في بونجيم بحوالي **100** كيلومتر، كما حل بديلاً للقوس الرخامي بين سرت وأجدابيا والذي أزيل مع أوائل عهد الثورة، أن العديد

من المناطق العمرانية الجديدة والتي لم يكن لها وجود مع سنة **1952**م مثل بلدة بن جواد والتي هي الأخرى تطورت من محطة وقود ومطعم لعائلة إيطالية إلى بلدة أخرى عند مصب وادي حيث نمت وأصبحت من أهم المدن والمعالم العمرانية على ساحل هذا الخليج كما ظهرت كلاً من مدينة رأس لأنوف السكنية والمنطقة الصناعية وكذلك منطقة البريقة بما فيها من منشآت وأسواق ومنطقة صناعية وكذلك مدينة سكنية متوارية على ساحل البحر بالاضافة إلى نمو عدة تجمعات، هذا التطور الذي شاهده هذا الجزء من ساحل الخليج بوسطه والذي حل محل بعض المعالم والأسماء التاريخية، أو القلاع والحصون التي أشار إليها الرحالة، أو وردت بالمراجع التاريخية قد حولت هذا الخليج من منطقة فصل للساحل الليبي بين شرقه وغربه وامتداد الصحراء المجهولة معبراً عنها بالصحراء القاحلة والرمال العالقة والسبخ والمستنقعات وان من حاول قطعها في القرن التاسع عشر قد قام بأكبر المجازفات وأخطر الرحلات واكتشف المجهول مع أن جميع من مر بهذا الساحل كان معتمدا على مرشدين ومرافقين وساسه ابل وأدلة قوافل، أو مرافقين لجيش وطني، أو بحراسة منه، وان وصفه لواقع الحياة والسكان، والذي اعتمد عليهم في زاده وسلامة أرواحه كان يستهدف أموراً مخفيه إلى جانب إشهاره البحث العلمي والتاريخي، وان كان دافع المغامرة والشهرة سبباً لدفعه إلى مثل هذه الرحلات، وكثيراً منهم البس مظهره ولباسه وعقيدته بمظهر الليبي المسلم، أو الحاج العائد. أن كامل هذا الساحل لم يخلُ من سكان بدو رحل تشاهد بيوتهم وأغنامهم بربوع الأرض ومعتمدين على الآبار، أو الصهاريج الموجودة به على طول طريق القوافل.

وقد نستطيع أن نستخلص من مراجع الرحالة وما كانوا يبحثون عنه بهذا الساحل وكذلك ما شاهدوه، أو عثروا عليه من معالم تخص هذا الجزء من ساحل خليج سرت فيما يتعلق بالقلاع والحصون والعلامات الأثرية، أو مرافئ

تاريخية ونقط حدودية وكذلك صفاه جغرافية وجميعها تستهدف أحياء الوجود الإغريقي والروماني بليبيا سابقاً بما يلي : ـ

يشير جود تشايلد إلى أن المواقع الواردة ضمن هذا الجزء تمثل علامات مسجلة في المصادر القديمة ولها أثر على الطبيعة تم تحديدها والعثور على شواهد لها فيشير إلى القلعة الكبيرة التي على قنه جبل رأس بن جواد والتى تمثل موقعاً معروفاً قديماً باسم زاكاساما برايسيدوم وقد حدد على بعد ثلاثة كيلومترات نحو الداخل في وادي الحريقه (أثر ضخم لما يبدو أنه كان قرية دقيديقا الصغيرة) (**DIGDIGA**)[30]، ويلي بن جواد إلى الشرق وعلى بعد حوالي **50** كيلومتر نجد قصر الحداديه والمعروف قديما باسم (توغولس) ويلي ذلك موقع اراى (فيلاينوروم) الشهير والموقع الأخير يخص قصة الأخوين فيلايني اللذين ضحّا بحياتهما في سبيل إقرار ذلك الموقع كحدود لقرطاج مع قوريني، ومع أن الموقع لم يُر من العهد الروماني إلا أن القصة بقت كذلك للأخوين طوال العهد الروماني وإحياء لهما قام المستعمر الإيطالي بنصب القوس على الطريق الساحلي لتحديد الحدود بين طرابلس وبرقه وهو في غير الموقع الحقيقي وقد أشار جود تشايلد بأنه خلال دراسته الميدانية في سنة **1951**م لأعداد خريطة لليبيا زمن الرومان قد تمكن من العثور على الموقع الحقيقي وما به من آثار تمثل الموقع المشار إليه في المراجع القديمة حيث يحدد بالقلعة الصغيرة ببير أم الغرانيق الواقع على قرب الكيلومتر **709** وإلى الداخل منه على بعد أربعة كيلومترات من القلعة قرب أسفل الجبل العالي حيث وجد بقايا قواعد واسطوانات وتيجان لأربعة أعمدة من الحجر الكورنتى واستنتج من شكل الأعمدة وما بها من نحت أنه كان يعلو كل عمود في الأصل تمثال نحاس يرتفع فوقه ما يشير إلى وجود ذكرى الإمبراطور ديوقليتان على أحد الاسطوانات ويعزز الرأي بأن هذا الموقع لابد وأن

---

(30) – جود تشايلد، دراسات ليبية، ص249.

يمثل ذكرى لأربعة أباطرة رومان أسوة بما وجد في مواقع أخرى بمصر وسوريا لنفس الغرض[31]، ويمثل الشكل رقم (**21**) الموقع التاريخي لنصب الضريح واللوحة رقم (**37**) عن قوس سرت.

ومع أن الموقعين اللذين أشيرا إلى ما تحملها من ماض بعيد حولها، وانه وجد بها آثار بقايا قلاع أو أثار تشهد على ماضيها وتطور حاضرها. سواء بقيام بلدة بن جواد كمدينة رئيسية على الطريق الساحلي تلي سرت الحديثة كما أن ما حدث من عمران نتيجة النشاط النفطي على طول الساحل ابتداء من ميناء السدرة لتصدير النفط وما تلاه كالمدينة السكنية لراس لأنوف ثم موقع ميناء رأس لأنوف لتصدير النفط والمنتجات النفطية من المنطقة الصناعية، وتكاد المنطقة أن تصبح منطقة عمرانية يتجاوز طولها **25** كيلومتر بها ثلاث موانئ ومطارين، ولم تعد تلك المعلومات والأسماء القديمة، أو بما وجد بها من أثار وشواهد تخص ماضيها لها معنى حديث إلا في سجلات التاريخ وتسجيلات الأثريين وان ما شوهد من فراغ بين مدينة سرت الحديثة وأجدابيا عند مرور المؤلف بها في منتصف القرن الماضي إلا ذكرى لذلك الواقع القديم والذي لا يشاهد فيه إلا ذلك الطريق الساحلي القديم والذي مر عليه أكثر من خمس عشره سنة من تاريخ استكماله، ومع قلة الحركة عليه إلا أنه واجه جحافل جيوش الحلفاء والمحور والتي مرت عليه عدة مرات بين الكر والفر والهجوم والتراجع بكل ما لديها من سيارات ومصفحات ودبابات وآليات ثقيلة، ومع وجود نظام لصيانة هذا الطريق بما شيد عليه من مباني ليقيم بها فرق الصيانة وتجهيزاتهم كل **40** كيلومتر إلا أن اختفاء هذا النظام لفترة الحرب فقدت هذه الطريق مقوماتها كطريق معبدة والذي لا يترك أي أثر للمسافر إلا مقاومتها ذكرى الملل ومشاهدة الصحراء وقد تكون الكثير من العلامات التي أشرنا إليها قد اختفت، أو أزيلت سواء بفعل توسيع وإعادة

(31) – جود تشايلد، دراسات ليبية، ص250.

تعبيد الطريق الساحلي، أو بسبب أعمال مسار مواسير النهر الصناعي العظيم ومساره، أو نتيجة العديد من الأعمال الأخرى كمد مواسير النفط والغاز للحقول والموانئ، أو مد خط الغاز من البريقة إلى اتجاهي الشرقي والغربي الليبي أو بفعل إنشاء المطارات والموانئ وكذلك المنشآت الصناعية والمدن السكنية.

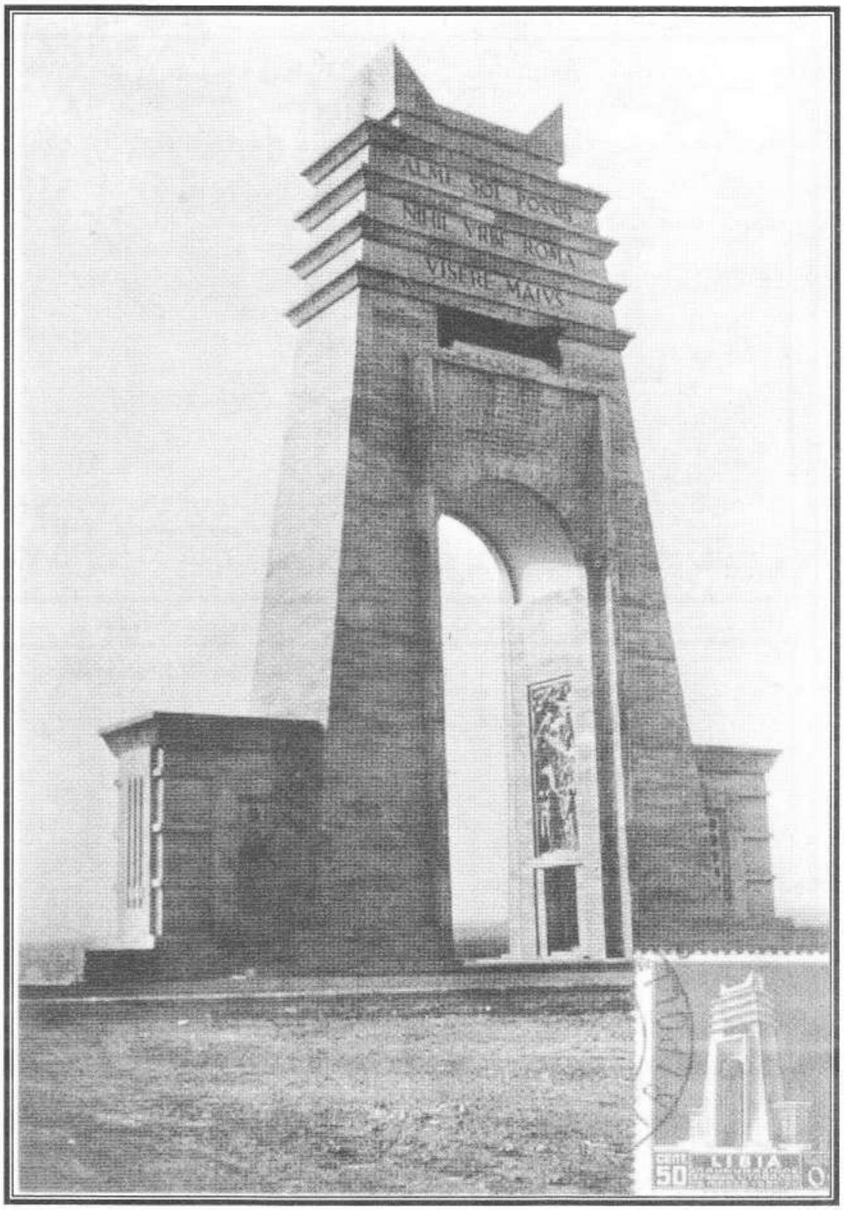
وفي مقدمة هذه العلامات الشهيرة اختفاء ذلك القوس الذي كان يعبر على حدود وهمية لقصص تاريخية بين إمبروطوريات لا وجود لها إلا في كتب التاريخ.

كما أن مدينة أجدابيا التي اختفت بعد الهجرات العربية ومر بها العديد من الرحالة، ولم تلفت نظرهم إلا بقايا أثرها وحصن الهنية القريبة، وأهم ما لاحظوه من أثارها بقايا كنيسة نظراً لأن توجهاتهم دائماً إلى الأثار الرومانية أو مخلفات العهد المسيحي.

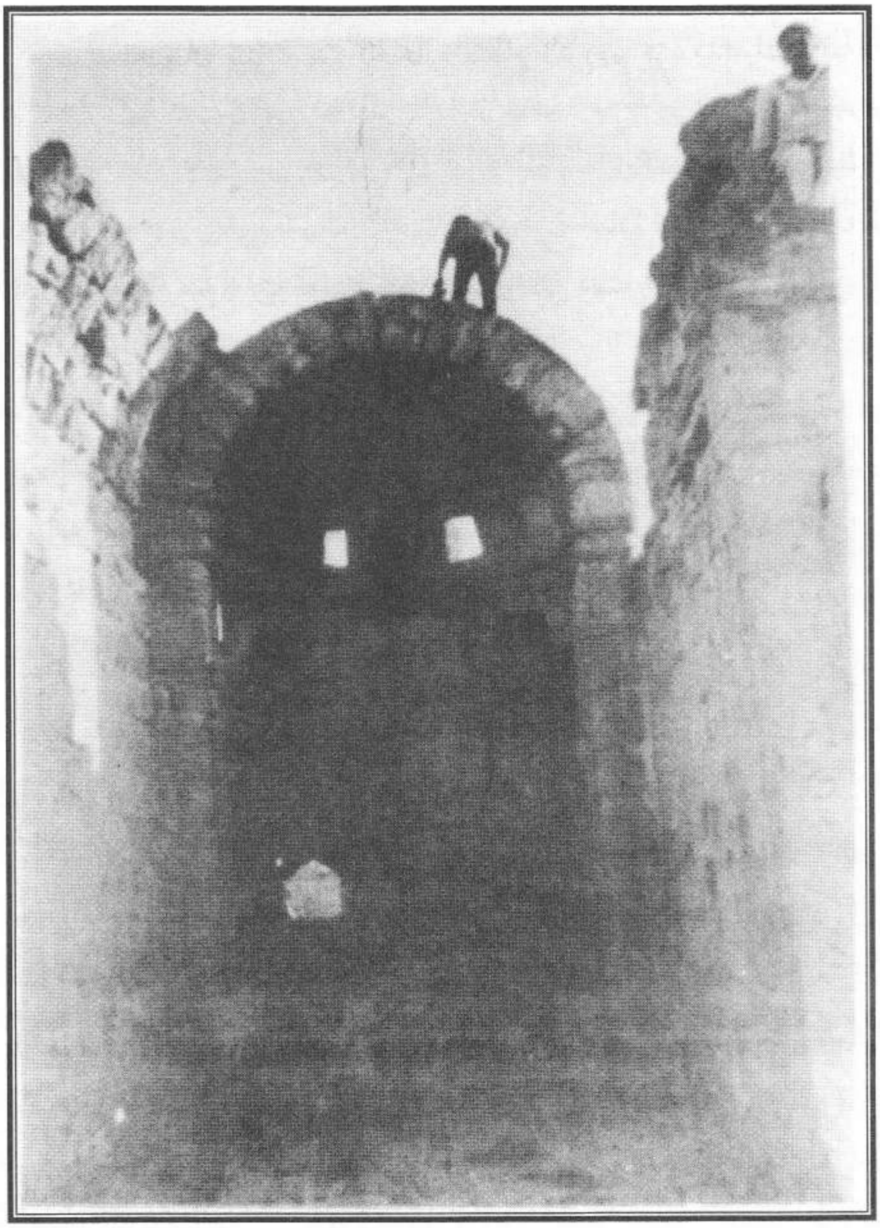
فقد قامت هذه المدينة من جديد على موقعها الأصيل على مفترق الطرق لتمثل التقاطع الثاني على خليج سرت وهذا التقاطع مهم نحو الاتجهات الأربعة، إلى الجنوب نحو الكفرة وإلى الغرب نحو طرابلس وإلى الشمال نحو بنغازي وإلى الشرق نحو مصر عن طريق الشرول وقلت المسافة بأكثر من **150**كم نحو الشرق وقطعت صحراء جديد وكشفت عن أثارها وعلاقتها بعهدها العربي وأن ما تراءى للرحالة من أنه كنيسة تبين أنه قصر لمعز لدين الله الفاطمى، وأصبحت أسرع مدينة نمواً في خليج سرت، أنظر اللوحة رقم (**38**) آثار قصر لمعز الدين الفاطمي الذي بنى له أثناء انتقاله من المهدية إلى القاهرة بمصر.



شكل رقم (21) ويمثل آثار الضريح



لوحة رقم (37) قوس الرخام بسرت



لوحة رقم (**38**) قصر المعز لدين الله الفاطمي بجدابيا

5. القلاع والحصون على الساحل الشرقي لخليج سرت :-

لقد أوردنا مختلف ما وجد بالجزء الغربي لساحل الخليج من مظاهر جغرافية وعمرانية متمثلة في أثار ومدن قديمة ونصب حدودية، وسنتابع الساحل الشرقي للخليج وتحديد ما وجد به من ظواهر جغرافية ومنشآت أثرية، حيث نلاحظ أن هذا الجانب من ساحل خليج سرت والذي يمكن أن نحدده ابتداء من أسفل، أو أدنى نقطة، أو منطقة منه على خطوط العرض والتي تمثل أدنى السواحل، أو الشطوط الليبية جنوباً وهي في نفس الوقت أدنى ساحل للبحر الأبيض المتوسط، والتي تقع على خط عرض °30 درجة (بأقل ربع درجة) وتمثل بداية ظهور مجموعة من السبخ القريبة من الساحل وقد عرفت إحداها تاريخياً بمقطع الكبريت، كما أشارت المراجع القديمة لمنطقة بشر بنفس المنطقة.

إن طريق القوافل الساحلي يتفرع بمنطقة العقيلة إلى فرعين أحدهما يأخذ مساراً شمالياً ساحلياً موازى، أو محاذياً لشاطئ البحر وقد يمر في عدة مواقع بين التلال الرملية العالية وشاطئ البحر، أو يقطع بعض السبخ الصغيرة ويتجه شمالاً إلى بنغازي، هذا الطريق كثير ما يتعرض المسافرون به إلى أمواج البحر أو هبوب الرياح المحملة بالرمال من التلال المطلة على هذه الشواطئ، والفرع الآخر يتجه شرقاً إلى مدينة أجدابيا والتي تعتبر مركزاً لتفرع هذه الطريق إلى الاتجاهات الأربعة : جنوباً للواحات، وشرقاً لهضبة البطنان، وشمالاً لبنغازي، وسهل برنيق، وغرباً في اتجاه سرت والمدن الثلاث، ومن ذلك تعتبر العقيلة ملتقى طرق رئيسية قديمة ومثلت أقصى امتداد للمدن الخمس في اتجاه الغرب حيث عثر بمحيطها على قلاع مراقبة ونقاط حدودية والتي أشارت إليها المراجع اليونانية باسم اوتومالاكس (AUTOMALAX) بينما أطلق عليها الرومان انابوكيس (ANBUCLX) ويتردد الاسمين على نفس الموقع لاستعمال كل طرف

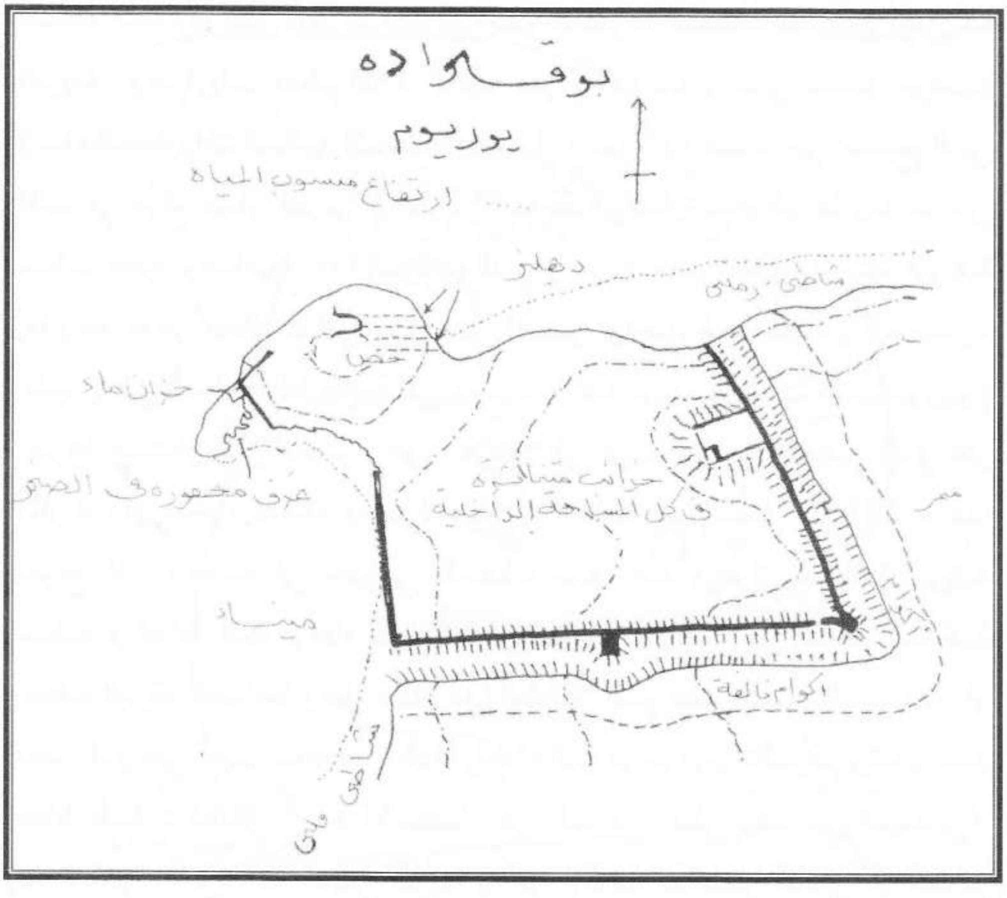
مصدره في ذلك وهي مناظره لموقع الفلايتورم كأقصى نقطة إلى الشرق بالنسبة للتوسع البونيقي آي القرطاجي.

وقد أشار جود تشايلد إلى اكتشافه والعثور على الموقع الأخير بالإضافة إلى موقع الفلاينورم الذي سبق ذكره، ويحدد جود تشايلد (اوتوملاكس) سواء اعتماداً على الوصف التاريخي، أو على ما عثر عليه من شواهد حيث وصف سترابو (اوتوملاكس) بأنها قلعة بها حامية تقع عند أسفل الخليج، وسجل بطليموس كذلك أنها قلعة ويشار إلى نفس الموقع في خطوط سير الرحالة الرومانيين إلى (انابوكيس) ومن العديد من المراجع المتأخرة تؤكد أن الاسمين لموقع واحد، وقد عثر جود تشايلد من خلال استطلاعه والاستفسار من قبل السكان المحليين الإشارة إلى وجود مرسى قديم على الشاطئ مقابل سلسلة صخور بوسقيفه على قنه رملية يفصلها عن الطريق الساحلي سلسلتان متوازيتان من التلال الصخرية تحجب رؤية الموقع من الطريق الساحلي سواء لمشاهدة أثار الموقع، أو مظاهر المرسى القديم انظر الشكل رقم (22) وهذا الموقع يقع غربي تلة وقلعة العقيلة الإيطالية الخربه عند الكيلو **750** وموقع العقيلة له تاريخ محزن يتعلق بالحرب الليبية الإيطالية حيث أقيم به معتقلا ومعسكراً لسجن وإقامة المكافحين والمجاهدين الليبيين وعائلاتهم للغزو الإيطالي، وتسجل مراجع جهاد الليبيين ما لقيه الليبيون من عذاب وبؤس وسوء معاملة في هذا المعتقل، والموقع الذي هو عبارة عن تلة رملية شمال الطريق الساحلي في أرض جرداء موحشة كان بها مقر مديرية العقيلة ومركز شرطة ولا زالت توحي للمار بها عن مآسي من اعتقل بها.



شكل رقم (22) ميناء انابوكيس (اوتوملاكس)

إن المسلك الساحلي الذي يمر محاذياً لشاطئ البحر يمر بالعديد من آثار لقلاع وجدت به مثل آثار لقلعة بميناء البريقة على ربوة بالطرف الغربي للميناء ويعتبر ميناء البريقة من أهم الموانئ بالمنطقة منذ القدم، كما يلي الميناء في الاتجاه الشمالي، موقع تجمع وحصن بوريوم (BUREUM) والذي يقع ضمن المنطقة المعروفة ب، (بو قراده) أي جنوب غرب المدينة السكنية الجديدة بالبريقة، وقد أزيلت معظم التلال الرملية بموقع المدينة والذي استغل موقعها لإنشاء المجاورات السكنية للمدينة كما شمل العمل ردم العديد من السبخ التي كانت في موقع مسار الطريق الرابط بين المدينة السكنية وميناء البريقة وما به من منشآت نفطية وصناعية. هذا الموقع والذي وجد به حصن بوريوم وميناء البريقة وما وجد به من مخلفات أثرية كان يمثل أقصى تواجد غرباً للمدن الخمس، وتشير بعض المراجع التاريخية إلى وجود طائفة يهودية كانت تقيم ببوريوم أجبرها جستنيان على التنصر وحول معبدها إلى كنيسة وينسب الحصن الذي عثر لآثار له وأورد جود تشايلد وصفاً له وتحديد معالمه انظر الشكل رقم (**23**)، هذا الموقع كان له مناسبة في تجوالي بالمنطقة عند أحد زياراتي لمنطقة البريقة السكنية وبالذات أثناء مرحلة تنفيذ الطريق الساحلي الواصل بين المدينة السكنية ومنطقة البريقة الصناعية ولعل مسار هذا الطريق يقع على مسار المسلك، أو الممر التاريخي حيث شاهدت عدداً من الأجانب موجودون بالموقع وكان شبه محاط بأسلاك شائكة، وعند الاستفسار عن ذلك من زميلي وصديقي المهندس/ أنور ساسي رئيس لجنة مدينتي البريقة ورأس لأنوف السكنيتين أفادني بان الموقع يعتبر موقع تاريخي به بعض الكهوف يقصدونه بعض الأجانب وحيث أنني لم ألاحظ أي منشاة أو مباني تعلو سطح الأرض بالموقع المذكور، وحيث أنني لست من المغرمين بزيارة الكهوف، لم يكن لدي الحافز والدافع لاستطلاع الموقع عن قرب، إلا أنه من خلال دراساتي ومراجعاتي خلال إعداد كتابي الثاني



شكل رقم (23) حصون البوريوم قرب ميناء البريقة

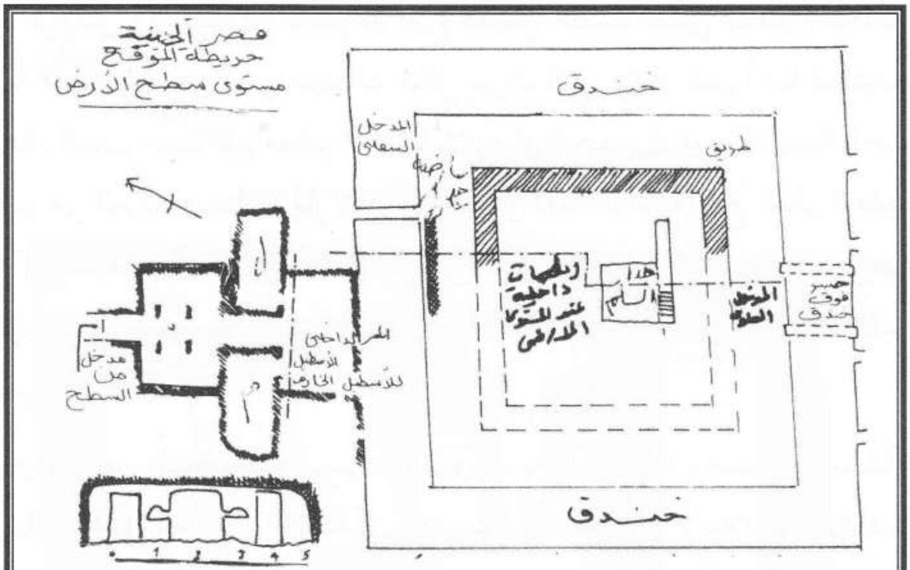
(ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري) رجعت بي الذاكرة إلى ذلك الموقع وأشرت إلى ذلك فيه، أما في هذا المقام فإن بوريوم يمثل أهم حصن ومستوطنة تمثل أقصى نقطة عمرانية للمدن الخمس غرباً قبل نقطة الحدود مع المدن الثلاث الفينيقية والتي أشرنا إليها باسم (انابوكيس) أو (اوتومالكس) وقد يكون طور لمواجهة الغزو الوندالي للمدن الثلاث.

أما في اتجاه أجدابيا فتشير المراجع إلى انه كان توجد بأجدابيا قلعة رومانية لم يعثر لها على أثر مع أن العديد من الرحالة التبس عليهم وأشاروا إلى الآثار العربية الفاطمية بأنها آثار لتلك القلعة بل وصفها البعض أنها آثار لكنيسة اعتمادا لما وجد لديهم من ذكر المراجع القديمة والحقيقة كما أكدتها الدراسات الأثرية والتنقيب على ما وجد من آثار بأجدابيا أنها تمثل القصر الفاطمي انظر اللوحة (**38**) قصر المعز لدين الله الفاطمي الذي شيد له بأجدابيا لأحد مراحل سفره والتي شيدت بها قصور لإقامته وكانت هذه المراحل متمثلة في طرابلس، سرت، أجدابيا، العزيات ومثلت كل مرحلة حوالي **400** كيلومتر وقد أشارت إليها المراجع العربية وتمثل مسيرة مرحلة لمدة عشرة أيام تقريباً، ويعزز ذلك وجود آثار لذلك بكل من سرت القديمة (سلطان) وأجدابيا والعزيات أن كلاً من أجدابيا كبوابة للجنوب والطرق الداخلية وبوريوم كحصن روماني على الساحل يمثلان أهم نقطتين تخصان حماية المدن الخمس من الجنوب والغرب وتمثلان قلاع رئيسية تناظران القلاع الرئيسية الثلاث الرومانية التي كانت تحمي المدن الثلاث من الجنوب والجنوب الغربي، وخصوصاً أن قبائل سرت كثيراً ما كانت تهدد وتغزوا المدن الخمس، كما جاء الخطر من احتلال الوندال إلى المدن الثلاث، وإمكانية امتدادهم شرقاً.

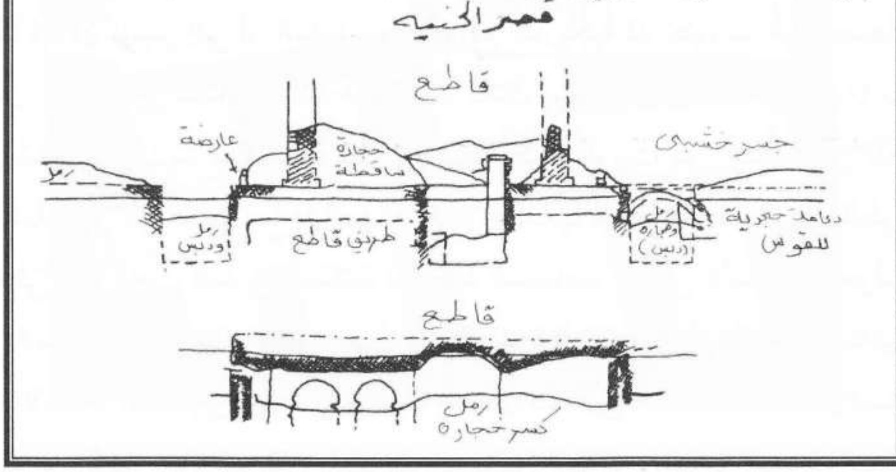
لقد أشار الرحالة هاملتون إلى وجود قلعة سنة **1852**م قرب أجدابيا ذات نظام خاص وأعدّ رسماً لها كما تناولها من قبل عدة دراسات أخرى نشرت

حولها في عدة دوريات وهي قلعة اعتمد في إنشائها على نحتها في طبقات الصخر الأرضية محاطة بخندق منخفض يحيط بها ومن ذلك الخندق يتم الوصول إلى مختلف أجزاء القلعة. وفسر هذا النظام للقلعة انه يمثل نظام إنشائي يخص السكان الليبيين القدماء لتميزه بان القلعة منفذة بالنحت في الصخر ومحاطة بخندق كما فسر بان ما وجد بالقلعة من حجرات وفراغات عبارة عن حجرات لتخزين الحبوب والمؤن سواء للجنود المتواجدون بالقلاع المجاورة، أو المتجهون إلى المناطق الصحراوية انظر الشكلين رقمي رقم (**24**) ورقم (**25**) والخاصين ببعض تفاصيل هذه القلعة والمعروفة بقلعة الحنية أو الهنيه، وقد تكون هذه القلعة والتي تقع جنوب غرب أجدابيا بحوالي **5** كيلومتر هي تلك القلعة التي أشير إليها في بعض المراجع وتداخل موضوعها مع القصر الفاطمي الذي وجدت آثار له داخل مدينة أجدابيا والتي كانت من أهم المدن العربية بالخليج وتناظر مدينة سرت التاريخية قبل الهجرات العربية، وفي مستوى الأمصار لما وجد بها من مقومات المدن كمسجد المنبر والحمامات والأسواق وغيرها. وهي المعايير الخاصة بالأمصار.

إن المنطقة شمال أجدابيا وكذلك حصن بوريوم يوجد بها العديد من القلاع الصغيرة المربعة وجميعها تتصف بوجود خندق يحيط بها وهو نظام تميز به قلاع المدن الخمس ووجد بالعديد من القلاع بمنطقة قمينس شمال أجدابيا وبوريوم وجنوب مدينة بنغازي ولعل هذه المجموعة من القلاع كانت تماثل نظام المزارع المحصنة جنوب المدن الثلاث وهي، تحمي المدخل الغربي والجنوبي للمدن الخمس وكثيراً ما تعرف بحصون قمينس، أو طريق القصور ومنها قصر الاطرش والطيلمون ولشل وبومشيلي وقصر بوسكين وقصر الجليده انظر مجموعة الأشكال من رقم (**26**) ورقم (**27**) والتي تعبر عن نظام هذه القلاع وجميعها اتصفت بأنها مربعة يحيط بها خندق ومعظم أركانها مستديرة ولم تحدد تفاصيل داخلية لها حيث أن معظمها تهدم، أو وجد ما بداخلها أكواماً من أنقاض المباني



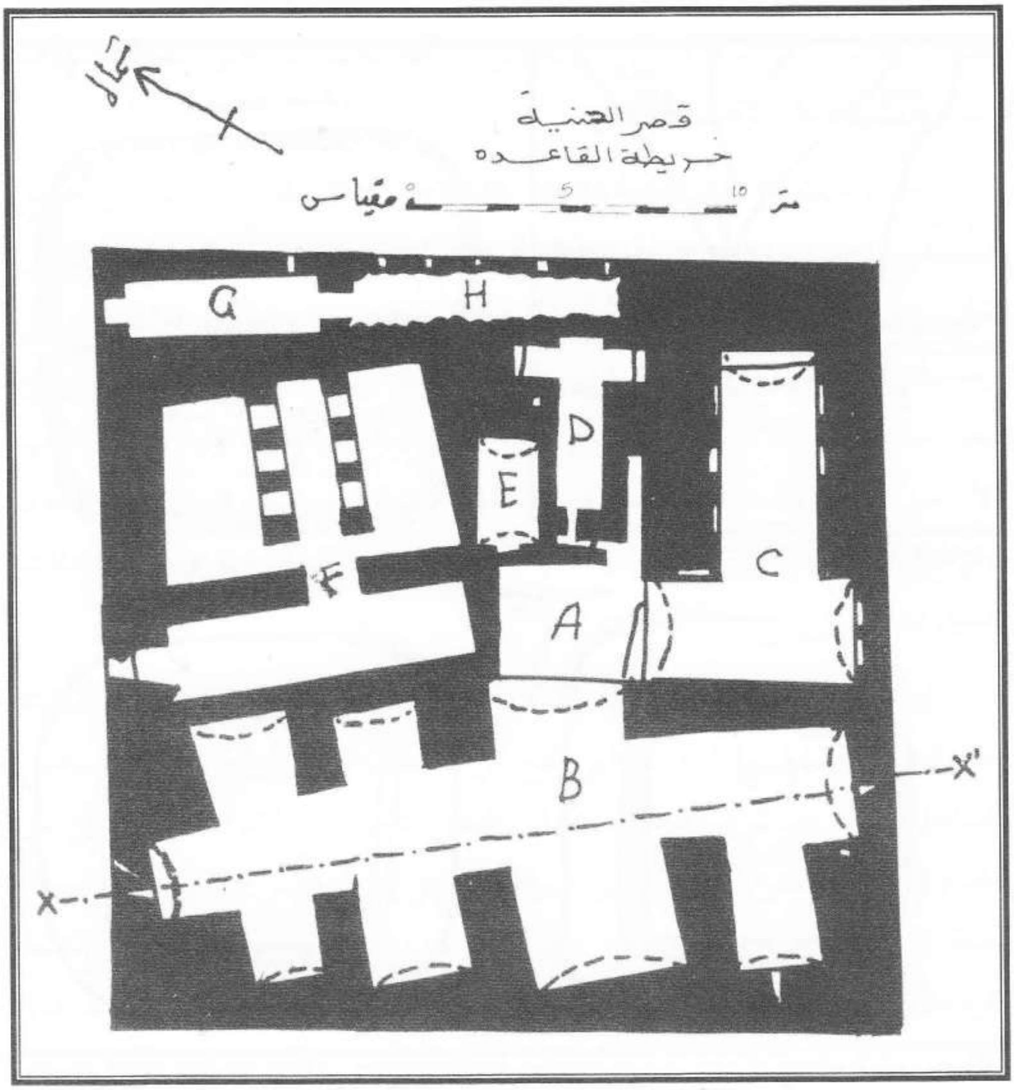
شكل 51 ـ الاسطبل الخارجي والغرف المتصلة تكون تحت مستوى سطح الأرض.



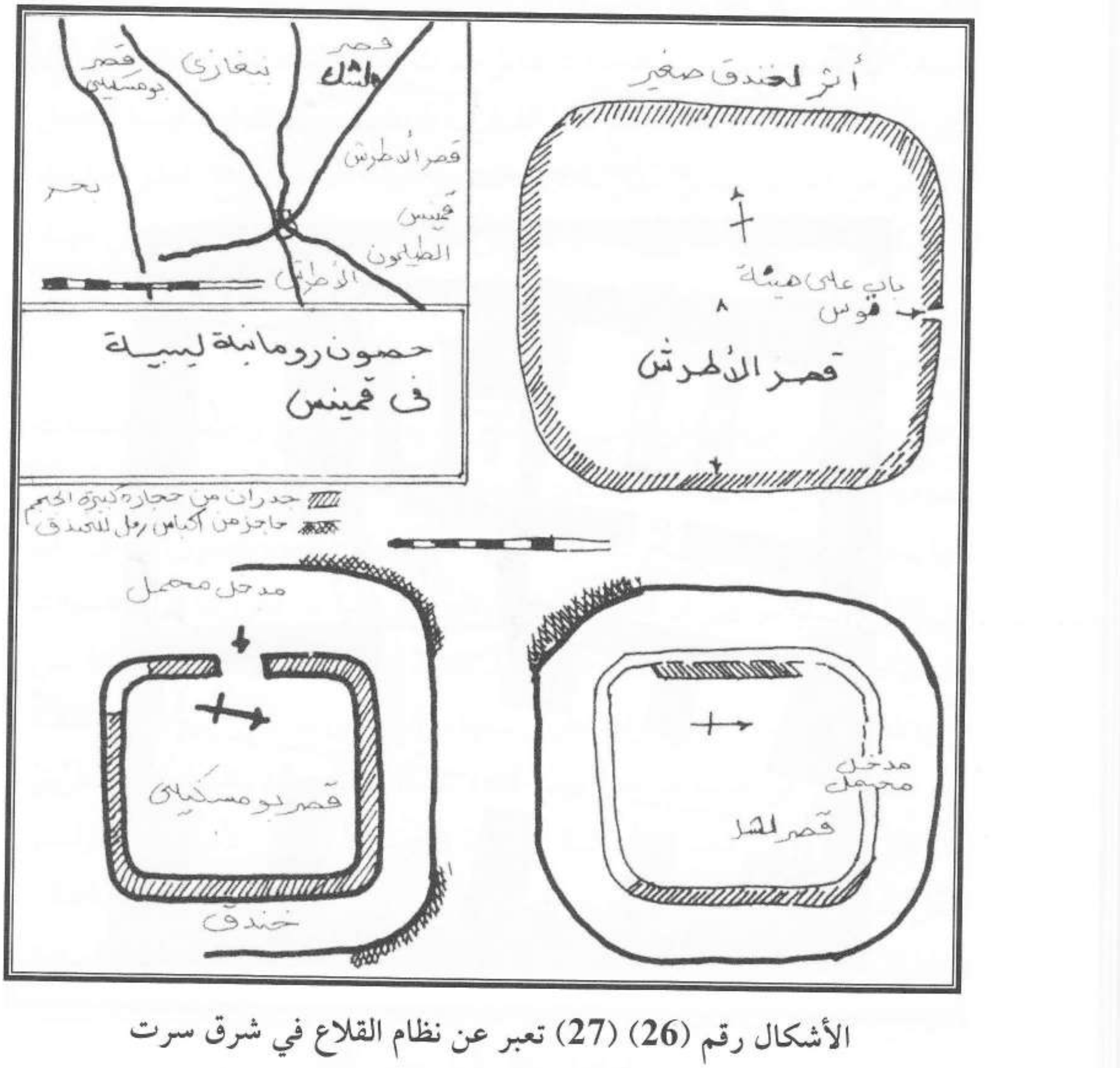
شكل رقم (24) قصر الحنية

بها، أو هدمت. ووصف الطابع الخاص بها بأنه متأثر بالنظام المحلي وخبرة قدماء الليبيين في البناء ولم تكن بمستوى المباني الرومانية للمزارع المحصنة بإقليم طرابلس ولا شك أن مجموعة قلاع قمينس كانت تمثل التخوم الخاصة بحماية المدن الخمس، من هجمات قبائل سرت التي كانت كثيراً ما تستهدف غزو هذه المدن حيث تقع معظم هذه القلاع، أو الحصون عند بداية الجبل الأخضر من الغرب ويمثل سهل بنغازي المدخل لهذا الجبل، ومع تعذر تحديد تاريخ لإنشائها إلا أن تقدير ذلك يرجع إلى القرن الرابع الميلادي وحتى عهد جستنيان الذي اشتهر بتنفيذ عدة حصون بالمنطقة كحصن بوريوم أي نهاية القرن السادس.

ما تم وصفه عن طبيعة خليج سرت وما وجد به من قلاع وحصون ومنشآت حدودية وتداخل العديد من المنشآت القديمة مع العمران الإسلامي بالعديد منها بمدينة أجدابيا وسرت وسلطان (سرت التاريخية) وظهور قصور حسان، لم يبق لنا إلا أن نشير إلى أن العديد من المواقع التاريخية قد تطورت إلى تجمعات ومدن حديثة، أو منشآت نفطية مهمة فقد قامت بوقرين (الهيشة الجديدة) من دكان شاي إلى مدينة تمثل بوابة لطريق سبها، كما تطورت بن جواد من قلعة على قمة جبل إلى مدينة ساحلية مهمة تقدم خدماتها للمنطقة والمارين بالطريق الساحلي كما قامت المدينة السكنية للمنطقة الصناعية برأس لأنوف وتحولت كامل المنطقة إلى امتداد حضري من ميناء السدرة إلى نهاية المنطقة الصناعية، وهذا الامتداد الحضري يوجد بالمنطقة الحدودية بين المدن الثلاث والمدن الخمس، وتليها ميناء البريقة وما يوجد حوله من نشاط ومنطقة صناعية نفطية ويمتد العمران على ساحل البحر إلى المدينة السكنية للبريقة وهذا الامتداد يقع على الامتداد الغربي للمدن الخمس.



شكل رقم (25) قصر الحنية



الأشكال رقم (26) (27) تعبر عن نظام القلاع في شرق سرت

أما منطقة القصور والتي توجد في أقدام الجبل الأخضر من الغرب والجنوب وفي منطقة قمينس وسهل بنغازي، يمكن اعتبارها ظهير حراسة ودفاعي لمنطقة المدن الخمس وهي منطقة رعوية وتختص بزراعة الحبوب وهي تشابه ظروف المزارع المحصنة، بإقليم طرابلس.

لقد وصفنا ما كان عليه ساحل خليج سرت تاريخياً وأشرنا إلى جميع المنشات الجديدة والحديثة بهذا الخليج وتحوله من أرض جرداء وطريق قوافل خالٍ يصعب المرور فيه إلا بحماية وأدلة مختصين يخبرون طرق القوافل ومصادر الماء به وما به من مسالك سليمة، أو خطيرة، هذا الخليج الذي أصبح ممراً سليماً من خلال طريق ساحلي جيد تنطلق منه عدة طرق معبدة إلى جنوب الأراضي الليبية والمناطق الصحراوية وحقول النفط ويوجد به العديد من المدن والتجمعات والموانئ العادية والنفطية والعديد من المطارات وتمر به مئات السيارات يومياً.

إن ساحل خليج سرت والذي يمتد حتى مدينة بنغازي يمكن اعتبار نهايته عند توكره حيث أنها المدينة التي تقع في منعطف هذا الساحل، حيث ينتهي الساحل الليبي بعد توكره وتبدأ مرتفعات الجبل الأخضر ولا تترك سهلاً يذكر بين أقدام الجبل والبحر ولا يبرز على شواطئ البحر إلا الرؤوس والخلجان، وتمثل قلعة توكره الحالية والتي ترجع للعهد التركي وقد تكون حلت محل القلعة الرومانية آخر القلاع على ساحل خليج سرت، وقد عزز أهميتها وجود فنار بالقرب منها يهدى السفن سواء للتوجه لميناء بنغازي والتي عرفت بعدة أسماء تاريخياً منها يوسبريدس في العهد الإغريق وتحولت من موقعها الداخلي المشرف على سبخة السلحانى إلى اسم برنيق في العهد الروماني ووجدت على ساحل البحر في موقع المدينة القديمة وظهرت في القرن الخامس عشر باسمها الحديث بنغازي، هي إحدى المدن الخمس وأقصاها غرباً وتعتبر ضمن مجموعة

المدن الإغريقية الخمس بمنطقة برقة والتي سنتناول ما وجد بها من قلاع وحصون وقصور سواء ضمن هذه المدن وهي بنغازي توكره طلميثه، سيرينا، أو شحات وأبولونيا، أو سوسة وحتى مدينة درنة والتي تمثل الطرف الشرقي لهذا الجبل والمسمّى بالجبل الأخضر.

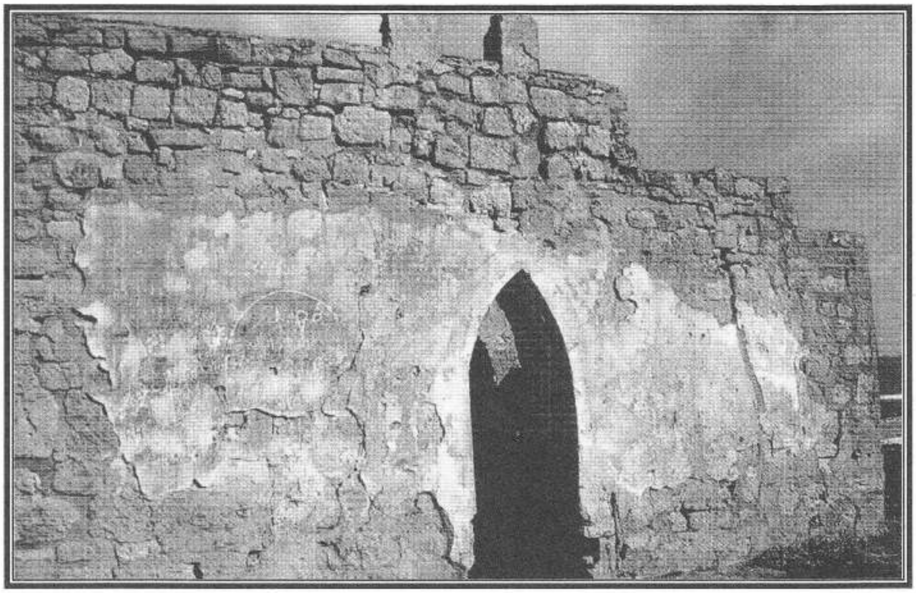
1. قلاع وحصون الجبل الأخضر (المدن الخمس):

إن ساحل خليج سرت الذي يمتد حتى سهل بنغازي ويمكن اعتبار نهايته عند توكره، حيث أنها المدينة التي تقع في منعطف هذا الساحل، أن الساحل بعد هذه المدينة يأخذ اتجاهاً شرقاً وتبدأ مرتفعات الجبل الأخضر تقترب من البحر ولا تترك إلا سهلا ضيقاً بين الجبل والبحر ولا يظهر على الشاطئ إلا بروز الجبل، أو فجوات الخلجان، أو مصبات الوديان.

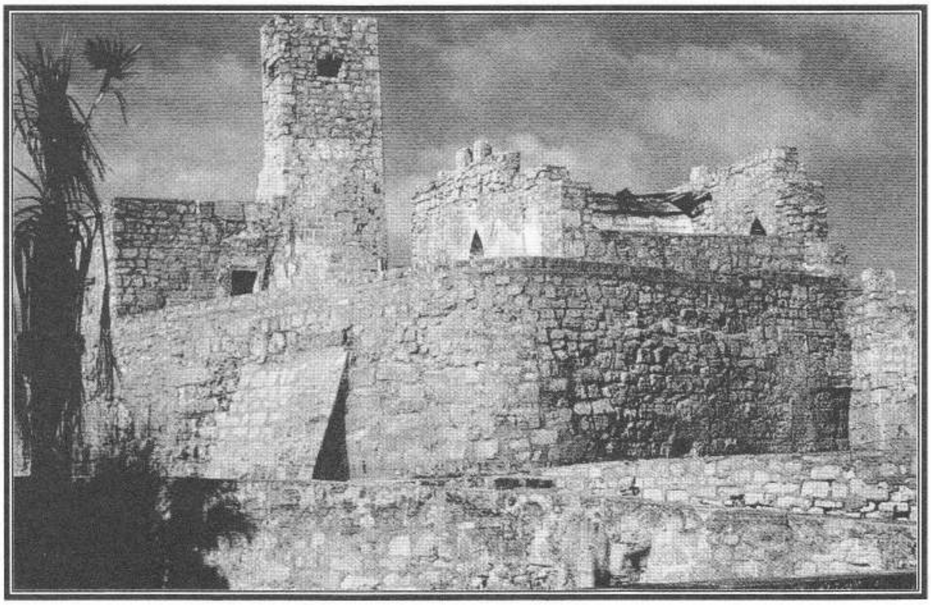
وتمثل قلعة توكره هذا المنعطف، وقد تكون هذه القلعة قد حلت محل القلعة الرومانية القديمة، وقد عزز أهميتها الفنار التركي الذي يهدي السفن لبداية الخليج وميناء بنغازي أنظر اللوحتين رقمي (**39**) و (**40**) وتخصان قلعة توكره.

إن مدينة بنغازي والتي عرفت في العهد الإغريقي أي اليوناني باسم (هيسبريدس) وكانت تقع على ضفاف سبخة السلماني من الداخل عندما كانت هذه السبخ بحيرات عميقة ولا نعتقد أن المدينة كانت مسوّرة أسوة بالمدن اليونانية تم نقلت إلى شاطئ البحر في موقع المدينة القديمة بنغازي وأخذت اسم برنيق في العهد الرومانى ووجدت على ساحل البحر المتوسط ومثلث المدينة الخامسة في برقة وهي تقع في أقصى الغرب لهذه المدن وفي مصب وادي القطارة ويحيط بها مجموعة بحيرات التي آلت سبخ مؤخراً وحالياً تم ردمها ومثلث قديماً حماية للمدينة أنظر الشكل رقم (**28**) الذي يمثل مختلف مواقع مدينة بنغازي، والمدينة الحالية أخذت اسمها من ولي كان يطلق عليه أبن غازي وأخذت اسمها الحالي من اسم هذا الولي، وظهرت للوجود لثالث مرة في

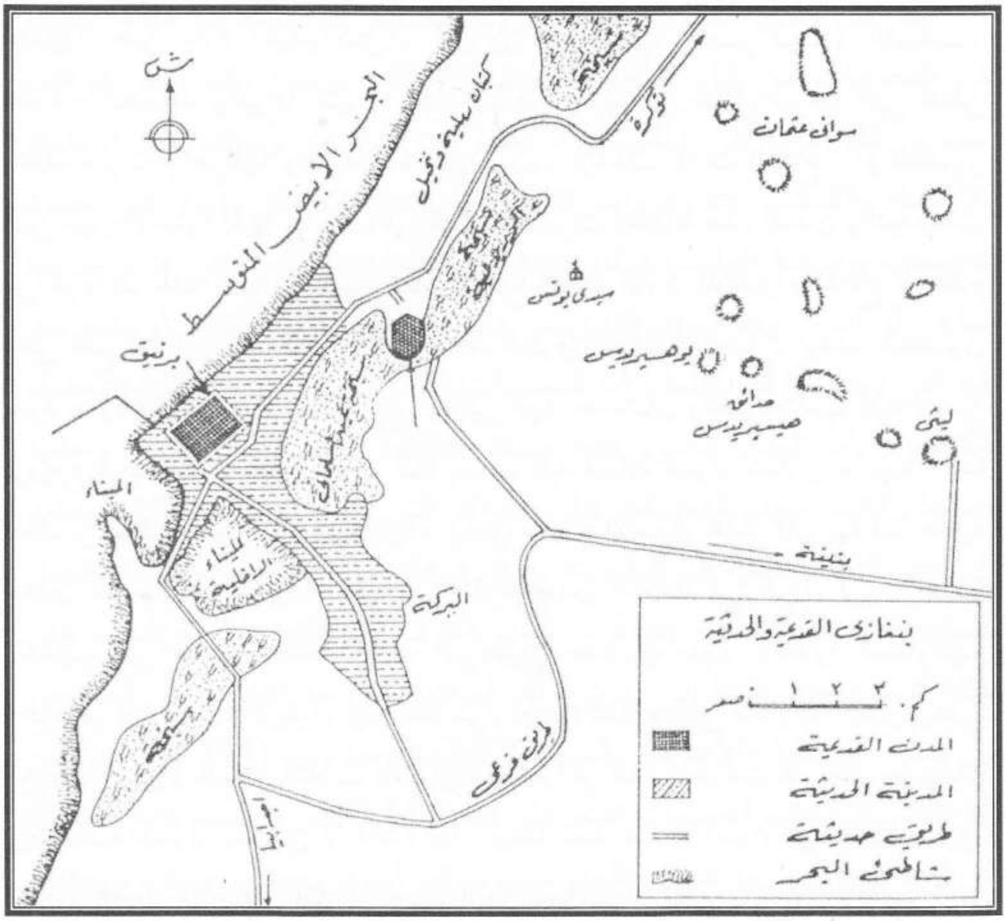
موقعها الحالي بهذا الاسم في القرن الخامس عشر الميلادي واعتبرت هيسبريدس أو برنيق المدينة الخامسة من مدن برقة وهي في أقصى الغرب للمدن الخمس، وسنتناول هذه المدن المعروفة: بسيرينا، أو قورينا واسمها الحالي شحات، وأبولونيا واسمها الحالي سوسة، وبطليموسه، أو طلميثة، وارسينوى، أو طوكره، وجميعها تقع على الجبل، أو منحدراته، أو على شاطئ البحر، أما مدينة درنة والتى تقع في الطرف الشرقي للجبل الأخضر وعلي شاطئ البحر وعلى مصب أحد العيون فتعتبر خارج المدن الخمس لوقوعها في ليبيا السفلى هي وطبرق وغيرها من المدن داخل الحدود المصرية لتبعيتها في النظام الاداري إلى الاسكندرية تاريخياً.



لوحة رقم (**39**) قلعة توكره



لوحة رقم (**40**) قلعة توكره



شكل رقم (28) مختلف مواقع مدينة بنغازي

يتميـز الجبل الأخضـر بتعـدد وكثرة المناطق الحضرية به فبجانب المدن الخمس التي سبق ذكرها توجد عدة تجمعات أخرى حضرية صغيرة، نشير إلى أهمها : عين مارة (هيدراكس)، اللثرون (ايريثريا)، قصـر ليبيـا، القيـقب، القبـة، الحمامة وغيرها كثير، وكان الخطر يأتيها من قبائل سرت التي تقطن منطقة سرت وأطرافها وبالذات غرب سرت، وبذلك كانت القلاع، أو القصور التي سبق الأشارة إليها في الشاطئ الشرقي لسرت لحماية هذه المدن والتجمعات من غزوات تلك القبائل وتمثل تلك القلاع الخط الأول للانذار والدفاع المتقدم وهي تقع في اتجاه بنغازي وعلى منافذ الطرق المؤدية للجبل، وهذه الحصون يعود بناؤها للقرن الرابع الميلادي وحتى عهد جستنيان والذي ينسب إليه حصن بوريوم قرب البريقة على البحر كما ينسب إليه صيانة أسوار بنغازى وأيضاً اعادة تحصين توكره لأسوارها ومرافقها، ولعل صيانة الأسوار هذه كان بهدف حماية المدن الخمس من الوندال الذي احتلوا المدن الثلاث في غرب ليبيا وخشية تقدمهم إلى الشرق لذلك نجد البزنطيين حذرون منهم ولجأوا لمحاربتهم وطردهم من شمال أفريقيا، وبنوا الأسوار وبنوا القلاع على مشارف المدن وعلى الوديان وسورو المدن الثلاث بأسوار على مراكز المدن عرفت بأسـوار جستنيان وإذا نجـد أسوار بنغازي لا فائدة لها، بينما نجد صيانة أسوار توكره ذات ميزة لحامية الجبل الأخضر فقد انسحب اليها الحاكم البزنطى بالجبل الأخضر (ابو للنيوس) واحتمى بها في الحملة العربية الأولى ولم ينسحب منها إلا في الحملة الثانية سنة **645** هـ كما يفيد جود تشايد عند قدوم العرب إلى ليبيا وكانت تصحب الحملة بعض الاقباط المصريون، وكان لوجودهم المصاحب للجيوش العربية هدف يبين مدى سماحة العرب مع الدين المسيحى وحماية أقباط مصر من البزنطيين الذين يتبعون مذهباً يختلف عن مذهب البزنطيين الذين يسيئون معاملتهم، وبذلك نجد مذهبين مسيحيين في ليبيا في معظم المدن الليبية وكنيستين في كل مدينة، ونشوء منازعات بين هذه الكنائس وخصوصاً أن

الحوارى مرقص الذي ينتمى إليه الاقباط له وادٍ فـي الجبل الأخضر يعرف باسمه.

لقد كان سكان التجمعات يلجأون إلى الكنائس للاحتماء بها عندما تهاجم هذه التجمعات من قبل السكان المحليين (قبائل سرت) وقد أشار الراهب (سنيسيو القوريني) إلى ذلك وورد ذلك في عدد من رسائله إلى الاعتماد والاحتماء بالكنائس عند غزوات القبائل على هذه المراكز وأشار إلى حماية التجمعات بواسطـة المليشيات للدفاع عن التجمعات الصغيرة التي لا توجد بها حماية، أو أسوار وقلاع وأن القليل من هذه التجمعات بها حامية، أو قلعة مثل القبه التي وجد بها أثار لقلعة، أما التجمعات الأخرى فيلجأ السكان إلى الاحتماء بالكنائس، أما المدن الكبيرة فلها وسائل دفاعها الخاصة من أسوار وحامية تحميها وكانت معظم الهجمات على المراكز التي تقع في وسط الجبل وبذلك كان قصر المقدم تغطيه المراقبة ومنه تنطلق المقاومة للدفاع عن تجمعات الجبل المستهدفة، وقصر المقدم يقع قرب وادي الكوف وهو قلعة مرتفعة تشرف على منطقة كبيرة ويعود بناؤها إلى القرن الرابع الميلادي أي بعد اتخاذ الدين المسيحي دين للدولة البزنطية والاعتراف بالمسيحية أنظر اللوحة رقم (**41**) التي تعبر عن هذا القصر أن معظم التجمعات تقـع على الجبل أما المـدن الرئيسية فتقع معظمها على الساحل، أو قريبه منه ومعظمها مسورة ولها أسوار وحصون وقلاع ويتفادى مهاجمتها لقربها من البحر وخشية البيزنطيين من وجودهم البحري.

وقد بالغ الرحالة باشو في وصف هجمات الليبيين على هذه المواقع وفي وصف الرعب وحالة الفزع التي يواجهها ووصف لجوئهم إلى الكنائس استناداً على رسائل الراهب سنيسيو القورينىأنظر اللوحة رقم (**42**).

ولعل الجبل الأخضر لكثرة ما وجدت به من قبور من العهد الروماني اليوناني وكهوف بالجبل فقد ساعد على الاحتماء بها ولا نجد كثيراً من الحصون

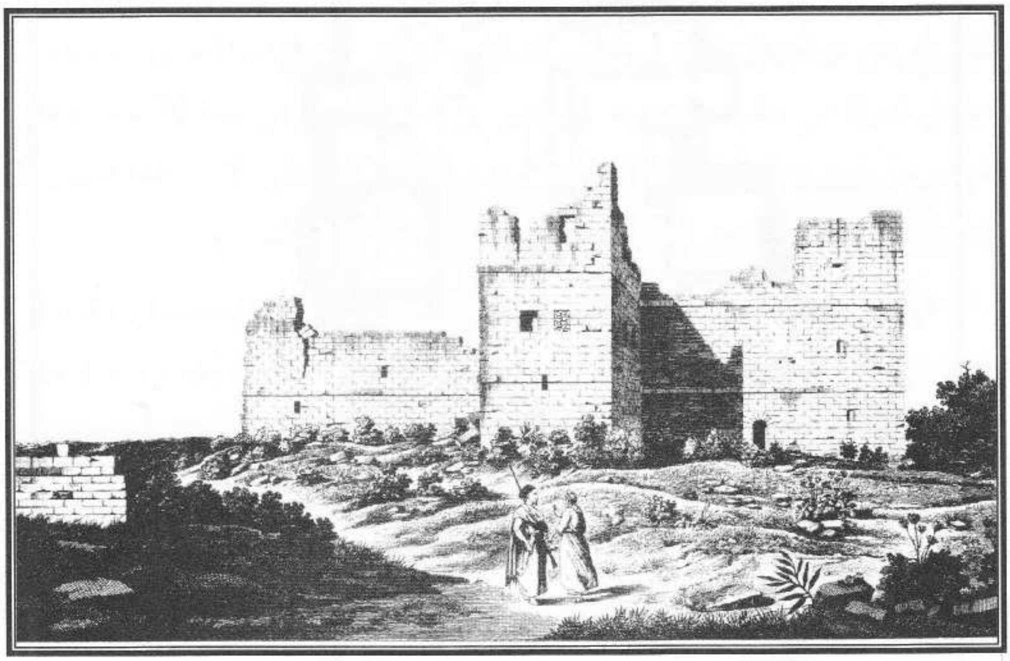
خارج المدن الخمس، كما نجد كثرة الهجمات من القبائل الليبية بعد الاعتراف بالدين المسيحي ولعل السبب يرجع إلى الصراع بسبب الوثنية والمسيحية، أو بين المذهبين المسحيين وخصوصاً أن الليبيين يتبعون المذهب المخالف لمذهب البزنطيين وأن الراهب أو الحوارى المصري القبطى مرقص اقام واستوطن ليبيا وله اتباع من الوطنيين ولازال الوادي التي اقام به يحمل اسمه.

وأن معظم المدن الخمس قد اختفت بعد الهجرات باستثناء طلميثه والتى تفيد المراجع بأنها بقيت كحصن يقيم به بعض اليهود في حماية العرب واستمرت الحياة بها حتى أواخر القرن الرابع عشر حيث انتقل منها اليهود إلى بنغازي بعد قيامها، وكانت مسورة ومحصنة ونلاحظ بقايا الأسوار والحصون في آثارها وكذلك القلاع المرتبطة بهذه الأسوار، ونفس الوضع يقال عن درنه حيث يقول ابن سعيد في القرن الرابع عشر الميلادي عن طلميثة (طلميثة فرضية مشهورة هناك وبها قصر فيه اليهود تحت غفارة العرب)[32].

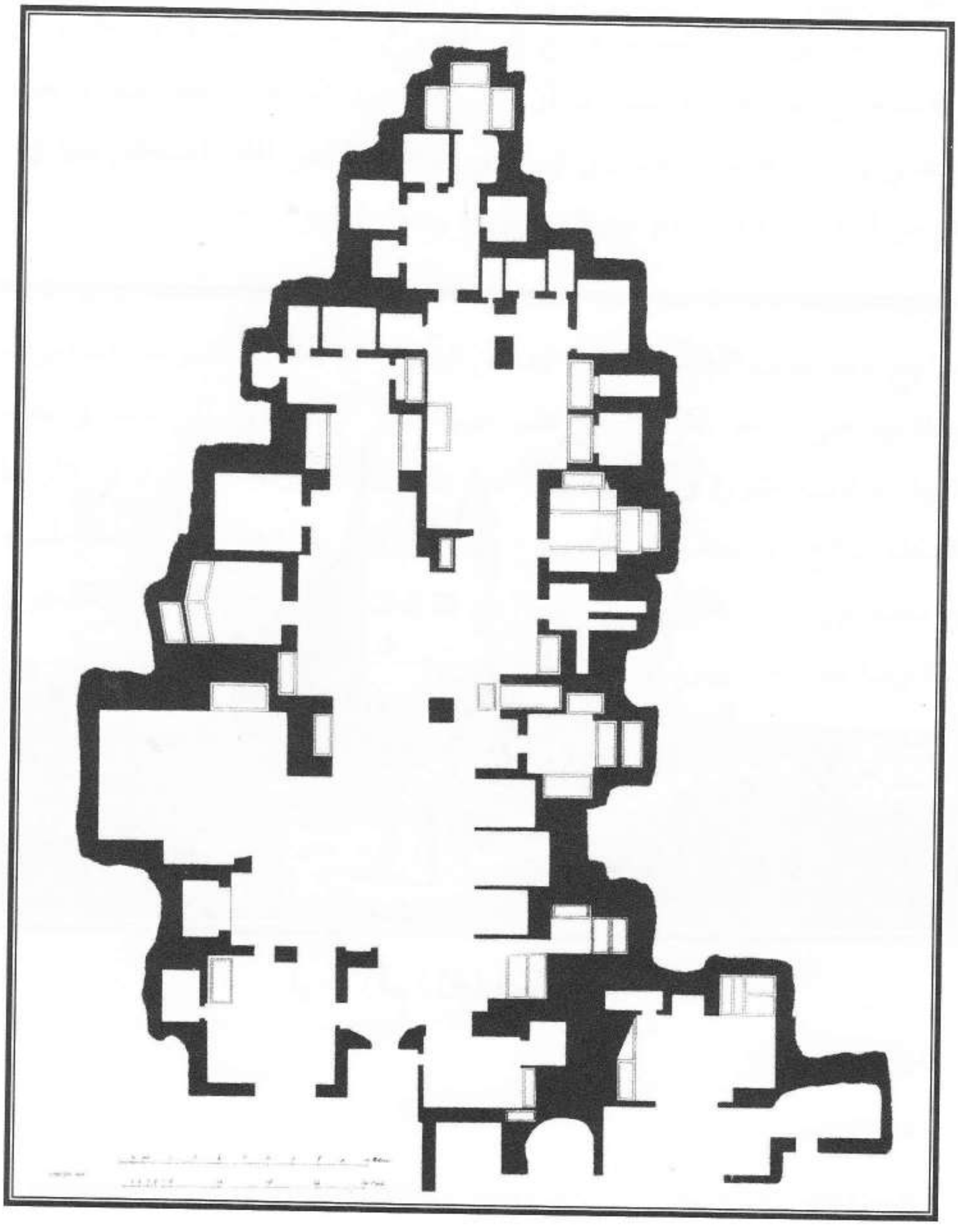
أما بقية المدن الخمس والتجمعات فقد تحولت إلى أرياف وآثار ولم تعد تلك المدن، والتى جميع المدن ببرقة إلى أشباح إلى أن قامت بنغازي والمرج وحلت محلها.

---

(32) – على الميلودي عمورة، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، ص264.



لوحة رقم (41) قصر مقدم



لوحة رقم (42) وصف لجوء السكان إلى الكنائس

2. هضبة البطنان درنة وطبرق :

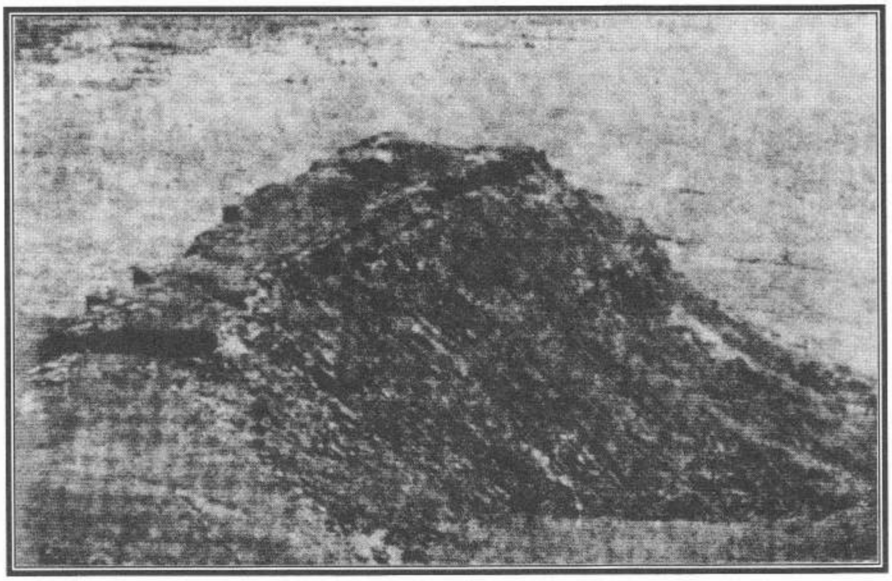
سبق وأن ذكرنا أن درنة وطبرق تقع في ليبيا السفلى ولم تسعنا المصادر بمعلومات كافية عنهما وعلى الرغم من وجود بعض الآثار في درنة تخص القلاع إلا أنها متأخرة وتعود إلى المواجهات بين يوسف باشا والامريكين، ولم يذكر لنا التاريخ عن مواجهات بين السكان والقبائل، أو أي مواجهات أخرى باستثناء ما حصل لدرنة من سلب ومواجهة مع زهير بن قيس البلوي في سنة **70** هـ، وعلى الرغم من وجود سور حولها وعرفت كمدن القرون الوسطى إلا أن هذا السور لا يمكن إرجاعه إلى العهد الروماني وقد جدد أو اقيم بعد ذلك.

إن الإشارة الوحيد على وجود تحصين هو توارث حصن جستيان ذكره في طبرق وهو ما ورد ذكره بالمراجع ولازال بعض من اثاره يشاهد وقد ذكره الرحالة باشو، كما لازالت اثاراً منه وهذا الحصن بهدف حماية المنطقة ومراقبة أي تحركات من الشرق، أو الغرب، ولعل قبائل سرت لا تهدد المنطقة لبعدها كما أن جنوب الجبل الأخضر لا توجد به قبائل مهمة، ولعل وجود هذه القلعة ضمن استراتيجية البزنطيين الادارية.

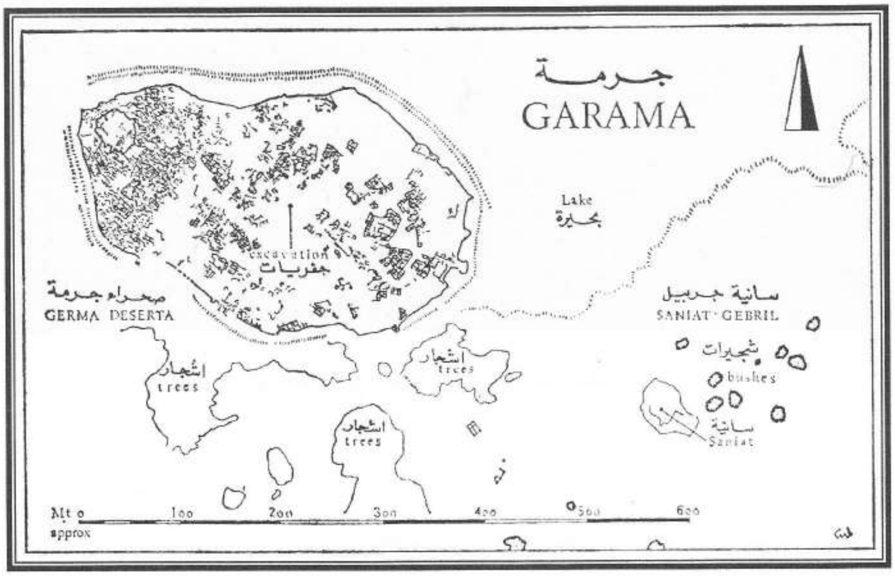
3. المناطق الجنوبية والصحراوية :

لا تسعنا المراجع التاريخية عن ماضي هذه المناطق وما وجد بها من قصور وحصون وقلاع وما تحويه مدنها من أسوار ولعلنا نستطيع أن نذكر بأن مدينة زنككره كانت مدينة مسورة ومحصنة سواء بموقعها، أو من الشكل العام والتي ترجع إلى ألف سنة قبل الميلاد أنظر اللوحة رقم (**43**) وأن حملة بالبو في سنة **20** قبل الميلاد لم تذكر شيئاً عن قلاع وحصون والاكتفاء بذكر أسماء المواقع التي وصل إليها، كما يفهم من آثار الجرمنتين أن مدينة جرمة كان بها قصراً

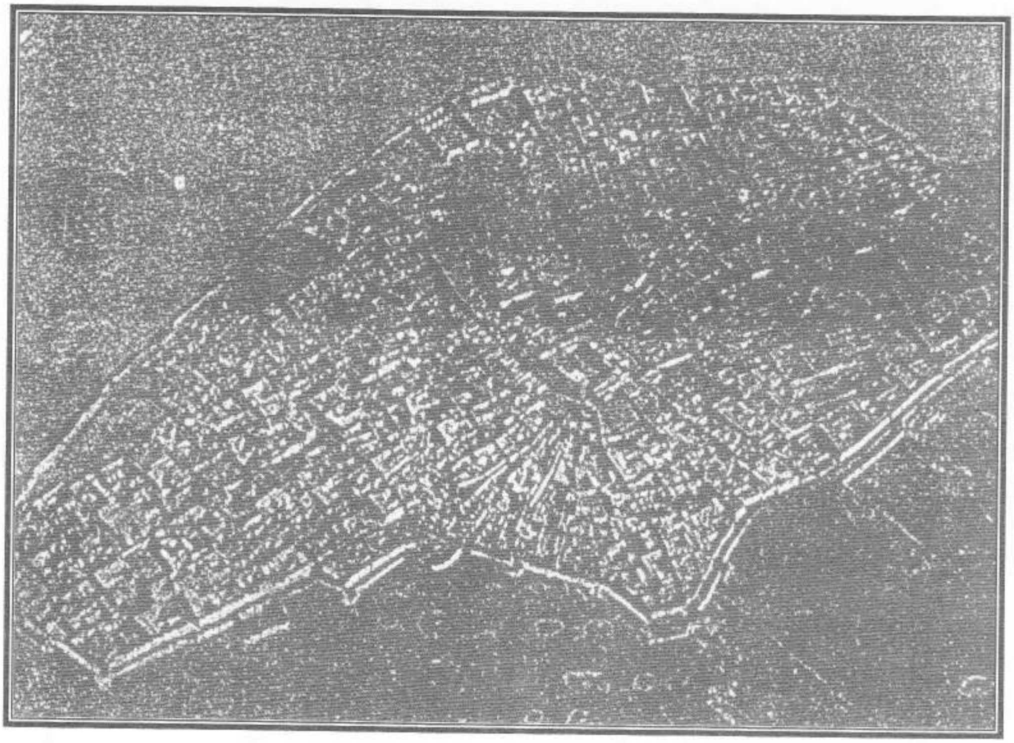
ومدينة مسوره، كما أشرنا إلى قلعة غدامس والتى هي في طريق مدينة غدامس وعرفت بقصر رأس الغوس هي قلعة ضمن القلاع الثلاث التي تتحكم الطريق الرئيسي بين الشمال والجنوب عبر الصحراء أما الحملة العربية فنستقي من وصفها أن العرب فتحوا زويلة ومدن الجفرة ولعلهم قصدوا بكلمة فتح إلى المدن التي كانت مسورة وهذا يعنى أن زويلة وكل من هون وسوكنه كانا مسورتين أما ودان فليست مسورة، لأنها لم يذكر أن لها سوراً من كل الرحالة، أما الحملة الثانية عند اعادة فتح بعض مدن الجنوب مع مدينة غدامس فقد أشير إلى فتح بعض قصور فزان مما يدل على أن قصور فزان يقصد بها المجمعات المسورة ولعل أسوارها وحصونها معمولة من طين وهذا النواع من التحصين لا يقاوم الزمن وتشاهد آثاره بعد آلاف السنين، ولعلنا نقيس بما افاد الرحالة عن وجود اسوار للمدن فنجد أن كلاً من الواحات جالو وأوجله وزويلة والقطرون ومرزوق وهون وسوكنة غات وغدامس كانت مدن مسورة في القرن الثامن عشر أنظر اللوحة رقم (**44**) لمدينة سوكنة، وأن العديد من التجمعات الصغيرة الأخرى لها أسوار كذلك من الطين وكانت الفقه المنعزلة عنهم استمرت اسوارها حتى سنة **1954**م، ويقفل بابها ليلاً مثل ما كان يتم في المدن المسورة.



لوحة رقم (43) قلعة زنككره



مدينة جرمة الأثرية عاصمة القرمينين ويظهر بها حدود المدينة ووسائل الدفاع عنها من أسوار وحواجز وحيطان تشكل خط الدفاع عن المدينة



لوحة رقم (44) مدينة سوكنة

الباب الثالث

الأربطة والمحارس

1. معسكر قصور حسان .
2. منظومة المحارس .
3. المرابطون والمرابطية وانتشارهم على التراث الليبي .
4. دور الرباط في نشر الدراسات الإسلامية .

طريق الحجاج (الحاجية) محطات السفر .

الأربطة والمحارس

1 . معسكر قصور حسان :ـ

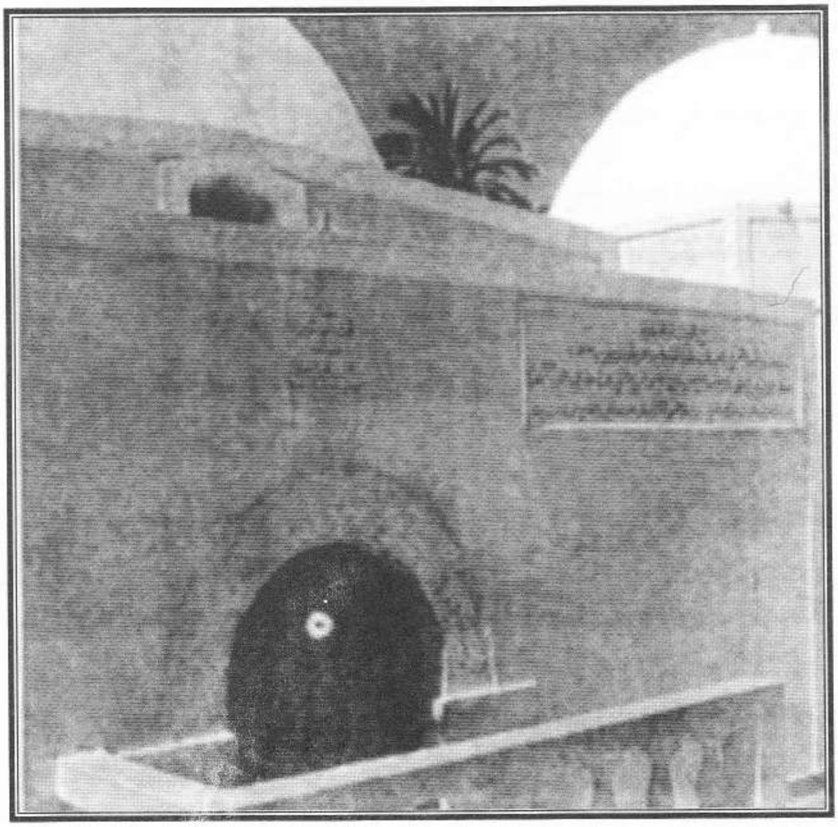
بعد امتداد الفتح الإسلامي إلى الشمال الأفريقي ووصول الجيوش الإسلامية إلى أطراف المغرب الأوسط وانتشار الفتوحات الأسلامية على هذه الرقعة الواسعة من الأرض، مع قلة عددهم وعدم ترسيخ وجودهم، قوبل هذا الانتشار بانتفاضات ومقاومة من السكان البربر كان من نتائجها أن واجه الفتح الاسلامي مداً وجزراً استمر أكثر من ستين، سنة من سنـة **21** هـ إلى سنة **84** هـ حتى تاريخ الحملة الأخيرة التي انطلقت من قصور حسان، وفي نفس الوقت كان البزنطيون يسيطرون على البحر المتوسط بما لهم من أساطيل في البحر وقواعد منتشرة في جزر المتوسط مثل قبرص وجزر اليونان وصقلية وشواطئ جنوب أوروبا، ولم يكن للعـرب هذه الإمكانيات، أو هذه الخبرة البحرية، أو المعرفة بالحروب البحرية وكانت استراتيجيتهم منصبة على الحروب البرية والابتعاد عن الشواطئ بقدر ما أمكن، ذلك أن قصبتهم انشؤوها بعيداً عن البحر وهي القيروان. وكان البزنطيون استغلوا هذا القصور لدى العرب فقاموا بعدة محاولات على الشواطئ لاسترداد ما احتله العرب، أو بقصد السبي والسلب إن لم يتمكنوا من الغزو، وكان أول محاولتهم استرجاع مصر من خلال احتلال الاسكندرية والهجوم على مصر من خلالها سنة **25** هـ، مما اضطر عمرو بن العاص للرجوع إلى مصر بعد فتح ليبيا ومواجهـة البزنطيين وطردهم منها، واستمـرت هذه الهجمات على العديد من سواحل الشمال الأفريقي سـواء بقصد محاولة إعادتها، أو بقصد دعم القبائل المحلية المناهضة للإسـلام بهـدف دعمها ومساندتهـا في حروبها ضد الجيوش الإسلامية وخصوصاً عند تقهقر الجـيوش العـربية شرقاً فيسجل لنا التاريخ هجوم

الروم على مدينة درنة سنة **71** هـ حيث قدم جيش بزنطي من البحر لسبي برقة[33] (مدينة درنة) وجوارها لكونها على السواحل ولها ميناء وقد كان زهير بن قيس البلوي والي برقة على أفريقية وكان هو ومجموعة من رفاقه في سرية ماراً إلى الشرق بشعاب درنة المرتفعة بالمنطقة صدفة عندما علموا بهذا الهجوم فتوجه بمجموعته إلى الساحل لصد ومقاومة هذا الغزو وكان من نتيجة هذه المواجهة والمعركة غير المتكافئة أن استشهد زهير بن قيس ومن معه من رفاق في هذه المواجهة ودفنوا بمدينة درنة بمقبرة تعرف بمقبرة الشهداء الموجودة بوسط المدينة والتي تضم قبر بن قيس ومجموعة الشهداء الذين استشهدوا في هذه المواجهة، أنظر اللوحة رقم (**50**)، هذه المحاولة التي استهدفت السيطرة على المنطقة وغزو الأراضي الليبية التي فتحت، أو سبي المنطقة، هذه المحاولة، ما هي إلا مثلاً سجلها لنا التاريخ لمثل هذه الحالات في الشمال الأفريقي.

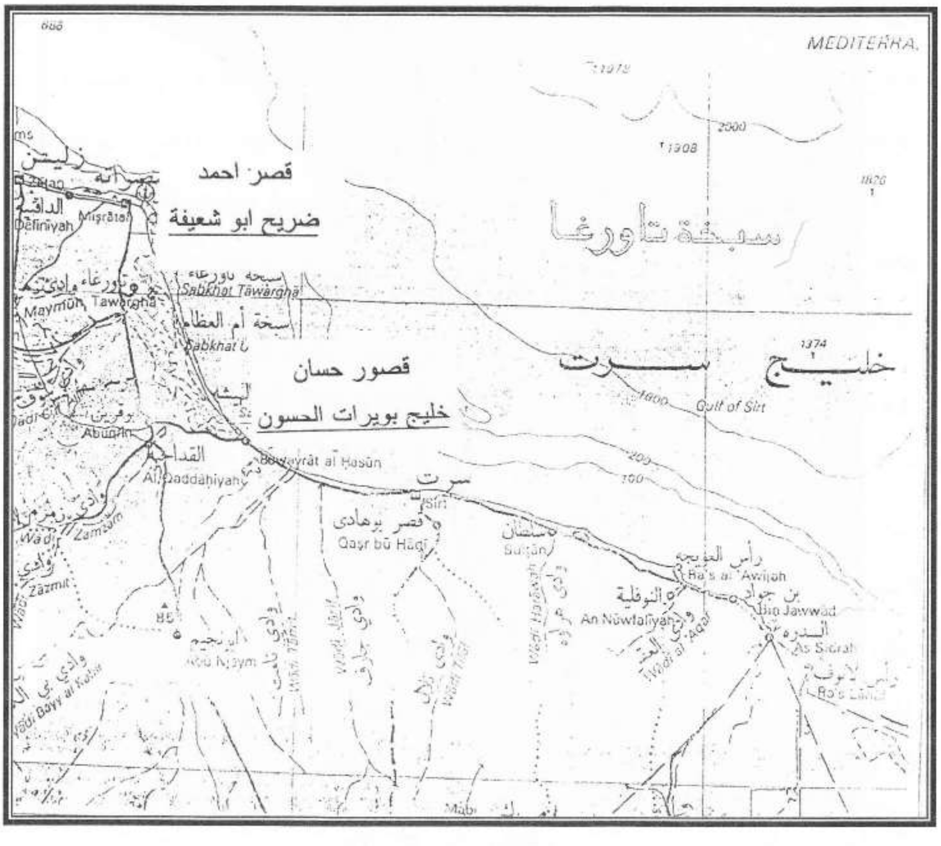
ونتيجة لعدم استقرار المسلمين في الشمال الأفريقي (أفريقية) أي تونس وليبيا ولتعدد المواجهات مع القبائل المحلية واضطرارهم للانسحاب فقد كان آخر انسحاب وأعمق انسحاب لهم هو تراجعهم إلى قصو حسان والتي لازالت تحمل هذا الإسم وهو حسان بن ثابت شرقي مصراته قرب خليج بويرات الحسون في نهاية سبخة تاورغاء في انتظار النجدة فقد عسكر في هذا الموقع بأمر من الخليفة الأموي (في ذلك الوقت) في انتظار النجدة وانتظر في هذا الموقع مدة خمس سنوات من سنة **80** هـ إلى سنة **84** هـ وقام خلال المدة هذه بإنشاء ما عرف بقصور حسان، أو (ثبت حسان أو أوتاد حسان) وهي الآثار التي تشاهد عبارة عن مباني تشبه القلاع لإيواء جيشه (معسكر)، وحين وصلته النجدة والحملة تحرك وتقدم الجيش إلى الغرب واسترد القيروان وكان هذا التقدم هو التقدم النهائي في المغرب ولم يوقفهم إلا البحـر. الشكل رقم (**30**) يوضح موقع قصور حسان.

---

(33) - على الميلودي عمورة، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، ص255.



اللوحة رقم (50)


MEDITERRA.
قصر احمد
ضريح ابو شعيفة
سبخة تاورغا
قصور حسان
خليج بويرات الحسون
خليج سرت
Gulf of Sirt
Sabkhat Tawargha
Misratah
Tawargha
Buwayrat al Hasun
Al Qaddahiyah
سرت
Sirt
قصر بوهادى
Qasr bū Hādī
Sultan
Ra's al 'Awijah
Bin Jawwad
An Nuwfaliyah
As Sidrah

الشكل رقم (30)

عندما عسكر حسان بن ثابت في نهاية سبخة تاورغاء نلاحظ أن المنطقة تقع في نهاية السبخة وأن بدايتها عند قصر أحمد وهي نقطة بداية الطريق البري المعروف والمار بالسبخة وتبتدئ عند قصر أحمد وهو ميناء مصراته وبداية اتجاه خليج سرت إلى الجنوب وهي نقطة معروفة على خليج سـرت لـدى الجغرافيين والملاحيين فـلا بد أنها كانت معروفة لدى حسان أهميتها وصعوبة جيش بها، من ذلك كان اختيار حسان لموقع معسكـره وطـريقة حمايته، لذلك قد وجدنا ضـريح بوشعيفه في هذا الموقع.

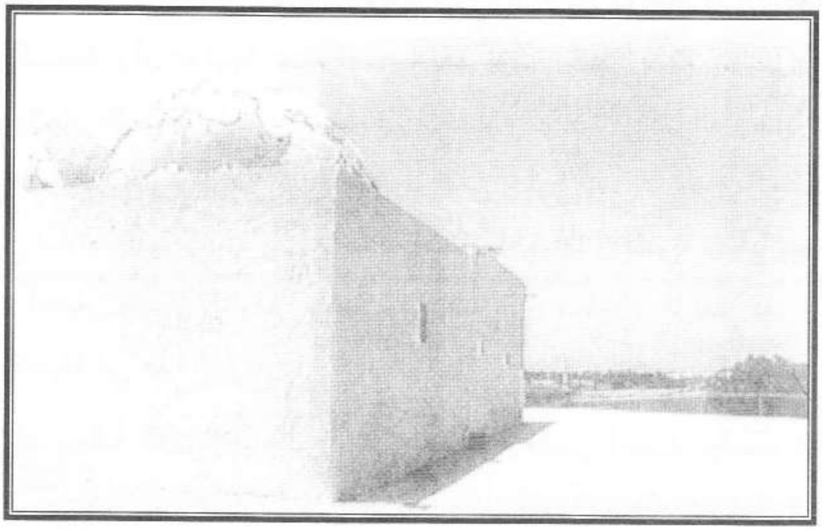
ويوجد حالياً ضمن مسجـده داخـل ميناء وقصـر أحمـد واسمه الكامل (أبو سجيف بن قيس بن الحارث بن العباس) وكان فقيهاً ومجاهداً شارك في أهم الفتوحات الكبرى كموقعة اليرمـوك وغيرها وتنسبه منشورات الدعوة الإسلامية إلى أنه صحابي[34]، وقد استقـر في مصراته ودفن فيها على شاطئ ميناء مصراته (قصر أحمد).

إن موقع ضـريح بو شعيفه يدلنا على أنه كـان نوعاً من المحارس حيث يقع على شاطئ البحر في منطقة مرتفعة عند بداية الطريق البري وفي تغيير الشاطئ الاتجاه إلى الجنوب أي مع بداية خليج سرت من الغرب وخصوصاً أن موقع الضريح كان بجانبه قلعة قديمة[35] لعلها كانت آثار لنقطة المراقبة كما شاهدها اخوان بيتشى سنة **1821**م وقد اهملت القلعة ونستطيع أن ننسب هذا المكان إلى أنه كان أول نقطة مراقبة أي رباط، أو محرس متقدم على معسكر حسان لمراقبة الأعداء وإخطار حسان بأي تحرك في اتجاه الشرق سواء كان تحرك هذا الخطر من اتجاه البر فلا بد أن يمر من هذا الطريق أو بحرياً فلا بد أن يسترشد بالعلامات الأرضية عند قصر أحمد، وأن بوشعيفه كان بهذا الموقع كرباط وبقي فيه إلـى أن

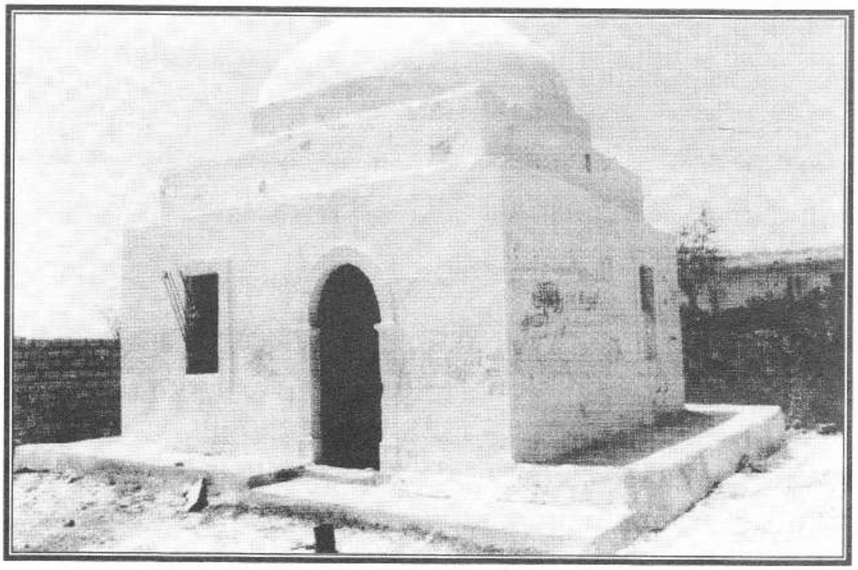
---

(34) - منشورات الدعوة الاسلامية (المصدر السابق).

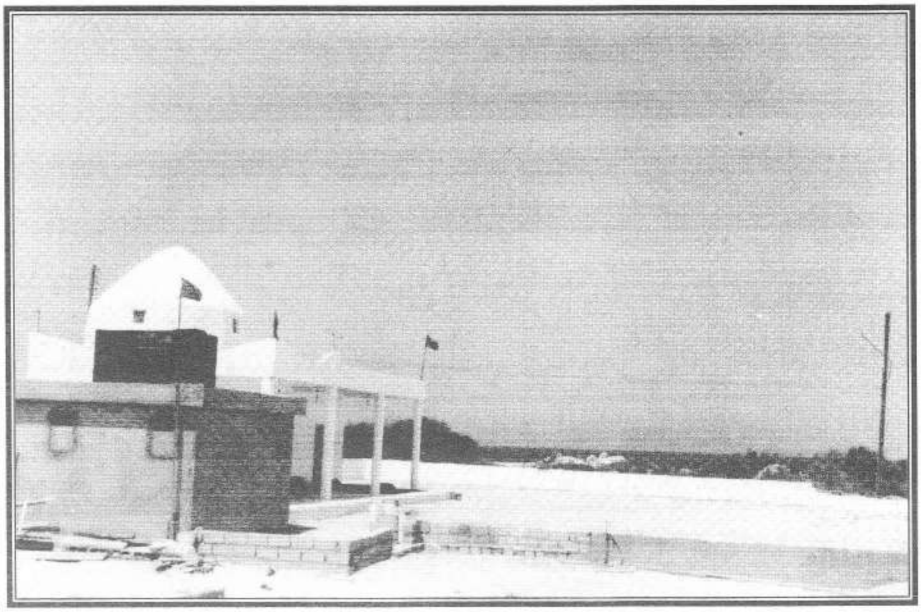
(35) - اخوان بيتشى ص22.



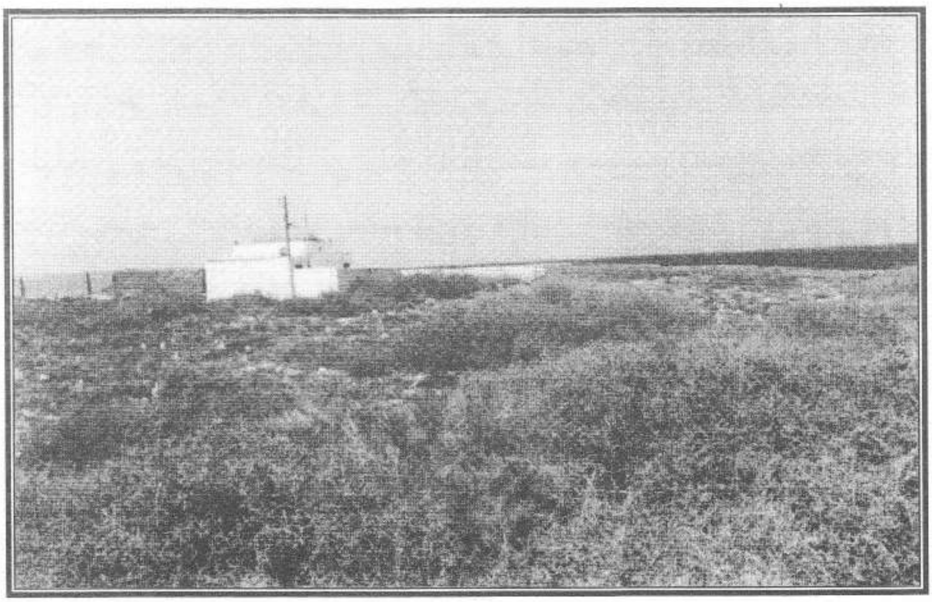
اللوحة رقم (**51**) (ضريح سيدي أبو شعيفة)



ضريح سيدي مرباط



ضريح سيدي أبو فاطمة



ضريح سيدي أحمد أبو مدفع

توفاه الله ودفن فيه وحوفظ على ضريحه لذكراه وذكرى هذا الرباط. لوحة رقم (51).

وبقي معلماً على الموقع وأهمية هذه النقطة ولعله أول ضريح في ليبيا أخذ أسم رباط، أو محرس، لهذا النوع من المراقبة، أن سيدي بوشعيفه يمثل أول محرس، أو رباط في ليبيا في القرن الأول الهجري ويعتبر بداية انتشار المحارس في الشمال الأفريقي وقد تطور هذا النظام للمحارس على سواحل الشمال الأفريقي حتى عمَّ كل الساحل وأصبح النظام الذي ينقل الأخبار وتتفادى به الأخطار على كل السواحل الأفريقية حتى قيل (توقد النار في ساحل سبته للإنذار بالعدو فيحصل إيقادها بالإسكندرية بالليلة الواحدة)[36]، لقد وصل نظام المحارس إلى هذا المستوى في منتصف القرن الثالث الهجري في العهد الأغلبي، لا شك أن هذا النوع من المحارس اعتمد على اختيار النقاط المناسبة على الساحل سواء كانت السنة ممتدةً في البحر، أو ربوات مرتفعة على الساحل أو قلاعاً مبنية على الساحل وهي كثيرة سواء كانت بزنطية، أو عربية الأصل مثل قلعة طرابلس والتي جددت في سنة **180** هـ، وسوسه والتي بنيت في نفس التاريخ وغيرها من القلاع والتي كانت تؤدي وظيفة حماية المدن وفي نفس الوقت تقوم بمقام نقل الأخبار ولعل قلاع مدينة سرت التاريخية والتي وجدت ضمن آثار المدينة بما فيها قلعة على ربوة على الساحل كانت تقوم بنفس المهمة، كما أن مدينة طلميثة لها نفس المواصفات وتقع على البحر ولها حصونها وأسوارها حتى وصفت (طلميثة فرضية مشهورة هناك وبها قصر فيه اليهود تحت خفارة العرب ومنها تحمل المراكب الكبريت والعسل والقمح والشعير)[37]، وبمثله درنة، وبذلك كانت المحارس نقاطاً مختارة على السواحل تتميز بالرؤيا وقد تكون

(36) – على الميلودي عمورة، طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي، ص200.

(37) – على الميلودي عمورة، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، ص264.

مكاناً لإيقـاد النار، أو قلعة، أو رباط، أو مرقـب، أو تلة، أو منـارة في مسجـد، أو ما شابه ذلك.

وتبعد الواحدة عن الأخـرى بين **20-40** كيلومتـر، وهذه المحـارس منتشرة على طول الساحل الليبي لنقـل الأخبار والإنذار عن أي أخطـار ولا شك أن لها أسلوبها للتخاطب مع المحارس الأخرى والناس من إشارات ودق طبول عند الحاجة لمجابهة المخاطر.

2. منظومة المحارس في ليبيا :-

لتحديـد منظومـة المحارس على الشواطـئ الليبية لم يكـن أمامنا إلا تحديدها طبقاً لما يتم وضعه من مواصفات وشروط لمقومات مواقعها لغرض أداء وظيفتها، وهذه الشروط نحددها في الصفات والمقومات التالية : -

- أن يكون موقعها على ساحل البحر أو قريبة منه.

- أن تتوفر لها إمكانية الرؤية الواضحة للموقع السابق والموقع اللاحق للمحرسين.

- اعتمادها على مجموعة استيطانية قـريبة من موقع المحـرس لهدف حاجتها والاعتماد عليها وقد تكون هـذه المجموعة مدينـة، أو قرية، أو موضع استيطاني، أو رباط يخص مستهدفاً كموقع استراتيجي.

- أن لا تحول دون رؤيتها مباني أو أشجار أو ما شابه ذلك.

- أن تكون قريبة منها وسائل إيقاد النار من حطب وكلأ وغير ذلك وكذلك توفر المياه للشرب للمشرفين والمقيمين به.

- في المدن المهمة قد يكون أكثر من موقع لأداء غرض المحرس، كما يجب أن يكون موقع المحرس معـروف لاهـل المنطقة ومحافظاً عليها،

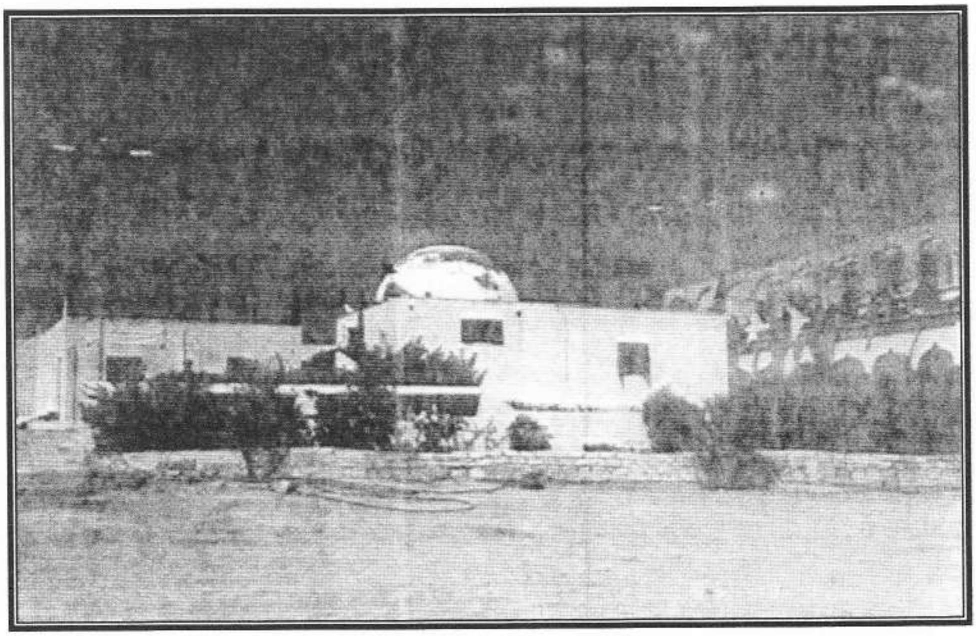
وكثيـراً ما يكون موقعاً لفناء، أو ساحة أو مُصلّى لاهل المنطقة (مسجد للمنطقة).

وطبقاً لهذه المقومات نستطيع أن نحدد مواقع المحارس على الشواطئ الليبية إمّا من آثارها، أو من الأضرحة الموجودة بها أو ما ذكر منها في المراجع، أو ما تناولته من أقوال مأثورة أو من طبيعة موقعها لإمكانية استغلاله في هذه الوظيفة.

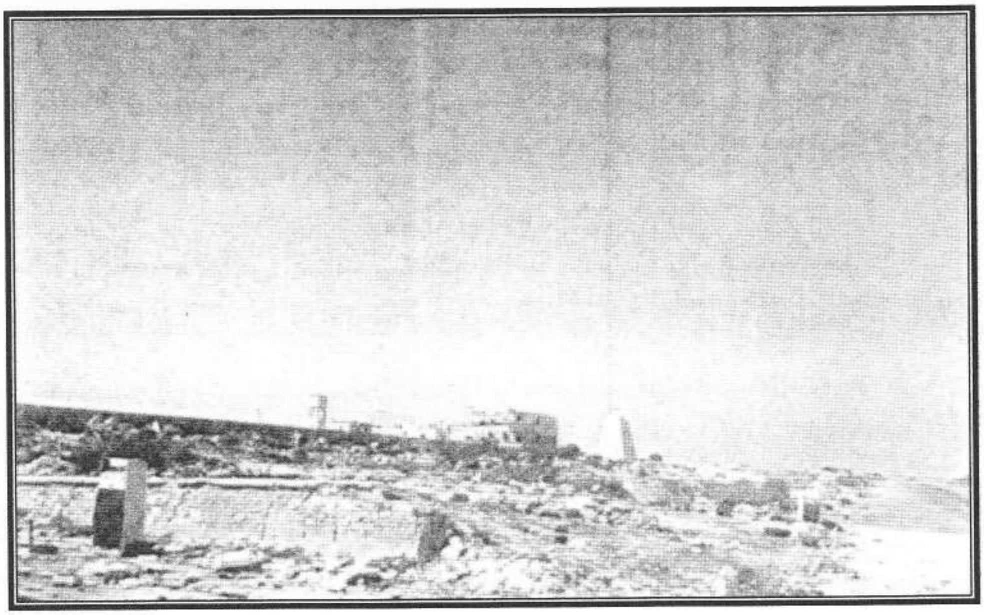
من المواقع الكثيرة التي كانت تعرف بالمحارس في طرابلس وحولها، في كثير من المراجع أشارت فيها إلى أن مسجد عبد الله الشعاب الواقع إلى الشرق من طرابلس والذي بني سنة **243** هـ يوصف بهذه المراجع بأنه محرس، كما أن ربوة باب البحر وما بها من أضرحة كانت مستعملة كمحرس وأنه عندما كانت توقد عليها النار عندما أُنشئ بها برج التراب كانت ترى من جبال ترهونه كما ذكر الرحالة كاوبر في رحلته إلى ترهونه سنة **1895**م، كما أن التجاني يخبرنا عن سيـدي عبد الجليل بشاطـئ جنزور بأن موقع ضـريحه ومنـزله كان محرساً ويفيدنا بما يلي : (وزرت بخارج الغاية "يقصد جنزور" من هذه القرية قبر الشيخ أبي محمد عبد الجليل الحكيمي وهو على ساحل البحر بيت بجاور مسجده الذي كان انفرد فيه بنفسه، وتخلى عن أبناء جنسه وهذا من المحارس القديمة البناء المفرطة الحصانة وإنما اضيـف إليه لسكناه به وبنائه إلى جانبه وأصله من العرب الحكيمين وأهل هذه الجهة يعظمونه كثيراً) [38]. وكانت وفاته قريبة من تاريخ زيارته أنظر اللوحة رقم (**52**).

---

(38) – أبومحمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، رحلة التجاني تقديم حسن حسني عبد الوهاب،الدار العربية للكتاب، تونس، 1981 ف، ص219.



اللوحة رقم (52)

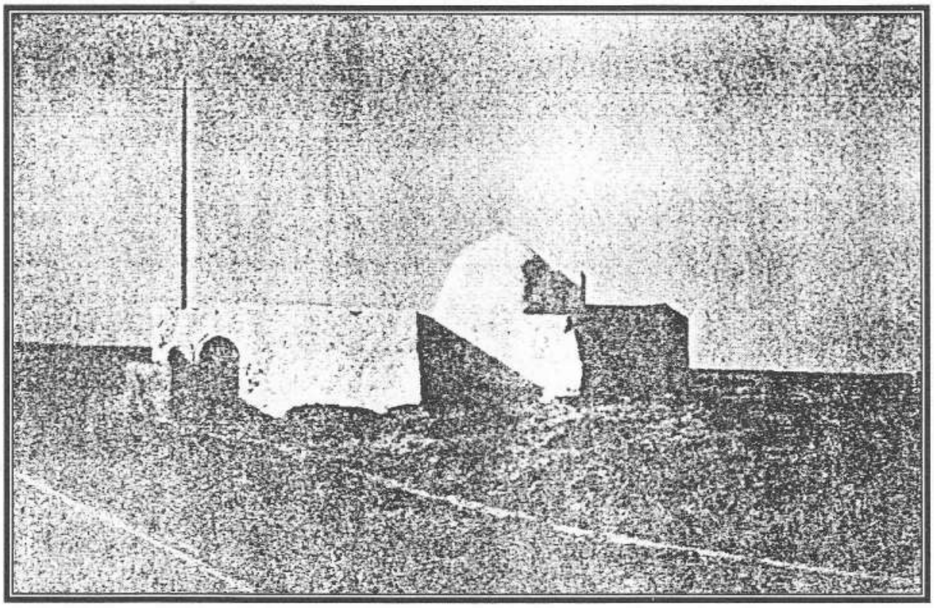


تابع - اللوحة رقم (52)

ونلاحظ من هذا الوصف أن المحارس حولت إلى مساجد، أو أن الموقع في الأصل كان به مسجداً كما يضيف التجاني في نفس المجال الآتي: وعلى مسافة يسيرة من مسجده هذا يقصد سيدي عبد الجليل من جهة غربه على الساحل أيضاً مسجد يعرف بسيقاطه ابتناه الفقيه الصالح أبو الحسن السيقاطي رحمه الله وبه كان يتعبد وهناك قبره زرته ودعوت عنده وكان وفاته قديماً سنة عشرين وأربعمائة وخرج جميع أهل طرابلس ومن حف بها من النواحي والبلاد فصلوا عليه وكان يوماً مشهوداً وعلى هذا الساحل بطوله مساجد كثيرة وهي مساكن للصالحين قديماً وحديثا شهيرة، والناس يزورونها ويتبركون بها وأنها لمن أحسن المساكن لمن يريد الانفراد لعبادة ربه والسكن بها يجمع بين الاحتراس ومجانبة الناس، ونلاحظ غرب سيدي عبد الجليل ضريحين هما سيدي سليمان وسيدي بلال على شاطئ البحر، وأكثرها من مباني ابن الأغلب مبتني المحارس من الإسكندرية إلى بحار سبته.

ويفيد التجاني في هذا المجال أن المحارس التي توجد على الساحل معظمها من عهد بني الأغلب وهذه الإفادة، واقعية حيث أن المحارس اشتهرت في عهدهم ووصلت إلى قمة تنظميها في هذا العهد حيث اشتهرت هذه والحصون أيضاً في نفس الفترة، ولذلك نلاحظ قيام حصن سوسه وقلعة طرابلس وغيرها كثير في نفس الفترة، كما نلاحظ حرصهم على الإسلام وفتحهم صقلية وغيرها من الجزر وأن عهدهم كان مزدهراً وأسطولهم كان عظيماً في البحر.

في هذه الفترة كانت المحارس قد أخذت شهرتها وعظمتها وكانت وسيلة الاتصال والحماية من الأعداء ومن يقصد استهداف ترابها، لذلك فإن المساجد القديمة التي على ساحل البحر قد تكون في الأصل محارس إذا ما توفرت مقومات المحارس بها كما أشير إلى مسجد عبد الله الشعاب بطرابلس، اللوحة رقم (53).

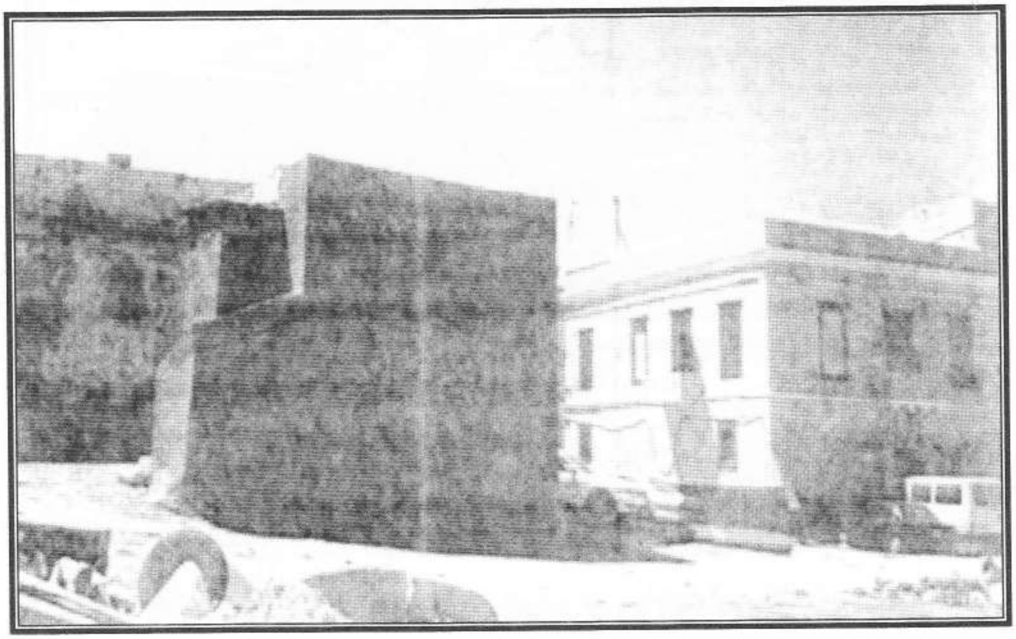


لوحة رقم (53)

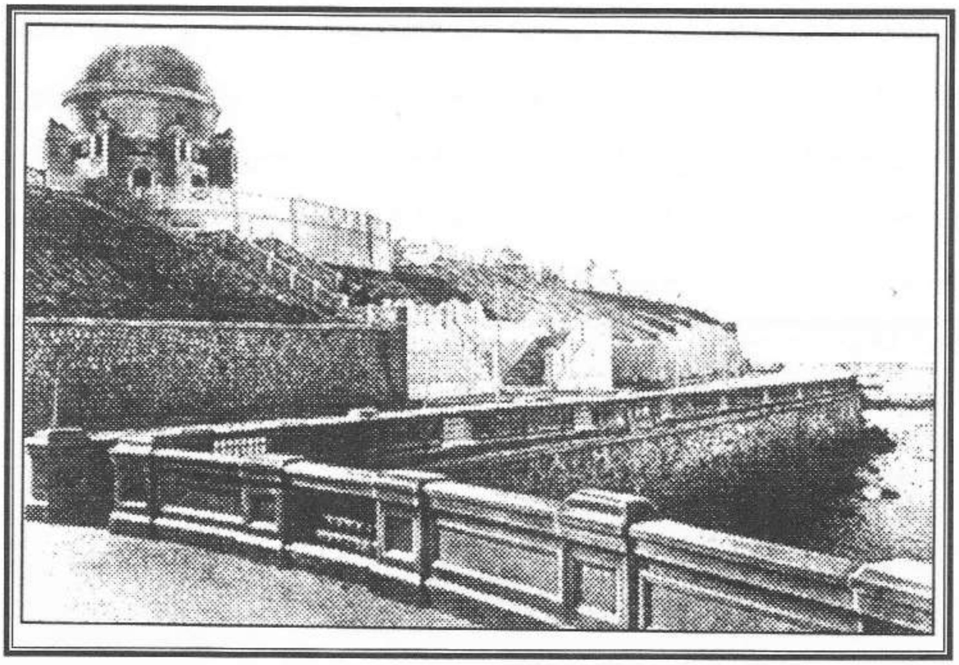
الخاصة بسيدي الشعاب

إذا كـان في شرق طرابلس مسجد عبد الله الشعاب كمحرس وفي غربها مسجد سيدي عبد الجليل وأنه لا يمكن رؤية بعضها لوجود المدينة بينها فلابد من وجود محرس بينها ليتم الاتصال وقد أشرنا إلى هضبة باب البحر بها أكثر من ضريح يعبر عن ذلك ومن بين هذه الأضرحة أكثرها قبولا هما ضريحي سيدي الهدار وضريح سيدي خليفة فالأول يواجه الغرب والثاني أكثر ارتفاعاً ويوجد في قمة الربوة ولازال له خلوة مرتفعة ويذكر بين الناس وتزوره الحضرة عند خروجها في احتفالات المولد، ومن وضعه هذا يمكن نقل الإشارات في الاتجاهات من الغرب ومن الشرق وإلى القلعة ويعتبر ضريح سيدي خليفة اللوحة رقم (**54**) المتواضع على قمة الربوة بباب البحر يشير إلى ما بقى من منشآت على هذه الربوة والتي كانت عليها أهم حصون طرابلس مثل برج التراب وغيرها أنظر هضبة باب البحر بطرابلس بمنطقة القبة رباط المدينة. اللوحة رقم (**54**) وهذه اللوحة التي تحوي ضريح سيدي خليفة المتواضع على قمة الربوة باب البحر تشير إلى ما بقى من منشآت على هذه الربوة والتي كانت عليها أهم حصون طرابلس مثل برج التراب وغيرها كثير أنظر (ربوة باب البحر).

إن الاضرحة على الطرف الغربي لمدينة طرابلس يمكن تتابع البعض منها على الشاطئ فبعد سيدي عبد الجليل على الشاطئ يأتي سيدي بلال إلى الغرب منه وفي نفس حدود رؤياه ولعله أخذ مسجد سيقاطه الذي أشار إليه التجاني، وكذلك يليه سيدي بوحميده في الغرب منه وعلى ربوة تشرف على البحر بالمايا، تستمر الأضرحة والمساجد والزوايا حتى ضريح سيدي علي بطريق توكاس الزراعي ثم ضريح أبي كماش حيث نلاحظ ضريحاً مشهوراً وقد جددت مبانيه مؤخراً ويقع على ربوة، وهو ضريـح سيدي بوسعيد، اللوحة رقم (**55**). قبل مجمع الكيمـاوي بأبـي كماش وقد يكـون سيدي بوسعيد هو آخر ضريح، أو موقع في الأراضي الليبية من جهة الغرب ولعل البحث والاستقصاء في المستقبل يستطيع أن يبرز لنا غيرهم.



اللوحة رقم (54)



هضبة باب البحر بالمدينة القديمة

وهي الهضبة المرتفعة التي ترتفع عن سطح البحر بحوالي **16**م، وكانت مشهورة بوجود المحارس عليها ويشاهد منها هلال رمضان، وأنشأت عليها عدة قلاع مثل قلعة سيدي الهدار إلى قلعة درغوت في نهايتها الشرقية وتمتد مع بقية القلاع على الميناء، وأسس عليها برج التراب الذي تشاهد أنواره من ترهونة وقد قام المستعمر الإيطالي بإقامة قبر الجندي المجهول الذي أزيل وآخر من دفن به حاكم ليبيا الإيطالي (بالبو) وحل محله خزان المياه، والآن لم يبق من جميع هذه المنشآت والأضرحة والنصب، إلا سيدي خليفة بشكله البسيط التي تقوم الزوايا في المولد النبوي بزيارته وإحياء ذكراه كرباط للمدينة.

أما الجهة الشرقية فنجد بعد سيدي عبد الله الشعاب من الشرق سيدي محمد الأندلسي في أول تاجوراء على الساحل وهو مسجد على ربوة تشرف على البحر قرب مركز البحوث المائية وقد جدد المسجد مؤخراً ويلي محمد الأندلسي ضريح سيدي بالنور وقد اكتسبت المنطقة اسمه ولا شك أن الموقع يتصف بأنه محرس لانه فضاء ويشرف على البحر وبه ربوة، كما نلاحظ ضريح مناسب لان يكون محرس بشاطئ القره بوللى ضمن المصيف في ركنه الغربي منه، إن أمثلة المواقع في شرق طرابلس لهذه الأضرحة كثيرة ولكن توثيقها في اللوحة التالية، وتتوالى الأضرحة على شاطئ البحر إلى منطقة غنيمة والنقازة حيث تكثر الأضرحة في النقازة وتسمى منطقة النقازة بالأنوار لكثرة ما بها من مرابطين أو مرابطية وذلك لكثرة ما يوقد بها من أنوار بالليل بالشموع واشتهرت المنطقة باسم الأنوار لتعدد أنوارها ويلاحظ كثرة الأعلام على الاضرحة بالنهار ومبانى المرابطين بها، وهذه المنطقة كثرت بها القلاع في العهد الروماني، وتوجد بها فيلاسيلين التي سبق الإشارة إليها.

الخمس لا شك أنها تعتمد على تلة المرقب المرتفعة، أن كلمة المرقب هي كلمة مرادفة لمحرس ولعلها أوسع مجال وتستعمل لمراقبة محيطها في النهار، هذه التلة هي نقطة مراقبة سواء كانت للشواطئ، أو المناطق الأخرى خصوصاً أن تلة المرقب تشرف على جميع الطرق التي تؤدي إلى القصبات وأولاد شكر ومسلاته ومنها إلى ترهونه كما تشرف على الطريق المؤدية إلى طرابلس وكذلك المتجهة إلى الشرق وهناك أسفل هذه التلة ضريح بينها وبين ميناء الخمس الجديد.

وبعد مغادرة الخمس نجد في منطقة سوق الخميس على ساحل البحر ضريح مشهور باسم سيدي مفتاح بوحشان ولا شك أن موقعه يخص محرس، وفي نفس المنطقة جنوب الطريق الساحلي الجديد ربوة مرتفعة في قمتها ضريح،

قد ذكر اخوان بيتشى في رحلتهم أنه عندما كانا بالمنطقة وأرادا أن يصلا إلى هذه الربوه ويرصد البحر والمنطقة المحيطة ضمن أعمال مسحهم لساحل البحر قد عارضهم الحارس المرافق لهم على الصعود لهذه الربوة باعتبارها أرض ومقام خاص بهذا الولي وتوعدهم بأن الولى سيعاقبهم على التعدي على حرمته وكاد يمنعهم من ذلك إلا أنهم قد انجزو مهمتهم بسلام[39]، وقد زار المؤلف هذا الموقع وهو يخص سيدي زايد ويقع على مفترق طرق لقبائل الساحل بالإضافة إلى أنه يطل على البحر ولا شك أن هذا الضريح هو حلقة الوصل بين الساحل والداخل في منطقة كثيفة العمران.

كما يخبرنـا اخـوان بيتشى أنهم في مسحهم مصب وادي كعام في رأس الطابية وكلمة طابية في كثيـر مـن الحالات تعنى رباط، أو نقطة دفاع، أو مراقبة، يوجد آثار ضريح في هذه المنطقة[40]. ولاشك أن هذه النقطة مهمة من الناحية الاستراتيجية يتوفر به ماء عذب وهو ينصرف إلى البحر وتلجأ إليه السفن للاحتماء ولتزويد بالماء والمواد والخضار وقد تكون موقع محرس، والمنطقة مشهورة بجودة إنتاجها الزراعي وقد كانت مشهورة عبر التاريخ للتنافس عليها وكانت لبدة يوماً من الأيام تتزود منها بالمياه ولازالت آثار القناطر المائية باقية آثار لها، وتستمر الاضرحة بين مصب وادي كعام ومصراته ففي زليتن يظهر ضريح بورقية وهو مشهور وكلمة بورقية تعنى انه يصعد إلى الربوة أو القوز التي يوجد به ضريحه أي أنه يقع في أعلى المرتفع ليشرف على الساحل ولا شك أنه يقوم بمشاهـدة الساحل، والأضرحة كثيرة بين زليتن وقصر أحمد والبحث قد يطول وخصوصاً بين زليتـن ومصراته (قصر أحمد) عن طريق زريق وينتهي تتبعنا للأضرحة بذكر

---

(39) – اخوان بيتشى، ص63.

(40) – اخوان بيتشى، ص64.

آخر ضريح بدأنا به وهو ضريح بوشعيفة عند ميناء قصر أحمد مع بداية سبخة تاورغاء بمجمع الحديد والصلب.

ونلاحظ أن أماكن العمران في العهد الرومانى من مدن ومواقع استيطانية مثل أبو كماش وطرابلس وابرتوم وجرافر قرب سيلين والخمس ولبدة وزليتن وقصر أحمد، وجد بها محارس وبكثافة نظراً لأهميتها وكثافة السكان بها.

وابتداء من قصر أحمد ندخل في سبخة تاورغاء وخليج سرت حيث نأتي على ذكر قصور حسان ولا شك أن هذه القصور وهذا الموقع الذي يعتبر معسكر لابد له من محرس، أو أكثر من واحد وقد جاء على لسان أخوان بيتشى أنهم لاحظوا على طول الطريق بدءاً من قصور حسان حتى مدينة درنة وجود مباني تشبه القلاع وفي نفس الوقت تشبه مباني قصور حسان على طول الساحل ويتساءلون هل هي قلاع وما السبب في وجودها بالكثرة متقاربة في قصور حسان كما أن الموجودة على الطريق لا يستطيعون لها تفسيراً إلا أنها حصون مزراع ولا يصلون إلى حل نهائي حول هذه الأبنية لأن مراجعهم وجهلهم بتاريخ البلاد العربي يحول دون ذلك ولم يكن لهم العلم بتاريخ حسان بن ثابت ولا بتاريخ المحارس وفي رأينا أن القلاع التي شاهدوها على طول الطريق من قصور حسان إلى درنة إلا ما هي آثار لتلك المحارس التي قام بتشيدها الأغالية في تلك المنطقة القليلة العمران بنموذج نمطي لأن جميعها قامت بها الدولة، ويلاحظ اخوان بيتشي لهذه المنشاة أنهم في تنقلهم يقتفون الساحل ولذاك تمكنوا من تسجيل ذلك وكونهم سافرا حتى درنة فقط لأن مسحهم انتهى عند مدينة درنة ولو استمروا لرصدوا بقية الساحل حتى الاسكندرية.

بالإضافة إلى المعلومات التي استقيناها من إفادات اخوان بيتشى من وجود مباني مربعة تشبه القلاع على الساحل من قصور حسان حتى درنة، وقمنا بتفسيرها بأن هذه القلاع ما هي إلا محارس من عهد الأغالبة على الساحل الليبي

ولذلك قام اخوان بيتشى بملاحظتها لأن سيرهم كان مقتفيا الساحل لأنهم يمسحون في خليج سرت والساحل الليبي حتى مدينة درنة، ونلاحظ أيضاً أنه في دراستنا السابقة لموضوع كتابنا (ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري) وبالذات في موضوع مدينة برقة عند العرب في مجال المدن الخمس انه يقصد ببرقة هي مدينة قورينا عاصمة المدن الخمس وليس المرج والاستدلال على ذلك بعدة إفادات في هذا الموضوع وأهمها ما جاء على لسان صاحب معجم البلدان بما يلي : -

(وفي برقة قبر وريقع صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وأهلها يشربون من ماء السماء ويجرى في أودية ويفيض إلى برك بناها لهم الملوك ولها آبار يرتفق بها الناس ولها ساحل يقال له اجيه وهي مدينة بها سوق وعدة محارس وعلى ستة أميال من برقة وساحل آخر يقال له طلميثة)[41].

كما ترد اجيه على لسان الكرخي وابن حوقل قبل منتصف القرن الرابع الهجري (وكانت اجيه ذات أسواق ومحارس واجنه ومزراع وثمار كثيرة أما طلميثة فكان نشاطها في التجارة البحرية أقل من برقة «قورينه» أو حتى من أجدابيا)[42].

واجيه التي جاءت في المصدرين هي ما تعرف اليوم بسوسه وليس طليمثة لأن كلا المصدرين يشيران إلى طلميثة بأنه ساحل آخر ويقال عن واجيه على بعد ستة اميال من برقة وهي المسافة الحقيقية بين شحات وسوسه كما أضاف بأنها ساحل أي يعني على البحر وبها ميناء كما جاء في المصدرين بها عدة محارس وإذا ما حسبنا ساحل اجيه الواقعة بين طلميثة ودرنة أي بمسافة مائتي كيلومتر فإن نصفها يستحق عدد ثلاثة إلى أربعة محارس وهي العدد اللازم لهذه المسافة، ولا شك

(41) – معجم البلدان مدينة برقة.

(42)– حسن حسني عبد الوهاب، تاريخ ليبيا.

أن لكل من طلميثة وتوكره وبرنيق لها عدد من المحارس تتناسب مع المسافة وطول الساحل بين كل منها، ونلاحظ أهمية ذكر المحارس في هذه المصادر أن تلك المصادر كانت قريبة العهد باستعمال تلك المحارس أي أقل من قرن من اتمام هذه المحارس واستعمالها.

كما جاء في تاريخ الفتح العربي في ليبيا ما يلي :(وعين محمد بن قهرب عاملا على برقة وبنى حصوناً ومحارس كثيرة على ساحل البحر، على مسافة خمسة عشر يوماً، من برقة «شحات» إلى جهة الغرب ومازالت آثارها باقية إلى اليوم)[43].

ولا شك أن المنطقة التي بنيت فيها هذه الحصون والمحارس هي جهة البريقة طبقاً لتحديد المساحة من مدينة شحات وهي تساوي مسافة سفر خمسة عشر يوماً ولا شك أن هذه المنطقة وجدت فيها عدة حصون رومانية مثل مرسى البريقة، وبوريوم وغيرها من الحصون شرقاً وغرباً.

وإذا ما قدرنا إجمالي الحصون والمحارس على الساحل الليبي الذي يبلغ طوله حوالي ألفي كيلومتر نجد أنه وجدت على الساحل الليبي لا يقل عن ثمانين محرساً ليغطى كامل السواحل الليبية وهو عدد ليس بالبسيط.

بهذا الوصف استوفينا وضع المحارس من ابى كماش حتى قصور حسان من خلال ما وجد على الشاطئ من إفادات عن المحارس ومن علاقات بمدينة طرابلس ومن تحليل واجهتها دلت بالخصوص تمثلت فيما وجد من آثار لها سواء أضرحة ومساجد ومقومات لمحارس وأولها وجودها على الشواطئ وبمواقع بارزة كما استقينا من المصادر بعض المحارس الأخرى على الشواطئ الليبية في سوسة وكذلك في منطقة البريقة.

---

(43) – الطاهر أحمد الزاوى، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص219.

وقد يكون الولي هو أحد الصالحين الذي سكن تلك المحرس وليس بالضرورة كان مقيماً به أثناء عمل تلك المحارس وأن موقعها كان يستقطب من يريد الاعتزال.

3. المرابطون والمرابطية وانتشارهم على التراب الليبي :

من الملاحظ أن كثرة المرابطية وانتشارهم على الأراضي الليبية حتى في غير مناطق ساحل البحر وأن هذه الظاهرة وكثرة تواجدهم في كل المناطق المأهولة وبالذات في الاماكن المعمورة بالسكان والمدن وبين أحيائها وفي مراكز القبائل وعلى الطرق بينها، ولا تخلو جهة من وجود مرابط بها ولا توجد منطقة إلا وجد بها مرابط وفي بعض الأحيان تسمى المنطقة باسم المرابط الموجود بها مثل سيدي مفتاح، وكوشة الصفار وسيدي بن جابر وأبو عيسى والنطاطات وسيدي عبد الجليل وسيدي بلال وبنغازي، وهكذا وفي الكثير من الحالات يقيمون الذكرى والاحتفالات والمناسبات له، وفي الحالات لا يحلفون إلا عليه ولا تخلو جهة من وجود مرابط يتبركون به أهل المنطقة حتى أصبحت لكل سانيه من المنشية من مرابط خاص بها. ويصحب الاعتقاد في المرابطية الالتزام بالندور والاعتقاد في قدرتهم على تلبية كثير من الرغبات الدنوية كالشفاء من المرض وإنجاب الأطفال وغيرها. ولا شك أن هذه الاعتقادات في ظاهرة المرابطية قد وجدت على مر السنين من عادات واعتقاد قد تكون منافية في بعض مظاهرها ومعتقداتها مبادئ الدين الإسلامى كالحلف على الأضرحة وتقديم الوعود وغيرها كالنذر والاعتقاد في امكانيتهم.

هذه الظاهرة لا نجد أصلاً لنشأتها إلا من خلال اسمها : فكلمة مرابط هي في الأصل من كلمة مـرابط من يـرابط ثم حـرفت باللغة الدارجـة، أو العامية وأصبحت مرابط، أو من يرابط في المواقع ولعل الأصل كان في جملتها من كان

يرابط في المحارس، أو في الرباط ثم انتقلت لمن يعتزل الناس في هذه الاماكن لتعبد، أو لتصوف، وبذلك كان من يعتزل الناس ويتعبد فيها.

إن هذه المنطقة والتي يمكن تحديدها بين البحر ومصراته يمكن التمييز بأنها منطقة مأهولة ومهمة وخصبة زراعية وبذلك تكثر فيها التجمعات وتتميز بالطرقات بين التجمعات بما فيها الطريق المحادي للبحر ونظراً لأن المحارس كانت على الشاطئ فالطريق المحادي للبحر يعتبر مستقيماً وأقصر الطرق وتتوفر به جميع متطلبات الحجاج وهو آمن وبذلك كانت طريق الحجاج أخذت هذه المنطقة وسمي بطريق الحاجية وتظهر الشكل رقم (**31**) الخاص بطريق زريق في منطقة مصراته كثرة. المرابطين على البحر والتي في الأصل ترجع إلى محارس مثل سيدي أبو شعيفة وضريح سيدي مرباط واسمه يدل عليه في الجزيـرة وضريح سيـدي فاطمة بمنطقة المحجـوب وضريح سيدي أبو مدفع بزريق في أول الطريق وجميعها على الساحل بالإضافة إلى مجموعة مرابطية داخل مصراته وفي ضواحيها.

أربطة ساحل مصراته:

توضح خريطة حاضرة مصراته مجموعة الأولياء والعلماء التي توجد لهم أضرحة بمصراته ويتضح منها أن من مجموعة هذه الأضرحة الثمانية بالحاضرة منها أربعة على ساحل البحر وهي على التوالي:

- سيدي بو شعيفة في قصر أحمد.
- سيدي مرباط في الجزيرة.
- سيدي فاطمة بمنطقة المحجوب.
- سيدي أبو مدفع، بمنطقة زريق.

وجميع هذه الأضرحة تقع على الطريق الساحلي الموازي للبحر، وهو طريق القوافل وجميع الأضرحة يرجح أن نشأتها كانت رباطات تمثل محارس على البحر (أنظر خريطة حاضرة مصراته ومجموعة الأضرحة الخاصة بها).

بهذا الوصف استوفينا وضع المحارس من أبي كماش حتى قصور حسان من خلال ما وجد على الشاطئ من إفادات عن المحارس ومن علاقات بمدينة طرابلس ومن تحاليل واجهتها دلت بالخصوص تمثلت فيما وجد من آثار لها سواء أضرحة ومساجد ومقومات لمحارس وأولها وجودها على الشاطئ وبمواقع بارزة كما استقينا من المصادر بعض المحارس الأخرى هلى الشواطئ الليبية في سوسة وكذلك في منطقة البريقة.

وقد يكون الولي هو أحد الصالحين الذي سكن تلك المحارس وليس بالضرورة كان مقيماً به أثناء عمل تلك المحارس وأن موقعها كان يستقطب من يريد الاعتـزال، أو ما شابه ذلك كـانوا يطلقون عليه كلمة مرابط كما عبر التجاني في وصـف المحرسين والذين آل إلى ضريحييـن للفقيهين سيدي عبد الجليل وسيدي السيقاطي وتطبيق هذا التصرف على كل من يتخذ مواقع أخرى كالمساجد والخلوات وأماكن العبادة، أو الحراسة في غير السواحل ويقوم فيها المعتزلـون بالأعمال التي كان يقـوم بها الحـراس وذلك بتوجيـه ومراقبة الغرباء ومن يـزورون المنطقة من غيـر أهلها والتبليغ عنهم، أو إرشادهم إلى مقصـدهم، كما يقومون بنوع من التنبه لأهل الحى عند الخطر كالفيضانات أثناء هطول المطر والسيول، أو ضيـاع المواشى، أو غير ذلك، وكثير من الأحيان يكون المعتزلون في هده الاماكـن شيوخ وفقهاء لهم معرفة بالأمور الدينية فيرشدون السكان بأمور دينهم ويتولون ارشادهم وفي كثير من الاحيان يكونون شيوخ المساجد والأمة ويكتسبون محبة واحترام الناس وعند مماتهم يتبركوا بأضرحتيهم وفي كثير من الأحيان كانوا مهاجرين من المغرب، أو من المشرق

ويتصفون بنفس الصفاة من حيث خدمة الناس في الامور الدنوية، أو الدينية، وعند مماتهم تشيد لهم هذه الأضرحة وتنسج حولهم القصص على ثقواهم وصلاحهم حتى أن تترك في كثيراً من الأحيان الأمانات والعهد في هذه الأضرحة عند سفر أصحابها ولا يمسها أحد لحين عودتهم.

وقد أخذت أشكال العناية بهـؤلاء الأولياء والأضرحة عـدة أوجه سواء بإنشاء المباني الخاصة بهم وتجديدها وكذلك باستعمال الشمـوع لهم، أو الأعلام على هذه المباني، أو إقامة مواسم لزيارتهم وحفـلات بهم لإحياء ذكـراهم وغيرها من المناسبات وخصوصاً أن أماكن، أو زوايا، أو خلوات الموجودة بها هؤلاء الأولياء قد استعملت زوايا من قبل السكان تقام بها احتفالات المولد، أو غيرها من المناسبات، كما أن الزاويا الخاصة ببعض الطرق الصوفية يقام بها الذكر وتلاوة الأحزاب وغيرها من اللقاءات الدينية.

إن المرابطية الذي انتشـرت أضرحتهم في الأراضـي الليبية ويوجد ما يماثلها في العديد من الأقطار الإسلامية تعبر عن فترة من التخلف الدينى مر بها المجتمع تلتها صحوة دينية تتمثل في تنقية الاعتقادات الدينية غير السليمة في كثير من الأعمال والتصرف التي لا تتمشى مع الدين الحنيف.

4. دور الرباط في نشر الدراسات الاسلامية:

وقد لخص كتاب ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر دور الرباط في نشر الدراسات الاسلامية بما يلي: ـ

(بعد سقوط الخلافة الأموية، لم يحفل ولاة إفريقية، من بني العباس بشئون البحر المتوسط، لما شغلت به الخلافة من مشاكل في الشرق، هذا فضلاً عن انشغال الولاة بثورات البربر، وليس من شـك في أن البيزنطيين إذ ذاك وجدوا الفرصة ملائمة ليتحولوا من الدفاع إلى الهجوم على الشواطئ المغربية. ويبدو أن

غاراتهم كانت من الكثرة والخطورة، بحيث جعلت التجارة بين مصر وإفريقية تتحول عن الطريق الساحلي إلى المسالك الداخلية، بل اضطر بعض الولاة العرب إلى مهادنة البيزنطيين بتقديم الهدايا اتقاء لشرهم، ولما لم تفلح جهود الولاة في ردع المغيرين، عمد المجاهدون النساك، والصالحون إلى إقامة الرباطات المحارس على طول ساحل البلاد الأفريقية، فشكلوا خط دفاع قوي، حال دون توغل الأعداء في الداخل طلباً للغنيمة والسبي.

وهكذا كان الخوف من غارات الروم على السواحل من جهة واستعداد الأغالبة الدائم للجهاد ضد الروم حافزاً على عنايتهم بتحصين هذه السواحل بإقامة المحارس والربط وأصبح الولاة بذلك قادرين ليس فقط على صد غارات البيزنطيين، بل والقيام بحملات مضادة على مراكزهم البحرية والاستيلاء عليها، فتمكن إبراهيم بن الأغلب من الاستيلاء على البلوبنيز عام **189**هـ، وتمكن زيادة الله الأول فيما بعد من الاستيلاء على صقلية سنة **214**هـ ويلزم سنة **216** هـ.

وهكذا نجد أنه بالإضافة إلى المسجد تولدت فكرة إنشاء الربط والمحارس في العصر الأغلبي، علي الثغور الأفريقية وهي فكرة عسكرية دفاعية، لها أثرها الاجتماعي البعيد المدى. وكـان الرباط عاملاً من العوامل الثقافية الدينية في تكوين الدولة الإسلامية في المغرب، واتساعها وترسيخ آثارها النفسية الشعبية، وكانت هذه الربط ممتدة من ساحل الأطلس حتى الإسكندرية ولا يبعد الرباط منها عن الآخر إلا بضعة أميال.

وكان الرباط عبارة عن ثكنـــة من صحن، ومن عشرات الغـرف الانفرادية حوله، تنتهي بجامع كبير، وصومعة للأذان، ومراقبة السواحل من غارات الروم. وقد أنشا هذه الربط الولاة والأمراء من أموال الدولة، غير أن تجهيز الرباط وإعانة القائمين به وخدمتهم كان من أعمال البر التي يتسابق المسلمون بداعي التقوى إلى بذل جهودهم وأموالهم في سبيلها بقدر الطاقة.

وهكذا أصبحت الرباطات قلاعاً تحميها حاميات من المسلمين، تتألف من رجال يسعون إلى الثواب عند الله بالقتال دفاعاً عن حرمة الدين، وكانوا أثناء فترات أدائهم الواجب في القلاع، لا ينفكون عن التطلع إلى البحر، يرقبون أمواجه كما يرقبون أية نيران قد تظهر أمامهم لإنذارهم، ويقضون أوقاتهم في الصلاة والتأمل. بحيث أن المخابرة بين هذه المراكز كانت تتم بتبادل الاشارات النارية، وبذلك أمكن ابلاغ الخبر من سبتة إلى الاسكندرية في ليلة واحدة.

ولما كان الربط مركز مراقبة أكثر منه مركز مدافعة ومنازلة، فإن الهدوء والعزلـة قد أصبحت هي الغالبة على المقيمين فيه، وأصبح أكثر المقيمين فيه هم أميل الناس إلى العزلـة، وبذلك كان أصحاب الخلـق الدينى السامي من القراء والمحدثين والفقهاء والزهاد من أكثر الناس تردداً على الربط، وأصبحت تلك الربط معاهد تعليم وتربية وعبادة وتوجيه، واستشعر العلماء أن مقامهم فيها يفتح لهم أبواباً، من إيصال النفع إلى عموم المسلمين، وأصبح الشيوخ يوصون خريجهم بتعمير الربط، وإقامة العبادات وعقد حلقات التعليم فيها. وقد سبق أن أوضحنا نقلاً عن الدكتور شعيرة امتداد القصور (الرباطات) بالساحل الليبي وعددها.

وهكذا نجد أن عهد بني الأغلب شهد قيام الرباطات لحماية السواحل الإسلامية كمركز من المراكز الثقافية الاسلامية بجانب المسجد. وقد ظل الرباط علامة مضيئة ونموذجياً حياً في ترقية الثقافة ونشر أسبابها بين الناس في ذلك الوقت المبكر. ومما لا شك فيه أن وجود الرباطات على هذا النحو في ليبيا أدى إلى الاعتقاد في كرامات المرابطين والزهاد وبالتالي إلى نشأة نوع من التصوف في تلك المرحلة المبكرة[44].

(44) – صالح مصطفي مفتاح، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلام، ص255– ص258.

لا شك أن هذه المحارس بالإضافة إلى أنها فقط مراكز إنذار وتحذير فقد شملت مراكز دينية وتعليمية وكذلك نقط إرشاد وتوجيه ومساعدة للمسافرين للاحتماء بها، أو التوقف في جوارها في ترحالهم.

5. طريق الحجاج (الحاجيه) ومحطات السفر :ـ

أشرنا في أثناء الكلام عن المحارس والرباطات أنها ساهمت في تحديد مسار قوافل الحجاج ومحطات سفرهم، وذلك لتوفر محطات وعلامات يهدى بها المسافرون ويتوفر بها نقاط معروفة ومضمونة يقيم بها أناس معروفين بتدينهم وإيمانهم وليس أحسن من المحارس التي يقيم بها بعض المعتزلين الذين وهبوا حياتهم لمساعدة الناس في أوقات الحاجة اليهم كاخطارهم بوجود خطر، أو إبلاغهم عن وجود منازعات بين القبائل، أو وجود خطر من لصـوص، أو قرصان مترصد في البحـار القريبة، كما يفيدهم على وجـود مناطق مأهولة، أو وجود تجمع لتموينهم ووجود آبار لتزويدهم بالمياه، أو أي أمر مهم في أمس الحاجة إليه.

ونلاحظ أن طريق الحجاج سواء في سفرهم إلى الأراضي المقدسة من الشمال الأفريقي ابتداء من المغرب وحتى الحدود الليبية الشرقية وعند عودتهم وخصوصاً الواقعين قرب السواحل يأخذون الطريق الساحلى مقتفين ساحل البحر، أو قربين منه (طريق القوافل) وبهذا الطريق، أو على مرأى منه توجد جميع المحارس، أو الرباط التي نشأت بعد ذلك (كالمرابطية) وهذه الطريق لا زالت معروفة ويطلق عليها الحاجيه في الاجزاء الباقية منها بالمناطق العامرة وبين البساتين والاراضي المأهولة وبالذات المنطقة الغربية بين الحدود الليبية الغربية ومدينة طرابلس ويستمر على نفس المنهج في الجهة الشرقية من طرابلس حتى قصر أحمد وهناك محطات معروفة للحجاج على هذه الطريق مثل وادي الرمل حيث كانت تجري فيه المياه طول السنة من جبال ترهونة وغنيمة ووادي كعام وزليتن وقصر أحمد عن طريق زرق.

وعند قصر أحمد يقتفي طريق القوافل في سبخة تاورغاء إلى قصور حسان تم يتبع طريق القوافل الموازية لخليج سرت حتى العقيلة حيث ينقسم إلى فرعين عند العقيلة، الفرع المتجه إلى أجدابيا ومنه إلى الشرول، أو الواحات، أو شمالاً المتجهة إلى بنغازي، والجبل الأخضر وقد أخذت بنغازي وضواحيها عندما قامت في القرن الخامس عشر كنقطة للتموين ومنها يتجه الحاج إلى الجبل الأخضر عن طريق المرج والطريق الجنوبي بالجبل الأخضر حتى درنة، أو التميمي للقاء الطريق الصحراوي في درنة، أو التميمي حيث يكون لهم مركز تمويل اخير في درنة ومنها إلى الحدود المصرية كلا الطريقين.

ونلاحظ أن طريق الحجاج تترك طريق الساحل اختصاراً في المسافات ابتداء من مفرق سلوق في ضواحى بنغازي إلى التميمي، أو إلى خليج البوميه أي حوالي **400** كم من إجمالى المسافة **2000** كم طول الساحل الليبى، أو الطريق الساحلى وتهتدي في بقية الطريق بالأربطة والمحارس والسواحل وآثارهم في بقية الأجزاء من الطريق.

أما الأجزاء التي يقتفي طريق القوافل، أو الحجاج فإن معظم الطريق قد وجد به آثار للمحارس، أو زوايا، أو أضرحة لمرابطين وقد أقيمت على هذا الطريق العديد من الزوايا وأماكن الإقامة ونقط للحجاج لحط الرحال عندما توجد أماكن تتوفر بها المياه والتزود بالمؤن وما يحتاج إليه الحاج من مستلزمات أولها أماكن العبادة والماء.

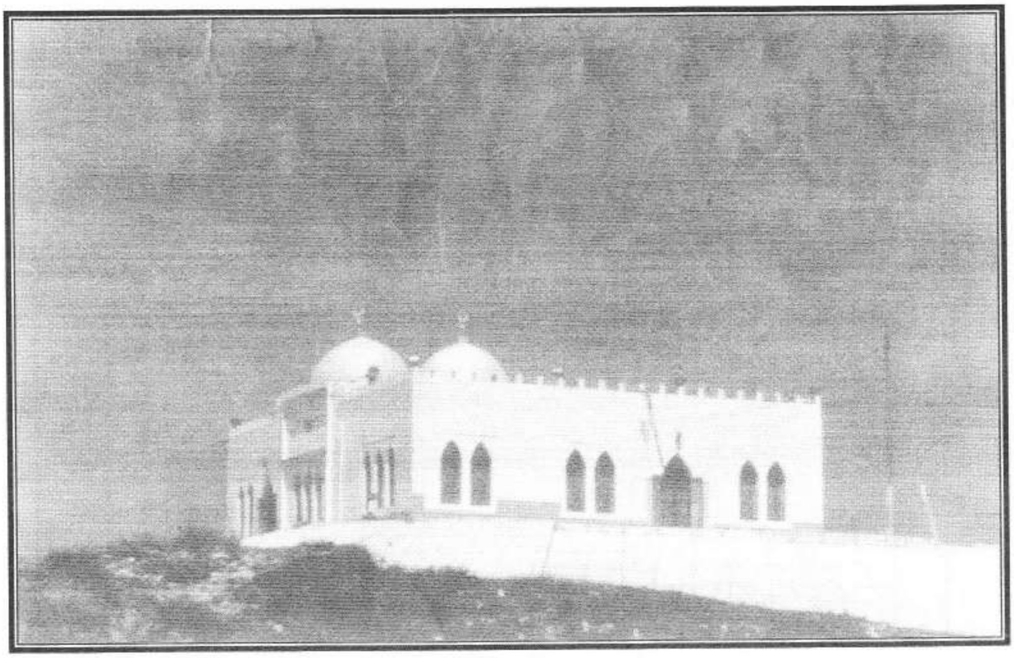
وقد أشار إلى هذه المسارات في كثير من رحلات الحجاج مثل التجاني وأمير مغربي في طرابلس (ليبيا من خلال رحلة الوزير اسحاق).

وتوجد طريقين آخرين صحراويين للحجاج أحدهما يمر بغدامس الجفرة الواحات سيوه وذلك للحجاج من ربط الجزائر وجنوب تونس والآخر للبلاد

الأفريقية ويمر بمرزق فزويلة والواحات ثم سيوه كما جاء في وصف الرحالة هورن سنة **1897**م.

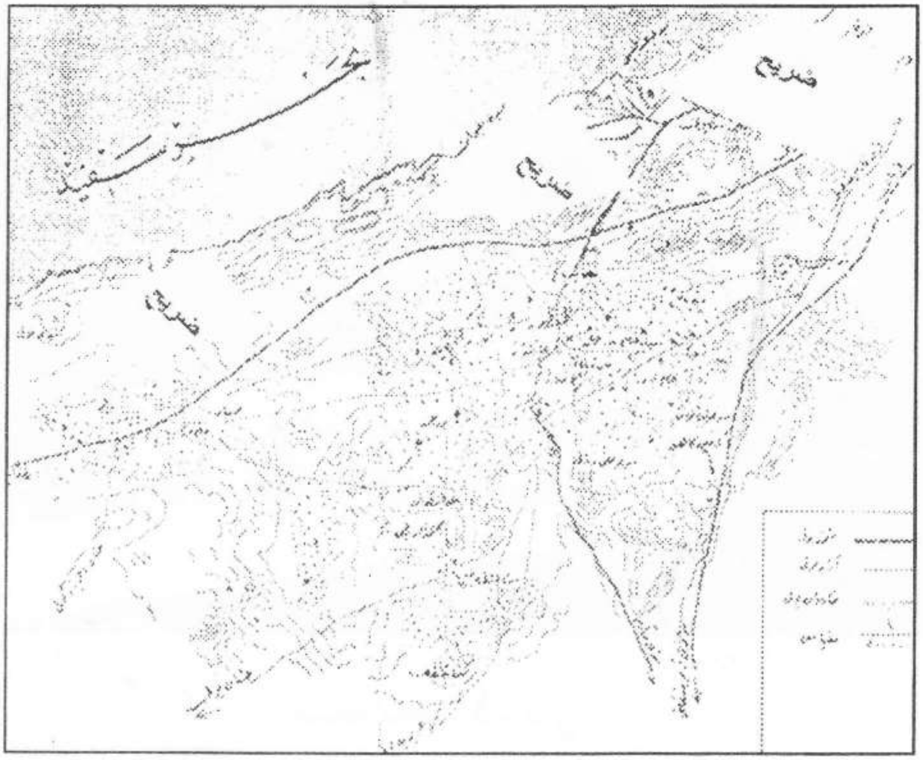
ولقد كانت طريق الحجاج مهمة في نشر العمران وتعليم الدين وإنشاء زوايا، وقد أهملت لفترات عمت فيها الجهالة ونشطت في أخرى، واليوم الحجاج لا يحتاجون لهذه الطرق فقد سهلّ لهم الطيران الحج وقضاء مناسكهم علما أن اخر مرة نرى الحجاج يمرون بليبيا براً كانت في عقد الخمسينيات عندما كان السفر بالبر هو الوسيلة الاقتصادية والعملية.

إن اللوحة رقم (**50**) وما يليها وغيرها من اللوح التي جاءت في هذا الباب تعبر عن أضرحة ومساجد أغلبها كانت نواة موقع محرس في الأصل وخصوصاً الموجودة على شاطئ البحر. والخرائط التالية تعبّر عن مواقع بعض هذه الأضرحة.

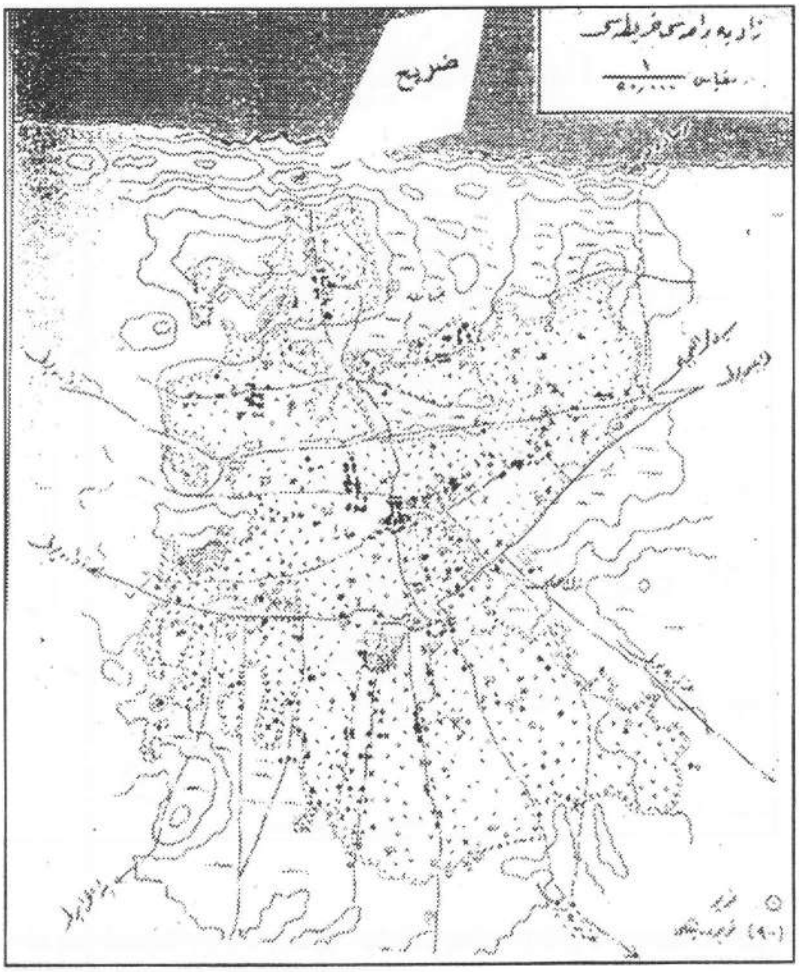


مسجد محمد الأندلسي

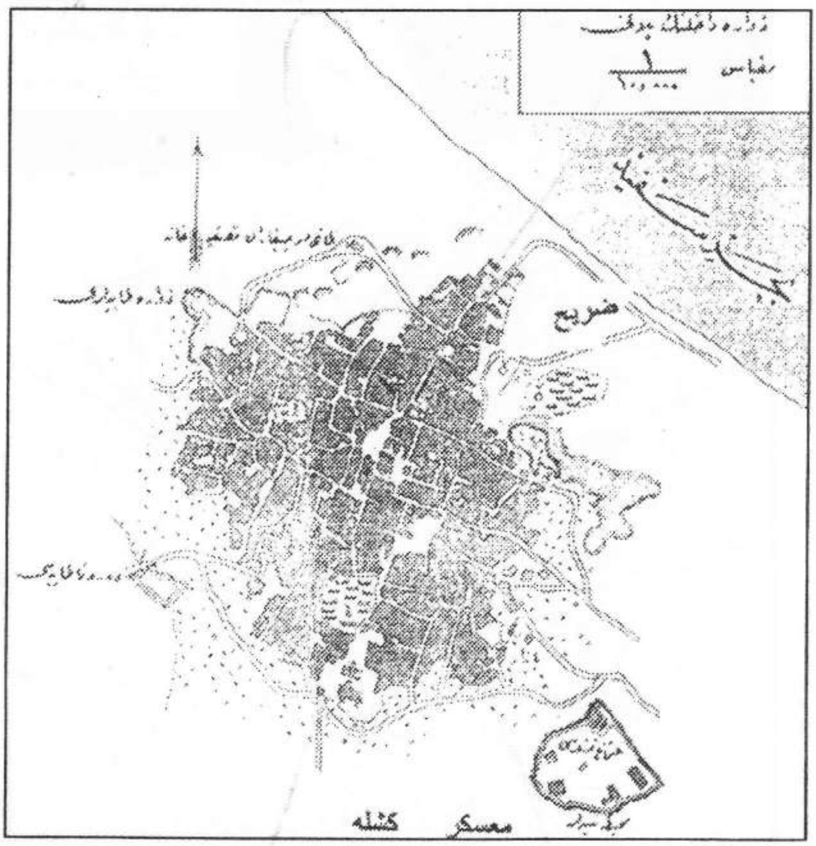
مسجد سيدي محمد أندلسي بتاجوراء ويظهر من موقعه المشرف على البحر أنه من محارس طرابلس على خط سيدي الشعاب والجدير بالملاحظة أن كلمة سيدي التي تسبق الاسم تطلق على الأولياء، ولا شك أن سيدي الأندلسي كان من الأولياء وقادم من الأندلس، ولا شك موقعه يعبر على أصله كونه محرس والمحارس على شاطىء البحر في طريق القوافل متعددة ويمكن ملاحظتها.



خريطة ساحل جنزور ويظهر بها مجموعة أضرحة هي : سيدي عبد الجليل، سيدي سليمان، سيدي بلال، وقد أشار التجاني إلى أن الأول كان في الأصل رباطاً ويوجد في غربه عدة محارس لعلها تلك التي أشار إليها التجاني، وقد سمي هذا الساحل بهذه الأسماء.



خريطة للزاوية الغربية في مطلع القرن العشرين ويظهر بها ضريح سيدي (نصر بن ربوح) المطل على شاطىء البحر وكان تقام له احتفالات ومهرجانات ميز للخيل من قبل قبائل العلالقة بصبراته ويدل موقع الضريح في أن أصله كان محرساً من طبيعة موقعه على الشاطىء وفوق الربوة.



خريطة قديمة لمدينة زواره ويظهر بها ضريحان أولان أحدهما داخل منطقة المقبرة والآخر مجاور لها كلاهما على شاطىء البحر مما يدل على أن أصل الموقعين كانا رباطين أو أحدهما، وقد كانت المقبرة هي مقبرة زواره القديمة، ثم غيرت، كما يظهر بالخريطة معسكر عثماني في ضواحي زوارة من الجهة الشرقية.

الباب الرابع

القلاع والحصون

في العهد العثماني

1. تمهيد
2. انتشار سلاح البارود
3. العهد العثماني الأول والقرمانلي
4. العهد العثماني الثاني

الباب الرابع: ==============================

القلاع والحصون في العهد العثماني

1. تمهيد :-

إن المدة التي انقضت بين أوج ازدهارها وأفولها للمدن الليبية ذات الحضارة اليونانية والرومانية ليست بالقصيرة وكان لهذا الأفول نتيجة كوارث طبيعية مرت بها، وصراعات وحروب مرت خلال هذه القرون فقد واجهت المنطقة جفافاً وزلازل وصراعات وغيرها من الظروف المتعددة جميعها ساهمت في هذا التغيير والأفول بالإضافة إلى شيخوخة هذه الحضارة ونمو حضارات أخرى، كل ذلك قد سبق الفتح العربي بقرون، كما مرت هذه المدن بتأثير الجفاف ونقص عطاء الطبيعة، حيث جفت كثير من المصادر الطبيعية للمياه التي كانت تغذي هذه المدن بالمياه كالعين التي تغذي صبراته وكذلك العين التي تغذي طلميثه وتهدم سد وادي لبدة الذي كان يغذي لبدة بالمياه اللازمة للمدينة واضطرت المدينة أن تجلب المياه من وادي كعـام ولازالت تشاهد منشآت القناطر المائية عند مصدر عين كعام، وكذلك يشاهد آثار الزلزال في منشآت لبده (حماماتها) وكذلك في آثار قورينه الذي حدث في القرن الرابع الميلادي وجفت المياه من عين طلميثة التي كانت تغذي المدينة. وقد غزا الوندال المدن الثلاث الرومانية لبدة طرابلس وصبراته واحتلوا هذه المدن لمدة قرن تقريباً من الزمن من سنة 439م إلى سنة 535م وقد أدى هذا الاحتلال إلى تقلص هذه المدن في عمرانها فأعيدت أسوارها على مركز المدينة فقط لكل من صبراته لبدة وأصبح يسمى السور البيزنطي أو سور جستنيان وهو يخص خمس كل مدينة أي المنطقة المركزية فقط وقد لاحظنا أن أسوار جستنيان قد ذكرت في كل من بوريوم،

وإعادة صيانة أسوار بنغازي (برنيق) وتوكره وكـذلك حصـن، أو قلعـة طبرق وأيضاً في إنشاء قلعة طرابلس على ملعب طرابلس الدائري.

ولهذا لا يفوتنا الإشارة إلى الصراعات التي نشأت بين المواطنين أي القبائل المحلية والسلطة البزنطية أثناء انتشار الدين المسيحي والمذاهب التي قامت في ليبيا وكذلك بسبب مقاومة السلطة البيزنطية لمحاولة هيمنتها على القبائل المحلية وفرضها الضرائب على القبائل ولهذ استمرت الصراعات لمدة طويلة سواء بين القبائل المحلية في الشرق أو القبائل المحلية في الغرب ووصلت هذه المقاومة إلى حد محاصرة المدن واضطرار البيزنطيين إلى اللجوء إلى المدن والحصون والقلاع والكنائس في المناطق الحضرية.

كما صاحب آخر العهد البزنطي هجر وترك كثيرا من الاستعمالات للمنشآت الرئيسية للمدن الرومانية كالمسرح الدائري والحمامات العامة وبعض المنشآت الأخرى وساهم هذا الترك في تقلص كثيراً من نشاط المدينة واهماله وساهم هذا في عدم الاعتناء بهذه المنشآت وتحولها إلى أطلال وخراب وتقهقر في المدينة، باستثناء ما حول منها إلى قلاع لحماية المدينة كملعب طرابلس الذي حول إلى قلعة لها.

وتجدر الإشارة إلى أن المدن الرومانية عند الفتح لم تكن مسكونه بأعداد كبيرة من الروم البيزنطيين حيث لاحظنا أن مدن برقة قد اختفي منها البيزنطيون وانسحب المدافعون عنها إلى توكره وغادروا المنطقة في الحملة العربية الثانية سنة 45هـ، وقد جرت مفاوضات السلم ودفع الجزية من قبل السكان المحليين الليبيين، أما طرابس فقد فر منها ما كـان بها من الروم في قواربهم التي كانت راسية أمام منازلهم ولم يجدوا في صبراته إلا رعـاة مواشي بالمدينة، ولم يشيرو إلى فتح لبدة في الحملة الأولى لعدم أهميتها، هذه الظروف والحالة التي وجد عليها العرب الفاتحون المدن الليبية عند فتحها، ولذلك فهي مدن آيله للأفول

ولم تكن في حالة إزدهار. بل الرمال قد غمرت معظم معالمها ومبانيها وعندما تم فتحها لم يستقر العرب والإسلام بها ولا في جميع المدن الأخرى، في شمال غرب أفريقيا التي تم فتحها بعد ذلك، فقد واجه العرب مقاومة من قبل السكان الأصليين البربر بدعم من الروم واستمر هذا الصراع أكثر من ستين سنة حيث لم يستقر الفتح نهائياً إلا بعد التقدم النهائى إلى الأندلس وكانت حالة هذه المدن في مد وجزر وتقهقر وكان آخر تقهقر قد أشرنا إليه إلى قصور حسان، حيث عسكر الجيش بها في انتظار وصول النجدة، وبعد وصولها تقدم الجيش العربي سنة **84** هـ في الحملة النهائية نحو الغرب وقُضي على المقاومة وكان التقدم النهائي نحو الغرب، ولا تقتصر المقاومة وعدم الاستقرار والصراع على هذه العوامل فقط بل بدأت مقاومة السلطة من نوع آخر بظهور المذهب الاباضي الذي أصبح يشارك في حكم البلاد في المناطق التي انتشر فيها المذهب الاباضي وانقسمت السلطة في طرابلس التي تدين للدولة العباسية عن طريق الاغالبة والدولة الرستمية الأباضية بالجبل وأخذ هذا النظام والحكم المشترك فترة تجاوزت قرناً ونصف. وخلال هذا الصراع ظهرت غزوة بن طولون وكذلك الميركي إلى المدن الليبية والتي أضافت إلى عدم استقرار الوضع في البلاد وساهمت الأسوار والحصون في استقرار مدينة طرابلس وفي الدفاع عنها وفي مزيد من مشاغل السلطة، كل هذه الظروف دفعت بالبلاد إلى عدم الاستقرار، وخلال القرن الثالث عندما استقر الوضع نوعا ما لدولة الأغالبة وقامت بعمل الأربطة والمحارس وفتحت بعض الجزر، وأخذ الاهتمام بالشئون العامة والعمران، لم يستمر الاستقرار لها إلا وظهر بالميدان منافس على السلطة وذلك بظهور دعاة المذهب المعبيدي أو الفاطمي الذي كانت لهم الغلبة بالاستيلاء على السلطة وعلى المنطقة وامتدت سلطانهم إلى مصر بالغزو في أوائل القرن الرابع (الهجري) حيث أنشئوا دولتهم على الأراضي المصرية وانتقلت الخلافة الفاطمية إلى مصر حيث أسسوا القاهرة وجامع الأزهر وأنابوا عنهم في خلافة شمال

أفريقيا والياً فيها وكانت هذه الإنابة لم تستمر حيث انقلبت عليهم وأصبحت تدين إلى الدولة العباسية في بغداد ونقضت عهدها مع الدولة الفاطمية بالقاهرة، وكان ذلك أثناء تولى الأمير الزبير المعز بن باديس على ولأية أفريقيا في سنة **442**هـ وكانت إجابة الفاطميين على ذلك الانقلاب أن سمحت الدولة الفاطمية في منتصف القرن الخامس للقبائل العربية التي كانت تقيم في جنوب مصر بالهجرة إلى ليبيا وتونس وهذه الهجرة العربية إلى هذه الأراضي تمت في موجات متتالية وكاسحة على الأراضي الليبية والتونسية من بادية وحضر واستوطنت قبائل بني سليم اراضي برقة بينما استوطنت قبائل بني هلال غرب ليبيا وشرق تونس وأحدثت تغييراً في نمط الحياه وفي تركيبة ونمط العمران ولعل هذه الهجرة قد تجاوزت مدينة طرابلس، وهذا التغيير لم يتم في فترة قصيرة بل أخذ ما يقرب من مائتي سنة حتى استقرت هذه القبائل المهاجرة في الأراضي الليبية، واستقرت معها القبائل الأصلية في مستقرات نهائية لها إلى الغرب أو عربت وساد الهدوء النهائي في الأوطان.

والجدير بالملاحظة أن المدن التي كان بها نوع من عمران قد تغلبت عليها الحياة الريفية وبالذات المدن الواقعة في الشرق وبمثله مدينتي لبدة وصبراته أما مدن الخليج فنلاحظ اختفاءَها أيضاً مثل مدينتي أجدابيا وسرت ولم تسلم من هذا الوضع إلا مدينة طرابلس، وزاد الوضع تركيزاً في حياة البادية والسكان الرحل في ليبيا وغلب العنصر العربي واللغة العربية على المجتمع الليبي كما خلت ليبيا من الديانة المسيحية.

ولم يبق في المدن الليبية ـ من مدن ذات شأن ومسورة ومحصنة إلا عدد محدود فقد اختفت مدينة قورينة والتي سماها العرب برقة وكذلك بقية المدن الخمس وهي أيجيه (سوسة) وتوكرة وبرنيق ولم يبقَ منها إلا طلميثة كميناء كما اختفت بقية الحصون بخليج سرت بوريوم، أجدابيا، وسورت التاريخية، ولم تعد تلك المدن المحصنة والمسورة وكذلك اختفت لبدة وصبراته ولم تبق إلا

طرابلس مدينة رئيسية مسورة ومحصنة وآلت جميع المدن الأخرى القديمة أطلالاً وأريافاً باستثناء واحات الجنوب فقد بقت على وضعها القديم مسورة بأسوار من طين، أو أسوار بسيطة.

أما قرى وبلدان الجبل الغربي فقد بقيت على أسلوبها التقليدي والمحصن بطبيعتها وإن حل بين السكان بصفة تدريجيه وسليمة بعض العرب وأمّا واحات الجنوب فقد بقيت واحات صغيرة مسورة بأساليب بسيطة يتوسطها قلعة أو سكن الحاكم وكانت حمايتها تعتمد على عمقها الصحراوي.

ولم يحلُ القرن الحادي عشر من طمع النورمان في أهم المدن الليبية وهي طرابلس وقد احتلوها لمدة اثنتيْ عشرة سنة من سنة **1146**م إلى سنة **1158**م، وفي هذا التاريخ تمكن أبى يحي رافع بن مطروح والي المدينة من قبل النورمان من الإطاحة بهم واعترف بسيادة الموحدين ورفع البيعة لهم. وفي أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر جرت ضد دولة الموحدين صراعات من قبل الميورقي لاحتلال طرابلس وبعض المدن الأخرى في ليبيا وجنوب تونس كما اشترك في المحاولة من الشرق قارقوش في لبدة باحتلال بعض المدن واستعمل في هذه الحروب سلاح المنجنيق لأول مرة قصفت به طرابلس وبعض مدن الجبل الغربي وكان نتيجة هذا الصراع أن زالت دولة بني خطاب التي كانت تحكم الجنوب من زويلة وقتل قارقوش بالجفرة من قبل الميورقى وحصل التنكيل بمدينة طرابلس لأنها عزلت الوالي المعين من قبله.

وبعد أن استقر الوضع للموحدين قاموا بتحصين المدينة بتنفيذ الستارة (السورة الثاني) والخندق لمنع وصول مقذوفات المنجنيق للمدينة وكان هذا التحصين من الأساليب الجديدة بالإضافة إلى أن الخندق والستارة الذين يحولان دون تقدم المهاجمين إلى المدينة دون أن يلحقهم أضرار، وكان آخر نظم التحصين بالمدن حتى هذا التاريخ. وهذه الصراعات والظروف الطبيعية التي

مرت بالبلاد لمدة ثمانية قرون كان النصف الأول تقريباً في العهد البيزنطي، أو ما قبل الفتح الإسلامي والنصف الآخر بعد الفتح وكان السلاح فيها يعتمد على السلاح التقليدي ولم تتغير فيها أساليب الحرب ولاستراتيجيتها وكان الدفاع والهجوم معتمداً على الفارس والجندي وما يبديه من تقدم وجرأة وشجاعة، وسلاح لا يتعدى السيف والرمح والسهم والدرع أي أنها أسلحة وحماية تعتمد على الإنسان وقوته ولا تعتمد على غير ذلك وأن تطور وسائل الدفاع باستعمال الخنادق والستائر لأيقاف تأثير المنجنيق وتدمير أسوار المدن وكذلك اقتراب الجندي الغازي إلى أسوار المدينة، هذا النظام كان مقدمة لبروز سلاح جديد هو ما يعرف بسلاح البارود، وكان هذا السلاح الجديد في آلة الحرب قد برز في منتصف القرن الخامس عشر، ولا يعرف إن كان هذا السلاح قد استعمل في غزو طرابلس من قبل الاسبان وإن كنا نعتقد أنه قد استعمل في شكل البنادق ولا نعتقد أنه قد استعمل في شكل المدافع لكن هذا السلاح قد استعمل في إعادتها من قبل الجيش العثمانى كما ورد صراحة بعد أربعين سنة في سنة **1551**م في شكل سلاح المدفعية قد استعمل في هذا التاريخ لأول مرة وعلى أهم مدينة في ليبيا، وقد يكون استعماله على المدينة المهمة، وحتى هذا التاريخ نجد نظام القلاع والحصون قد اعتمد على هذا السلاح في تحصين القلاع والحصون ووسائل الدفاع والهجوم في الأراضي الليبية ولو بصفة ساحلية وفي المواقع المحدودة. حيث كان هذا العهد مهما في حروب البحار والقرصنة وأن معظم القيادات التي تولت ليبيا كانوا في الأصل مما بنوا شهرتهم في المعارك البحرية مثل مراد آغا ودرغوت وغيرهم.

ونلاحظ أن المحتلين من الأسبان وفرسان مالطة قد اجتهدوا في تحصين طرابلس ضد هذا السلاح ببناء الحصون في القلعة وفي منطقة الميناء للدفاع عن طرابلس من الأسطول العثمانى وكذلك حصون في شمال المدينة في موقع حصن

المندربك الذي عرف بعد ذلك وسمي الأصل بحصن الصخرة، أو حصن الماء وحصن دروغوث وغيرهم على الشاطئ.

2. انتشار سلاح البارود : ـ

يعتبر استرجاع طرابلس من قبل فرسان مالطه تاريخاً فاصلاً في نهج الحـروب وتصميم الحصون والقلاع في العالم وفي ليبيا خاصة فقد أصبح البارود وسيلة الدفاع والهجـوم الأساسية فيها واستبعاد كل الأسلحة القديمة والتقليدية مثل السهام والرماح والمنجنيـق وغيرهـا، وكان السلاح الجديد تتم فيه المعارك دون الالتحام سواء كان ببنادق، أو مدافع وتوزع على أسوار وشرفات وفتحات هذه القلاع لمنع المهاجمين من التقدم نحوها ومن ثم التمكن منها والتغلب على من فيها، أو تجاوزها والدخول إلى الأهداف سواء كانت مدينة، أو معسكراً، أو قصراً. استعمال السلاح الجديد المعتمد على البارود وبالذات في البنادق التي يسهل حملها في المواجهات القتالية أدى إلى انتشاره بيـن المواطنين للحماية الشخصية وتأبى على السلطة في الامتناع عن دفع الضرائب والاتاوات، وكثرت الثورات ومخالفة السلطة، وادي ذلك إلى المتاجرة في هذه المواد سواء مادة البارود أو آلة البندقية وقد انتشرت هذه التجارة بين القوافل التجارية وانتقل هذا السلاح إلى البلاد جنوب الصحراء، وأصبحت ليبيا المصدر المهم لتزويده إلى هذه البلاد وتذكر المراجع أن ليبيا كانت تصدر هذه الأسلحة لدولة برنيو في حوض تشاد وكان ذلك في عهد ولاية درغوت باشا[45] وكان هذا السلاح يتم حمله بالقوافل التجارية سواء كان ذلك في شكل بنادق، أو بارود وأصبحت هذه المواد من المواد المرغوب فيها، كما أن استعمال البنادق في هذه البلاد مختصرا

(45) جان كلود زليتذر، ترجمة جاد الله عزوز الطلحي، دار الجماهيرية للنـــشر والتوزيـــع والإعـــلان، ص185.

على الرماة المؤجرين في شكل حرس وجنود من بلاد شمال أفريقيا للدفاع عن السلاطين بالبلاد الأفريقية.

ونتج عن ذلك انتشار البنادق وجميع أنواع الأسلحة الأخرى كالمسدسات والغدريات وما شابهها بين جميع السكان وخصوصاً بين القبائل التي كثيراً ما تتأبى عن السلطة وتعلن الثورة والعصيان وكثرُ في العهد العثمانى الأول والعهد القرمانللي والعهد العثماني الثاني عدَدٌ من الثوار وظهور الزعامات بين رجال القبائل في مختلف نواحي البلاد وكانت ثورة غومة المثال لهذه الثورات.

3. العهد العثماني الأول القرمانلي : -

لقد أدى انتشار هذه الآلة بين رجال الواحات في الجنوب وكذلك لدى قبائل الشمال في منطقة الجبل الغربى وغيرها كثرة الثورات بين السلطة العثمانية وهذه المناطق مما أدى إلى صراعات وثورات وانتفاضات، فقد أدت هذه الصراعات في الواحات ومناطق الجنوب، أن اكتفت السلطة بالاعتراف بهم ودفع بعض الاتاوات وترك هذه المناطق إلى اختيار حكامهم وقد ساعد هذا النظام على قيام سلاطين للواحات مثل عائلة محمد الفاسي بفزان (بمرزق)، وسلطان للواحات الشرقية (جالو، أوجلة)، وسلطان للطوارق بغات، وأصبحت هذه الواحات إما عاصمة يتوسطها قصر السلطان في مركز المدينة يحيط به سور ووسائل الدفاع عنه أنظر لوحة رقم (**61**) بالإضافة إلى سور خارجي يحمي المدينة ويجهز بوسائل دفاع عن المدينة به فتحات البنادق كما أن السور الرئيسي لا يتضمن إلا الأبواب للمترجين ولا يوجد به إلا باب واحد يسمح بدخول الدواب المحملة، وكانت بلدة سوكنة تتصف بهذا المنظر وقد زارها

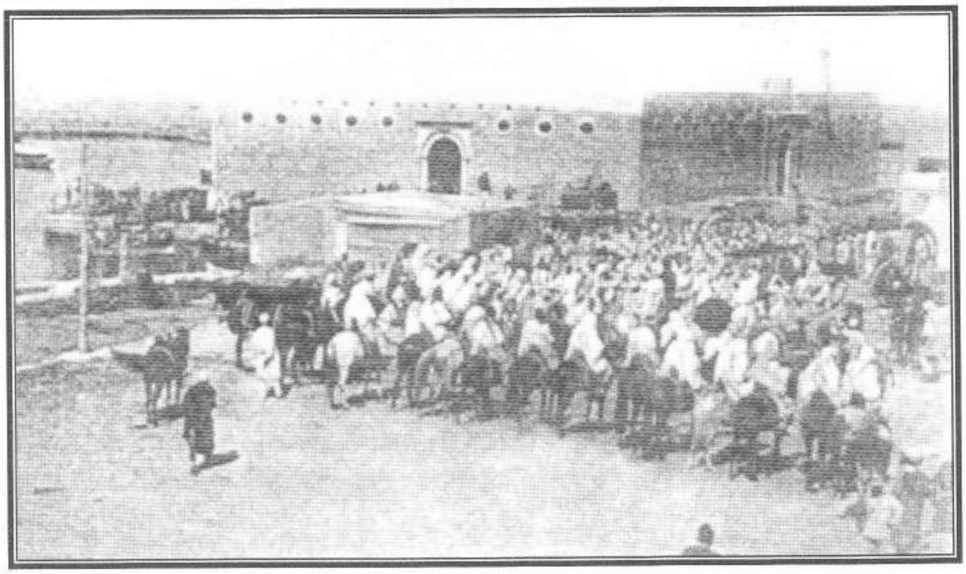
المؤلف في عقد الستينات وكانت بهذا الشكل. لوحة رقم (**62**) وكانت معظم الواحات بالجنوب طبقاً لهذا النموذج مثل سبها وتراغن وغدامس[46].

يكاد يكون الوضع في العهد العثماني الأول وكذلك العهد القرمانلي كما جاء شرحه ولم نلاحظ في هذا العهد من العناية بالتحصنيات إلا ما تم بمدينة طرابلس وقد جاء وصفها بتوسع في كتاب المؤلف (طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامى) بهذه القلاع والحصون وتطورها ودورها في الدفاع عن المدينة أما القلاع خارج طرابلس فتكاد تحصر في قلعة بنغازي التي بناها محمد باشا الساقسلي سنة **1635**م، أثر ضم بنغازي وقد جهزها بمدافعه تشـرف على الميناء ويقيم بها الوالي، لوحة رقم (**63**) وكذلك إنشاء قلعة بدرنة ينسب إنشاؤُها إلى الأمريكان وذلك أثناء احتلالهم للمدينـة في صراعهم مع يوسف باشا مع أخيه وقد شيدوا هـذه القلعة أثنـاء وجودهم بالمدينة. ونستطيع أن ننسب قلعتي خـرمة اصبيع بغريان وقلعة بني وليد إلى العهد العثماني الأول لفتـرة الصراعات بين القبائل والسلطة لوحة (**64**) ولوحة رقم (**65**) ويتعذر علينا اقتفاء غيرهم لأن العهد الأول كان تأديب القبائل والمناطق يتم بالحملات بواسطة الإنكشارية.

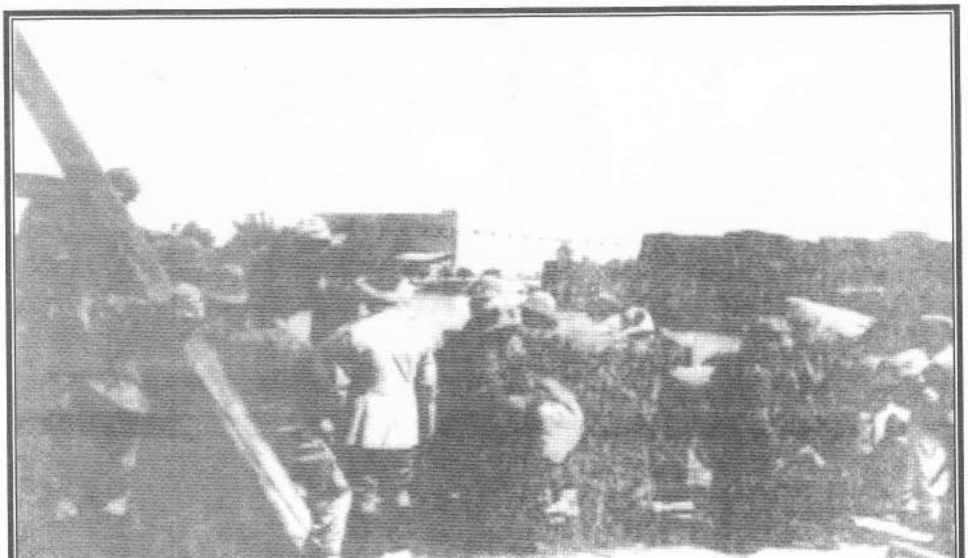
(46)- ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، ص276.



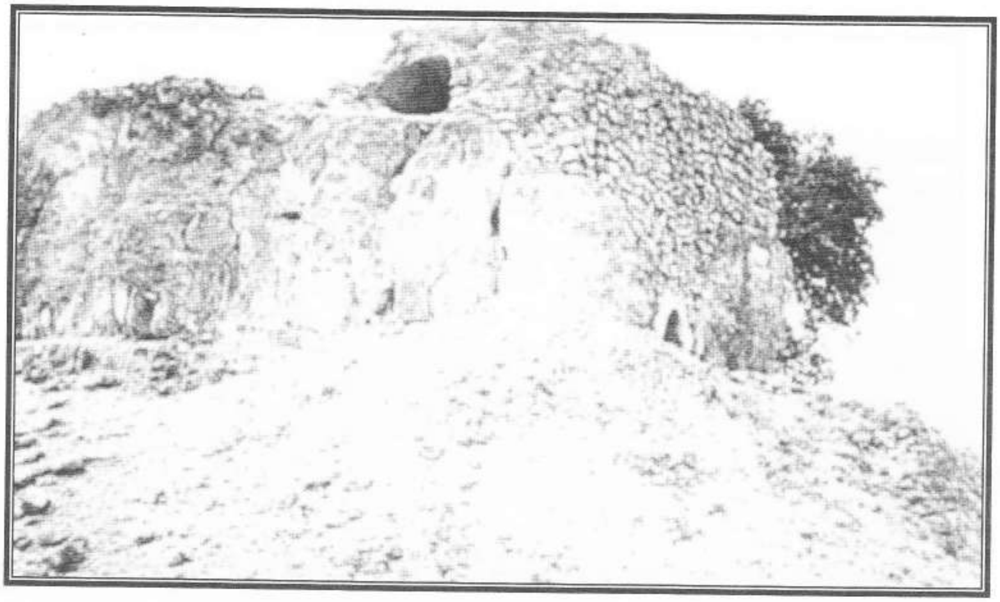
لوحة رقم (**62**) سوكنه



اللوحة رقم (63) بنغازي



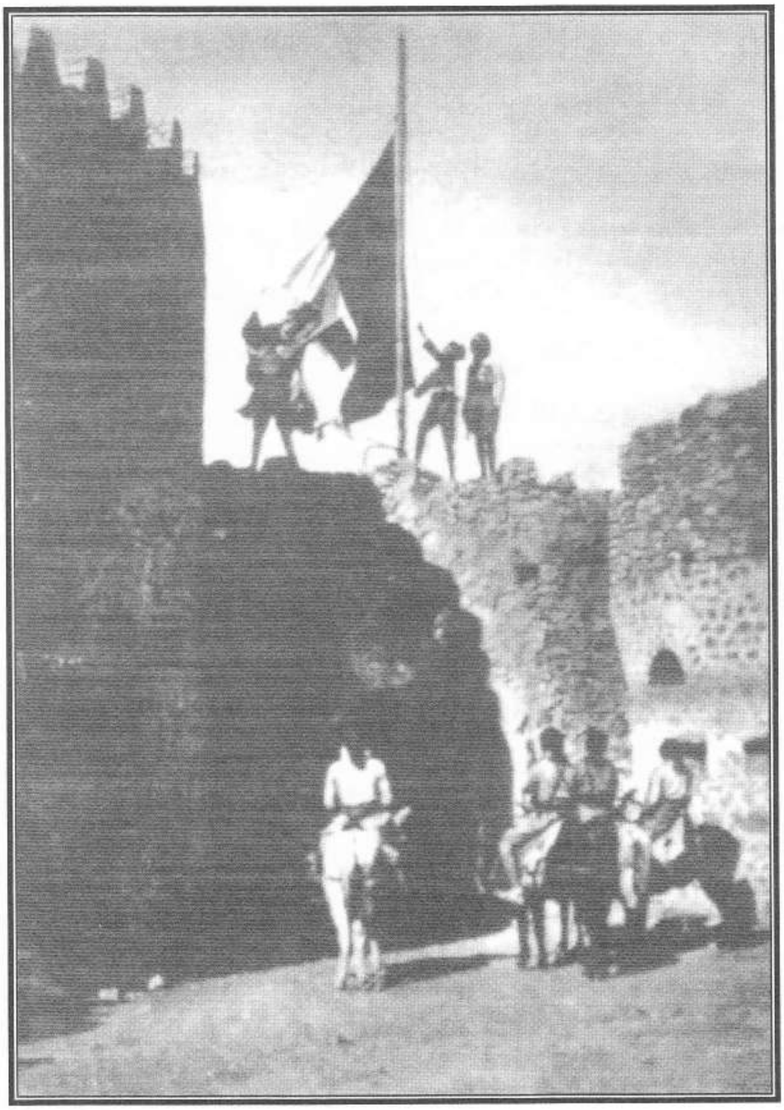
يتبع لوحة رقم (63)



لوحة رقم (**64**) غريان خرمه



تابع لوحة رقم (**64**) غريان خرمه



اللوحة رقم (65) بني وليد

4. العهد العثماني الثاني :-

أما العهد العثماني الثاني فقد كثرت فيه القصور والقلاع البرية لاستعمالها مراكز إدارية لحكم المناطق وتوفيرها للجهاز الإداري والمالي والأمني وغير ذلك من الأمور الحكومية وابتداء من تمكنهم من السلطة بعد إنهاء حكم العائلة القرمانلية على البلاد فقد بدء في انشاء مجموعة قلاع وقصور معظمها ترجع إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهي على ثلاثة أنواع قصور في مراكز المدن أي مركز الأيله وهي مصراته والخمس بالإضافة إلى قلعة طرابلس وقلعة بنغازي وقلاعِ في مراكز القبائل، أو النواحي ومنها قلعة القيقت والمرج وقد شاهد إنشاءها الرحالة جيمس هامتلون في رحلته إلى الجبل الأخضر والواحات التي توجد في تاريخ **1852**م، بالمنطقة كما تم إنشاء قلعة سرت بتاريخ **1842**م، وكذلك قلعة بونجم التي تم انشاؤها سنة **1843**م، واستبدلت بقلعة إيطالية بين تاريخ **1914**م، وسنة **1922**م، وقد أنشئت عدة قلاع أخرى في العزيزية سنة **1861**م، وقصر خيار وغيرها.

ولعل من الأسباب في كثرة إنشاء المباني الإدارية في شكل قلاع هو مبدأ إنشاء البلديات في كثير من النواحي بعد سنة **1870**م، حيث صدر قانون بإنشاء عدة بلديات بنواحي ليبيا، وأن هذه المباني والقلاع قد استغلت في الإدارة المحلية ومراكز شرطة وغير ذلك وكانت تشاهد في عدة بلدان مثل الجوش وزوارة والزاوية والعزيزية وغيرها وفيما يلي ذكر لهذه القلاع التي أنشأت في العهد العثماني الثاني : -

1- قلعة القيقب.

2- قلعة المرج.

3- قلعة توكره.

4- بالإضافة إلى قلعتي البطنان (قصر الجدي).

5- قلعة الزعفران (سرت)

6- قلعة ابو نجيم.

7- قصر مصراته.

8- مبنى البلدية (بلدية الخمس القديمة).

9- قلعة قصر خيار.

10- قلعة توكرة.

11- قلعة العزيزية.

12- قلعة الجوش.

13- قلعة ودان.

14- قلعة هون.

15- قلعة براك.

16- قلعة غات.

17- معسكر مرزق.

18- قلعة بو عرقوب.

بالإضافة إلى مجموعة مباني إدارية في كل من الجبل الغربي ومنطقة الزاوية مثل : يفرن وجادو ونالوت والزاوية وزواره.

خريطة الكدوه اي العزيزية بعد التغيير

كما يلاحظ وجود كشلات أي معسكرات في كل من الخمس وزواره وغيرها. وقد ساهمت هذه القلاع في تركيز العمران حولها في القرن العشرين حتى أصبحت هذه القلاع داخل العمران ولا تلفت النظر، أو أنها أزيلت وحل محلها مبانى أخرى وأصبحت هذه الأماكن بلداناً ومدناً مشهورة ومراكز إدارية معروفة مثل العزيزية والجوش وسرت وخيار وغيرها ولم تكن في أوائل القرن الماضي إلا مراكز لقبائل لم يوجد بها أي عمران وأن تقام بها الأسواق الأسبوعية أو يجتمع بها أهالي المنطقة، لعل كل قلعة من هذه القلاع لها قصصاً وتاريخها وأدوارها في حفظ الامن واستتباب النظام بعد انتشار سلاح البارود.

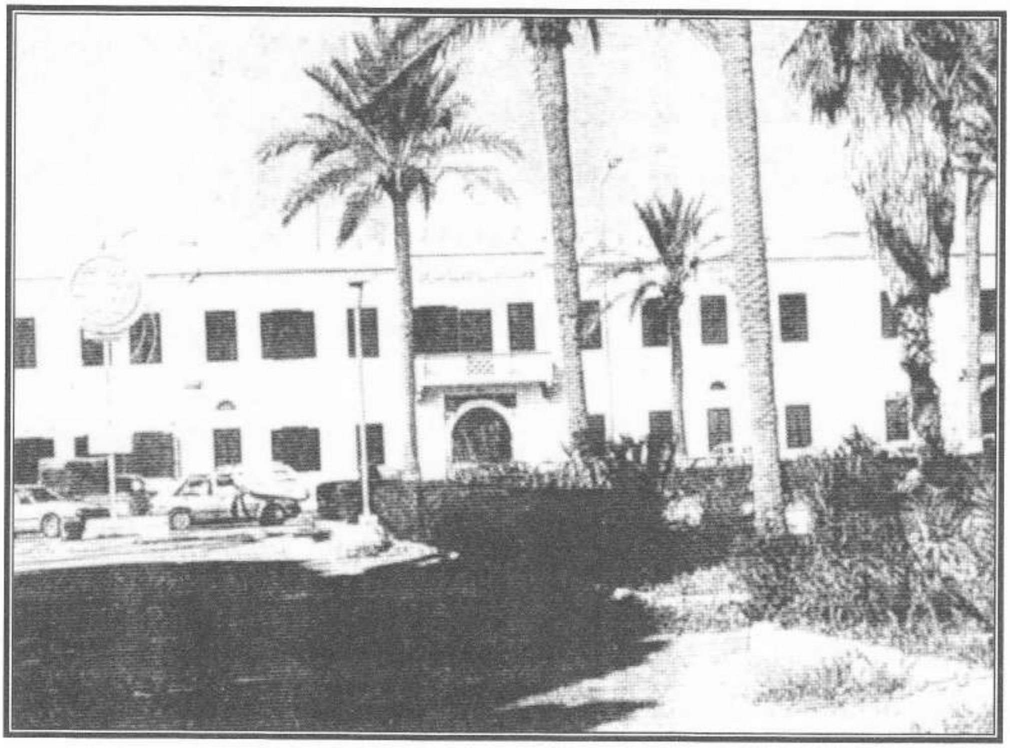
كما ينسب للوالي علي رضا باشا وهو من أصل جزائري إنشاء قلعتين بجهة طبرق بمنطقة البطنان في سنة **1869**م على أثر فتح قناة السويس وكان إنشاؤهما لغرض استراتيجي وتطوير المنطقة للاستفادة من قناة السويس[(47)].

لقد أزيل كثير من هذه القلاع الذي كان لها دور في حفظ الامن واستقرار السلطة العثمانية التي كانت تحاول أن تنهض من سباتها إلا أن الدول العثمانية كانت في آخر أيامها وفي أفولها وخصوصاً أن الغرب رأى فيها ضحية هي ومن يتبعها من الأقطار الإسلامية إن مجموع القصور وبعض القلاع تبين المحاولات التي بذلتها الحكومة العثمانية للمحافظة على هيبتها كدولة عثمانية وخلافة إسلامية إلا أن الغرب حكم عليها بالانتهاء.

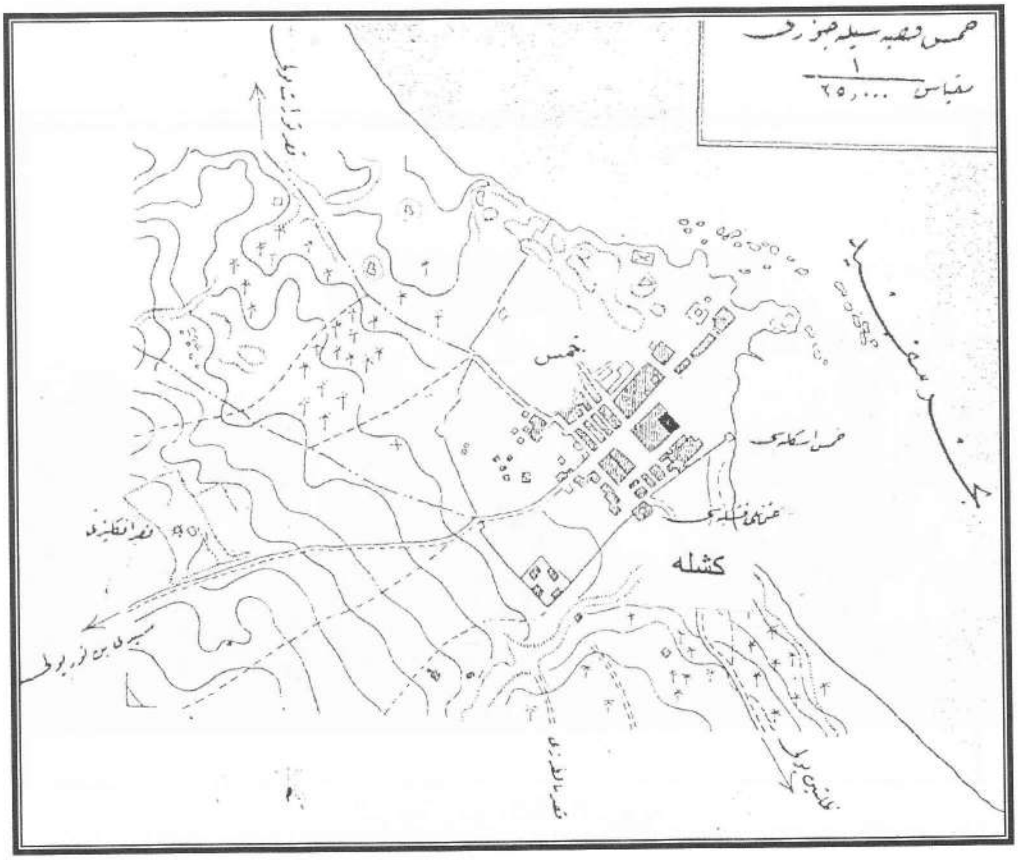
1- إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1988، خم تعريب وتقديم خليفة التليسي.



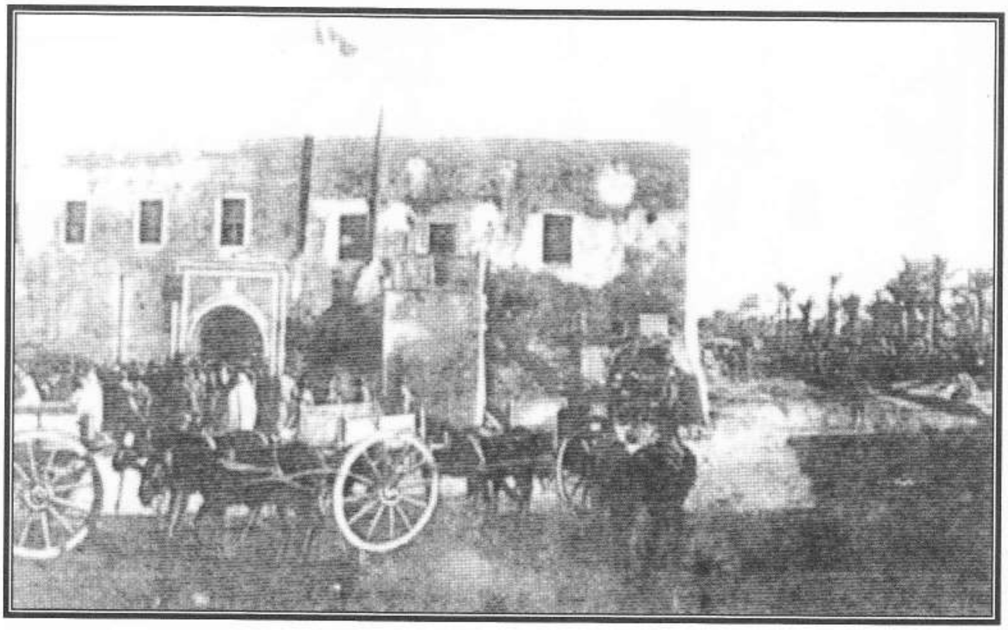
اللوحة رقم (66) قصر مصراته



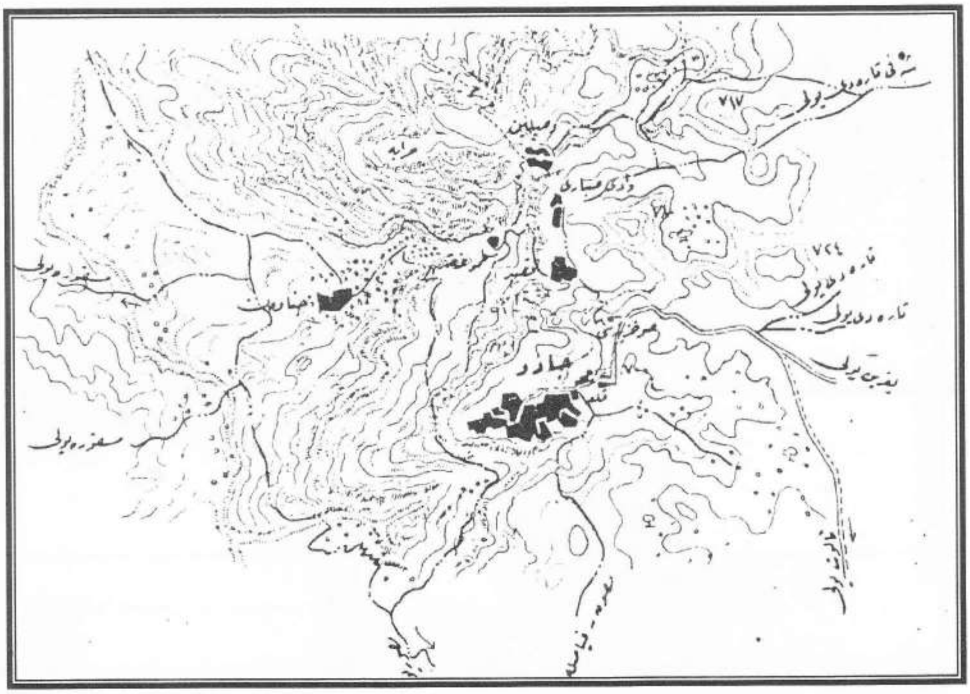
لوحة رقم (67) مصراته



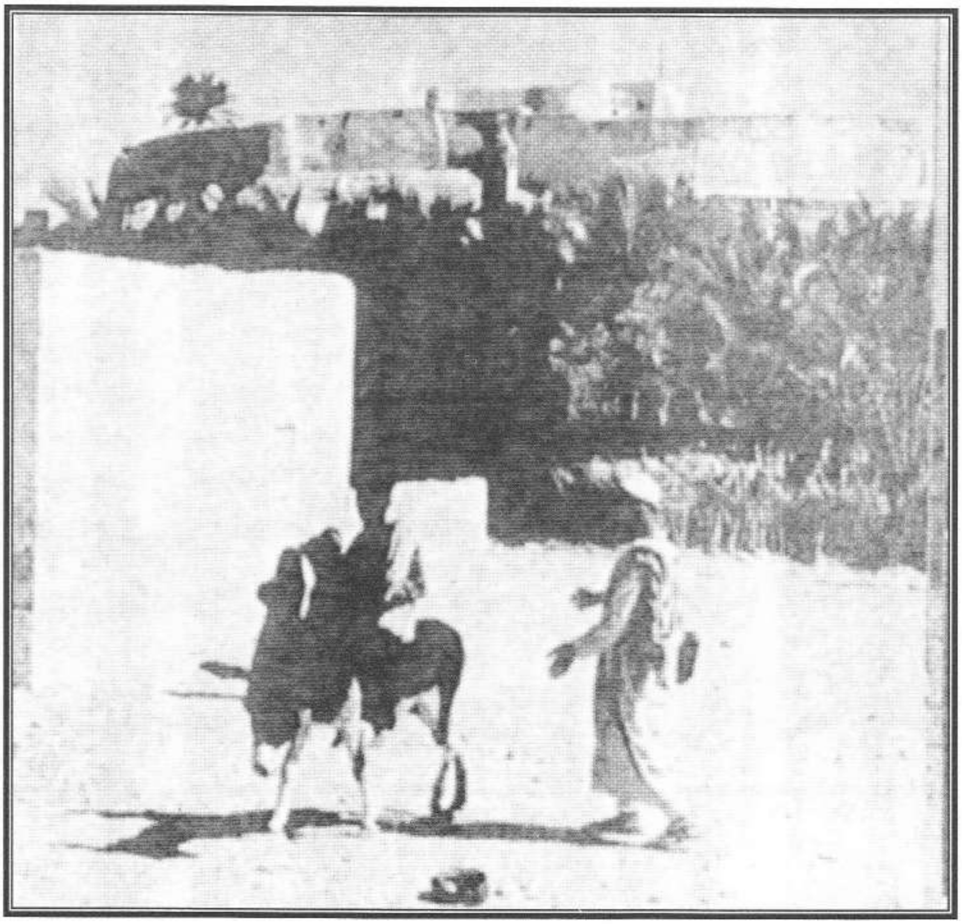
خريطة لمدينة الخمس



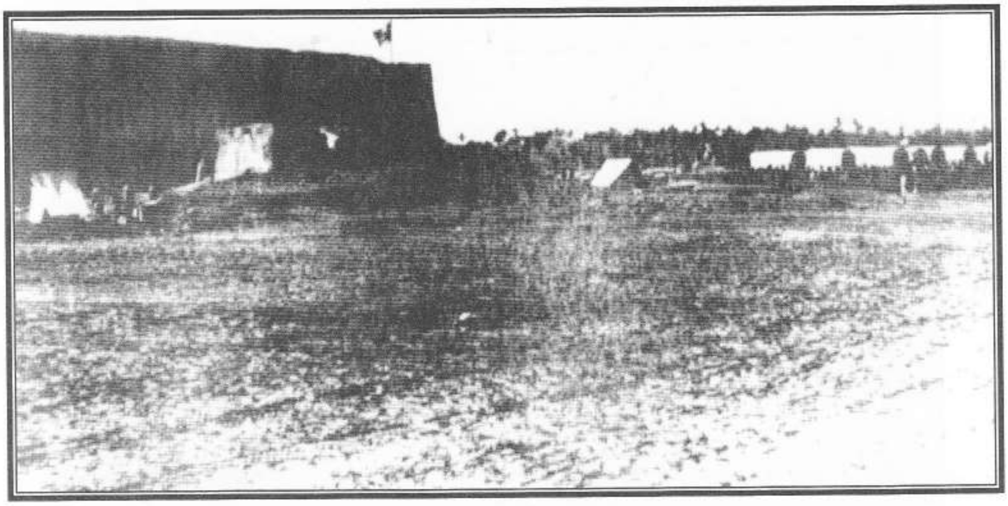
اللوحة رقم (**68**) العزيزية



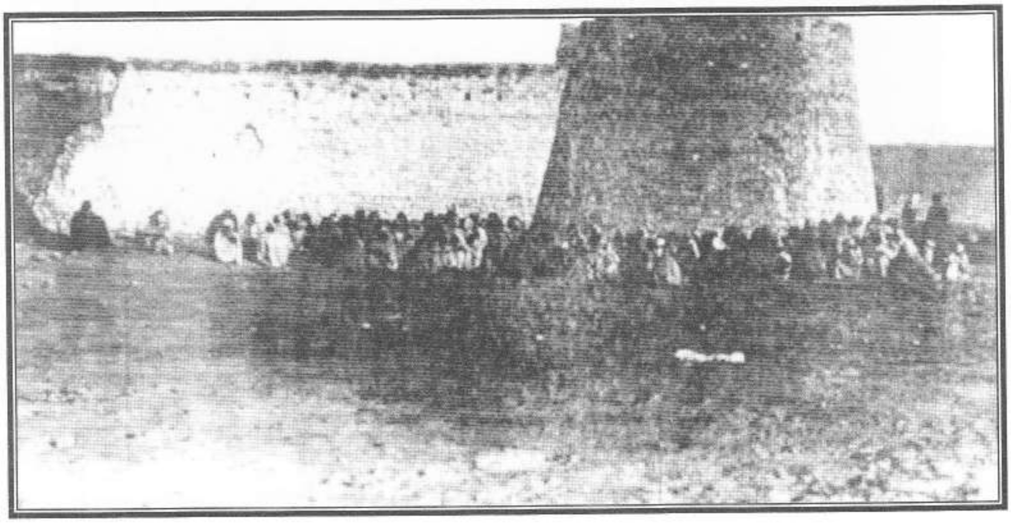
خريطة جادو

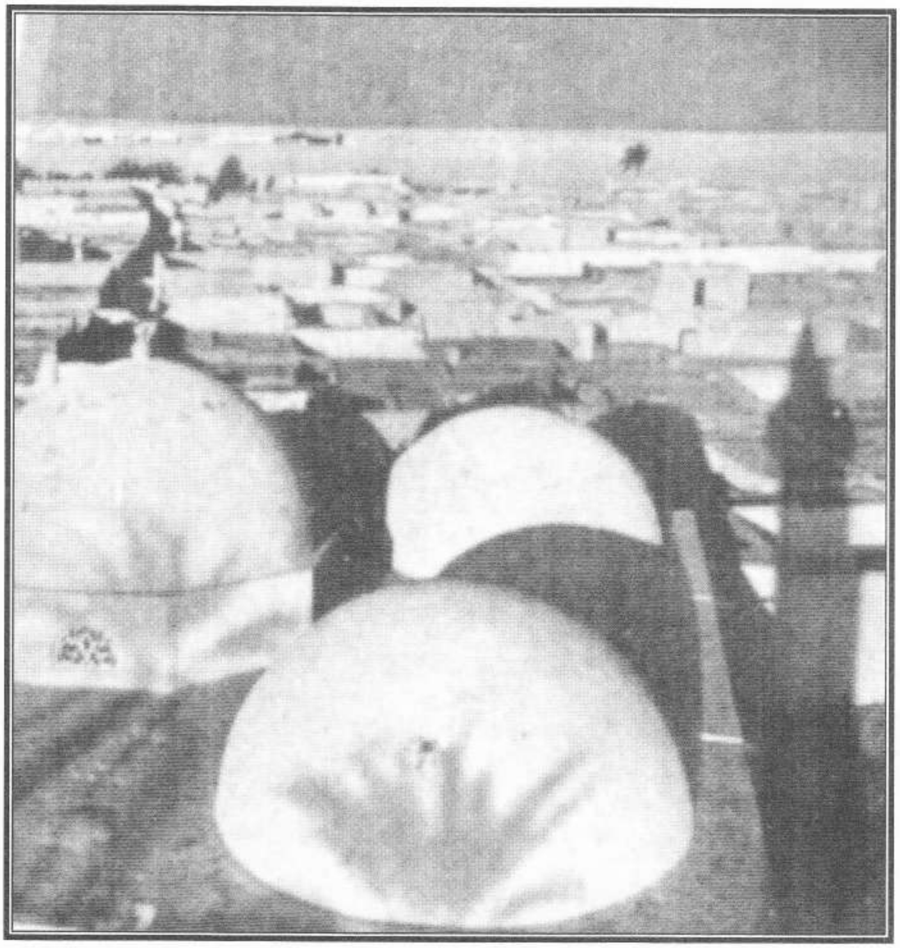


اللوحة رقم (69) هوه



اللوحة رقم (70) هوه

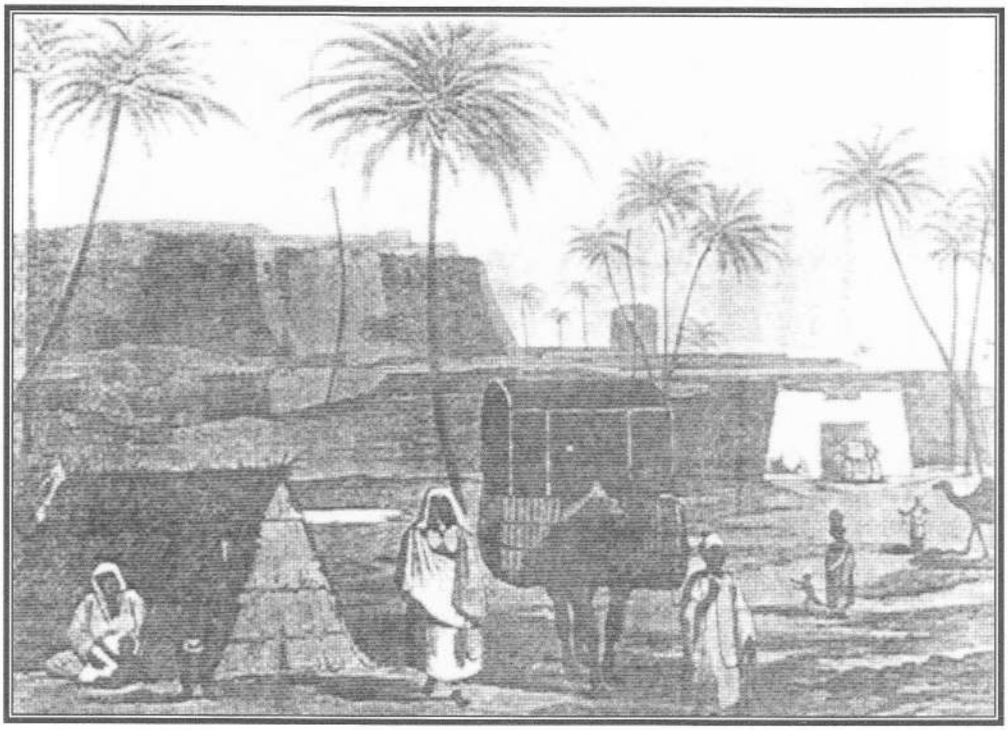




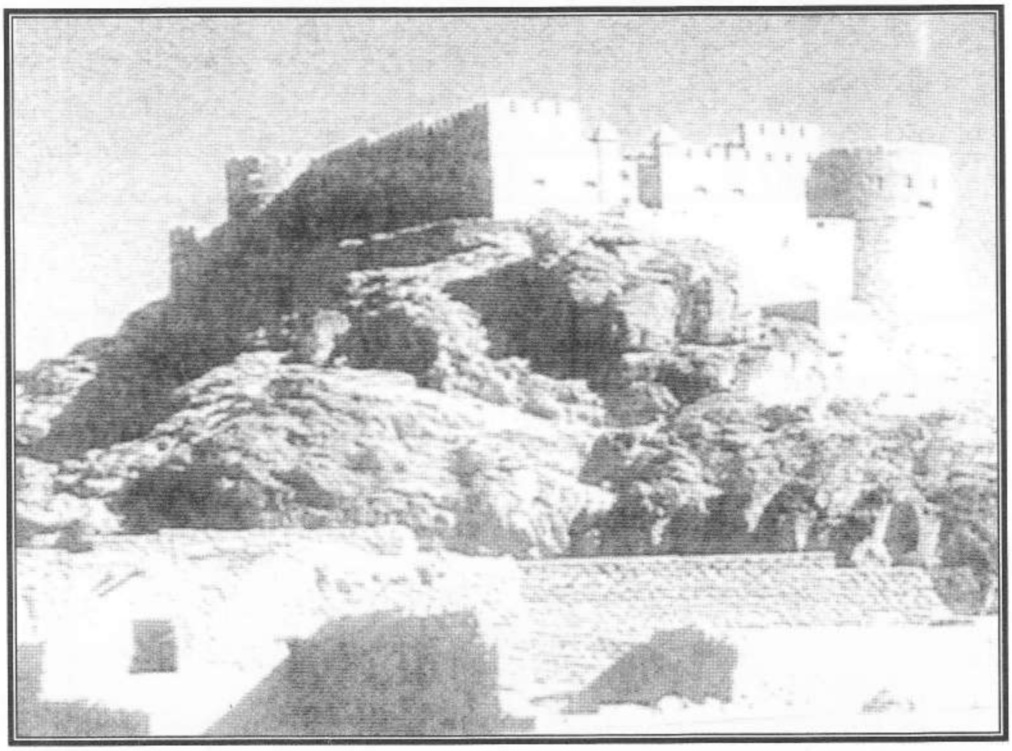
اللوحة رقم (71) بلدة هوه



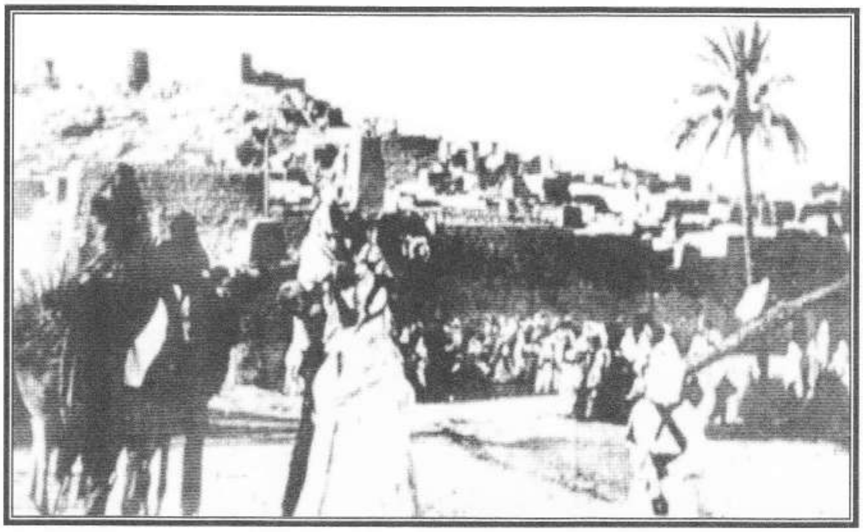
اللوحة رقم (72) الشاطىء ـ براك



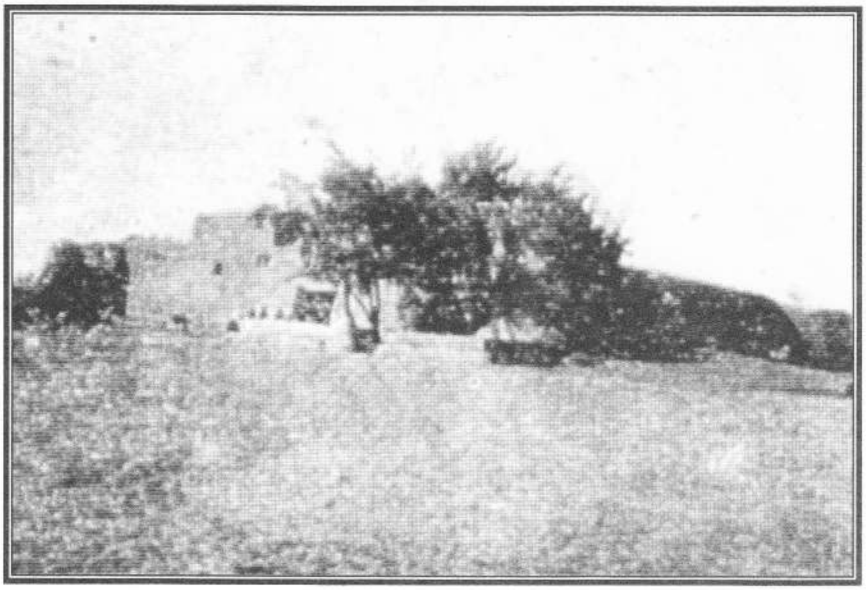
اللوحة رقم (73) مرزق



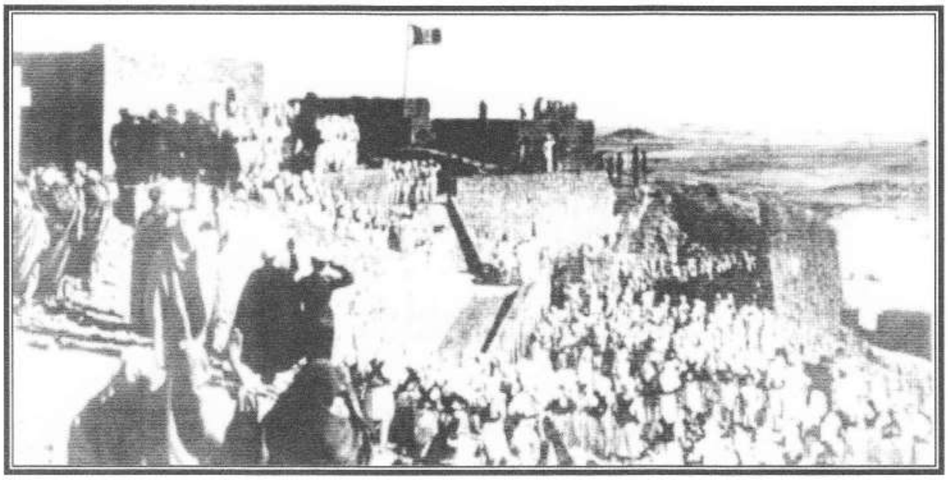
اللوحة رقم (74) غات



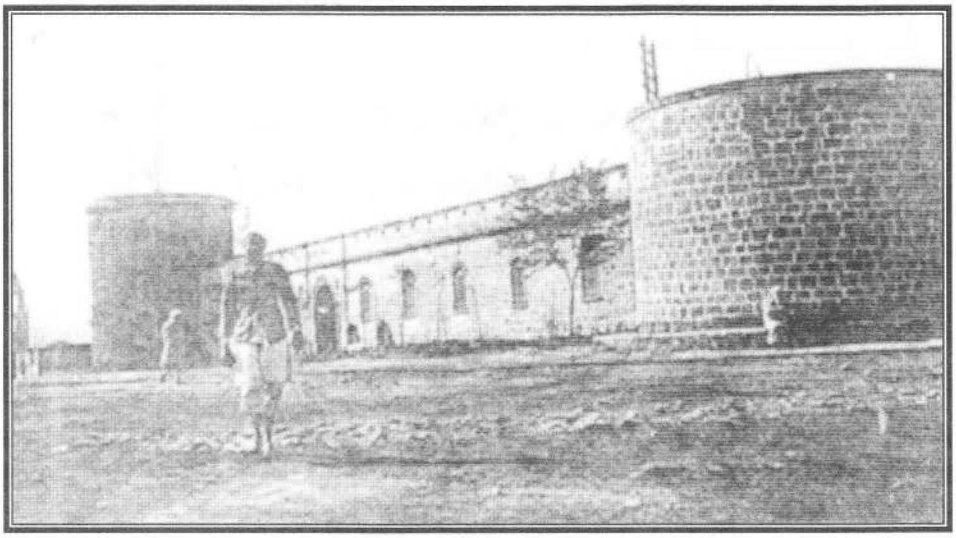
اللوحة رقم (**74**)
قلعة غات التركية خلف المدينة



تابع لوحة رقم (**74**) غات



اللوحة رقم (75) سبها



لوحة رقم (76)

قلعة المرج الجديدة بناها الإيطاليون بدلاً من قلعة المرج التركية

الباب الخامس

التحصينات والقلاع

والمعسكرات الإيطالية

1. المرحلة الأولى من الغزو الإيطالى.
2. الاحتماء بالمدن وأسوارها.
3. استئناف المعارك والاحتلال.
4. المرحلة الأخيرة أو الرابعة من الحرب الليبية الإيطالية احتلال أقصى الجنوب (جنوب فزان والكفرة وحرب عمر المختار).
5. التعمير وطموحات التوسع.

التحصينات والقلاع والمعسكرات الإيطالية

إن هذا الباب اعتمد في تطور مراحل الحرب الليبية الإيطالية على أطوارها، أو مراحلها على (موسعة روايات الجهاد) رواية الشيخ محمود عمر المسلاتي **1892**م، بالإضافة إلى الاستقاء من مصادر أخرى مثل كتاب غرسيان نحو فزان بالإضافة إلى ما نقل عن الأجيال السابقة التي حضرت الحرب الليبية الإيطالية وعلقوا لنا عما شاهدوه من أعمال وأشغال عن الميناء وسور طرابلس وغيرها من المنشآت بالإضافة إلى الرؤية الشخصية والتحليل والاطلاع على القلاع والمعسكرات وبعض المنشآت التي يرد ذكرها في هذا الباب بالإضافة إلى الاطلاع عليها وعلى هذه المنشآت على الطبيعة أثناء تجوالى ومشاهدتها.

وهذا الباب يتوجه مثل عنوان الكتاب وهو القلاع والحصون والقصور والمحارس مضافاً إليها المعسكرات في هذا العهد حيث أن المعسكرات بديلة للقلاع ويعتمد عليها في هذا الزمن في الشئون العسكرية والدفاع والحروب.

1. المرحلة الأولى من الغزو الإيطالي :

إن استهداف ليبيا للاحتلال من قبل الدولة الإيطالية كان بدون تقديرات للصعوبات والمشاكل والظروف والمتغيرات التي ستواجه الجيش الايطالى في احتلاله للأرض الليبية سواء كانت هذه الصعوبات متمثلة في المقاومة، أو صعوبة طبيعة البلد، أو مشاكل لوجستيه، فالمقاومة كانت في تقديراتهم أنها لا تذكر وصعوبة البلد لم يحسب لها حساب حيث أن طبيعة الأرض وهي **90%**، صحراء يصعب التحرك فيها ولم تكن بها طرق وفي حسابهم أن ظرف التنقل والاتصالات ووسائل المواصلات التي لا زالت بدائية بسيطة، وأن ما يهمهم هو

احتلال الشريط الساحلي وبعض المناطق الجيدة منها سواء في منطقة الساحل، أو في الجبل الغربي، أو في الجبل الأخضر والباقي سيترك لمن يوجد فيه من السكان مثل ما فعل الفرنسيون في الجزائر، أما ظروف وصعوبة الأرض الداخلية وعدم وجود طرق للآليات كانت تخص المناطق الصحراوية والجنوبية لم تكن من أهدافهم الأساسية في الاحتلال المنظور التي يستهدفونها وخصوصاً أن جميع المواصلات كانت تعتمد على الأبل وقوافل النقل في مجموعات ولم تكن عند بداية الاحتلال وجود للسيارات عسكرية وأن وجدت السيارة كاختراع وأنواع أولية فكانت سيارات المدن لا تستعمل إلا في المدن، ويكفي أن نشير أن الوالي في طرابلس كان يستعمل الكروسة في تنقله من البيت إلى مكتب لوحة رقم (**80**)، كما أن الساحل الطويل الذي يطل على البحر المتوسط بطول يتجاوز **2000** كيلومتر لا توجد به موانئ، أو مرافئ إلا عدد قليل من الأرصفة لاستقبال مراكب صغيرة وبالذات مينائي طرابلس وبنغازي وأخرى أقل أهمية مثل الخمس وقصر أحمد وسرت وطلميثة ودرنة وطبرق وتتم فيها المناولة بواسطة عوامات وفلائك عندما يكون الجو صافياً وخالياً من الأمواج والعواصف أنظر اللوحة رقم (**81**) لميناء طبرق أثناء الاحتلال، وعلى الرغم من طول هذه السواحل إلاّ أنها لا يوجد بها أسطول حربي يحمي هذه السواحل أو قلاع وحصون يصعب مواجهتا وتدافع عن المدن التي يستهدف غزوها وأن هذه السواحل الطويلة والخالية من الحياة باعتبار أن معظم السكان خارج المدن المهمة وبعيداً عن السواحل ومعظمهم بدو وسكان رحل ينتقلون حسب هطول الأمطار ويسعون وراء الماء ومرعاهم وينتشرون في هذه الأرض المتسعة، إن القلاع الساحلية للدفاع عن المدن لا توجد إلا في طرابلس وهناك قلعة وحيدة في بنغازي وأن هذه القلاع القديمة في وضع لا يسمح لها بأن تواجه أسطول حديث مزود بأحدث المدافع وأبعدها مدى وكان الاسطول الإيطالي الذي ظهر على الشواطئ الليبية في الأيام الأولى من شهر أكتوبر سنة **1911**م، لم يواجه هذه القلاع، أو

تدافع على المدينة بأي طلقة لأن ليس لديها تعليمات من الاستانة، والمسئولين بالخصوص، باعتبار ليبيا هي ولاية للدولة العثمانية ويطلق عليها طرابلس، وكان الأسطول الإيطالي ليعبر عن احتلاله لطرابلس بقوة السلاح وليس سلماً باشر باستهداف المدينة وضواحيها بعدة طلقات من مدافعه بصفة رمزية وباشر في إنزال قواته على الشواطئ ولم تستجب لهذه الطلقات أي قلعة، أو حامية كانت بالمدينة، مثل ما كان في السابق عندما كانت تهاجم طرابلس من أسطول أجنبى كالإنجليزي، أو الفرنسي، أو من الولاية الإيطالية كجمهورية البندقية، أو جنيفا، أو نابلي وتقوم معركة تتبادل القذف والرمي وتواجه هذه القلاع بالمدافع والرد، ومواجهة الأسطول المعتدى على السواحل، ولم يرد على هذه الطلقات أي جهة، وعندما أكمل الأسطول الإيطالي إنزال جيوشه على البر بطرابلس تمكن من جمعها وتنظيمها في الضواحى الشرقية من المدينة بشارع الشط، وبمثله وتمكن سكان ضواحى طرابلس من النفير وإبلاغ المناطق القريبة للجهاد والمقاومة وأجابت هذه النواحى وقامت أول معركة عرفت بمعركة شارع الشط وهي معركة مشهورة وقد لاقى الجيش الإيطالى أول مقاومة في هذه الحرب وقتل فيها عدد كبير من جنوده كما قتل فيها أول جنرال إيطالى لهم نصب له تمثال في الحديقة على الشط أمام نافورة الغزالة وقد أزيل هذا التمثال في عهد الإدارة البريطانية.

واستمرت المقاومة بعد معركة شارع الشط بما عرف بمعركة الهاني، ومعركة بير التركى والتي حاول الإيطاليون تخليد ذكرى الأخيرة بعمل متحف على مقبرة جنودهم الذين قتلوا فيها، وامتدت المعارك في عدة مناطق أخرى كمعركة سواني بن يادم وغيرها من المعارك الأولى. ولم يستطع الإيطاليون أن يتغلبوا على المقاومة رغم قوة سلاحهم وكثرة جيوشهم التي كانت مجهزة بأحدث الرشاشات والمدافع، وبمثله كانت معركة جليانة في بنغازي التي لاقوا فيها مقاومة عنيدة وكل هذه المعارك لم تتعدَّ ضواحى المدينتين.

واستمرت هذه المقاومة من منطقة إلى منطقة والمقاومة مستمرة وبذلك فوجئ الإيطاليون أن احتلال ليبيا ليس بالفسحة بل هي مواجهات مستمرة في معارك عنيدة في الدواخل وخصوصاً أن أسلحة الليبيين معظمها كانت مما يتحصلون عليها كغنائم من الايطاليين او تزودهم بها الدولة العثمانية وعلى الرغم من الجوانب السلبية من الدولة العثمانية في السنوات الأولى من الحرب بعد اتفاقية التخلى عن ليبيا وتوقف فيها الدعم بعد تخلى تركيا وطلبت من ضباطها وجيشها تسليم أنفسهم إلى الحكومة الإيطالية وأبرمت عدة اتفاقيات بالخصوص، كان الجانب الليبي لم يجار هذه الاتفاقيات وأبرم مع المحتل الإيطالى اتفاقية للمشاركة في الحكم، وهذه الاتفاقية لم تدم كثيراً حيث دخلت عليها الحرب العالمية الأولى وغيرت الأسس التي وجدت فيها كل من إيطاليا وتركيا في مواجهة جديدة حيث كانت إيطاليا في الصف الآخر في هذه الحرب مقابل صف تركيا وألمانيا والنمسا وكان الليبيون قد وجدوا حليفاً في تركيا من جديد وألمانيا وأصبحت الحرب الليبية ثقلا على إيطاليا بمساندة تركيا وألمانيا واضطرت إيطالية أن تنسحب من المناطق التي احتلها وتتراجع إلى داخل المدن ولم تبق محتلة إلا بعض المدن والموانئ أهمها طرابلس والخمس وميناء قصر أحمد وبنغازي وميناء طلميثة ودرنة وبذلك دخلوا في مرحلة الاعتماد على المدن والاحتماء باسوارها وأخذت الحرب شكلاً جديداً وكانت هذه المرحلة أخذت ثلاث سنوات من بداية الاحتلال حتى الحرب العالمية الأولى والاحتماء بالأسوار.

2. الاحتماء بالمدن وأسوارها :ـ

لقد سحب الغازي كل جيوشه من الأراضي التي تمكن من احتلالها وانسحب إلى الساحل بل بقى في مدن محدودة هي طرابلس والخمس وميناء قصر أحمد وبنغازي وميناء طلميثة ودرنة بل إن هذه المناطق لم يستطع

المحافظة عليها إلا بعمل أسوار حولها، أو تحصينات حيث أن المقاومة كانت تهدد في وجوده باستمرار فأنشأ حول طرابلس سوراً طويلاً يحميها من تهديدات وغزوات المجاهدين عرف بالكردون من البحر إلى البحر من بوستة في الشرق إلى باب قرقارش في الغرب به مجموعة أبواب أولها باب بوستة يصل الهنشير والملاحة يليه باب تاجوراء يصل سوق الجمعة ومنها إلى تاجوراء ثم باب ترهونة ويصل هذا الباب بزناتة تم يأخذ طريقة إلى ترهونة يليه باب بن غشير يصل منطقة بن غشير وفم ملغه، ثم باب عكاره ويصل بالنواحي الأربعة ثم باب العزيزية ويصل إلى العزيزية وغريان والجبل الغربى وأخيراً باب قرقارس ويصل قرقارش ومنها إلى المنطقة الغربية، أن هذا السور المكون من حائط بتخانة حوالى **50**سم وبارتفاع يفوق **4** متر به منصات ليقف فوقه الجنود مواجهين فتحات الرماية وهذه الفتحات لمواجهة من يقترب من هذا السور الذي يحمى جنودهم والمدينة من المهاجمين وعلى كل باب حراسة مسلحة تضمن غلقه في وقت الخطر وتحميه من هجات المجاهدين.

هذا السور بقى بشكله الأصلى حول المدينة وقد بلغ طوله عشرة كيلومتر يشاهد بمساره الأصلى وأبوابه وغرضه شكل رقم (**32**) حتى عقد الستينات وبقى باب ترهونة يشاهد حتى ذلك التاريخ ولم يختفي إلا بعد ذلك وهناك جزء منه، أو أكثر يشاهد في بعض المواقع انظر لوحة رقم (**82**) وهي صورة لهذا السور في منطقة الهاني وجد عمران المدينة داخله ولم يكن بالخارج منه ومعظم مسار السور، أو الكردون حوى المنشيه والمدينة داخله وبالإضافة إلى الشكل رقم (**33**) الذي يوضح مسار سور طلميثة.

إن هذه الأبواب كانت تفتح وتقفل حسب الظروف بها حراس يحرسونها وكان مثل هذا السور هو الوسيلة للدفاع عن طرابلس في العهود الأولى عندما كانت المدن تحمى بالأسوار وأصبحت المدن والمواقع معزولة عن اريافها

وضواحيها وتجدد العمل بنظام الأسوار على محيط أوسع في زمن وجدت فيه المدافع.

كان سور الخمس مثل سور طرابلس حول مركز المدينة إلا أنه أصغر منه وبه بابين للدفاع عن المدينة ويشابه سور طرابلس من حيث الحائط وتخانته وفتحات الرماية وغير ذلك من التفاصيل وبقت مدينة الخمس داخل ذلك السور مثل طرابلس منفصلة عن أريافها.

كما عمل سور حول ميناء قصر أحمد وبمثله عمل سور حول ميناء طلميثة ومجموعة هذه المدن والموانئ التي عمل حولها أسوار نلاحظ أن أهمها هو سور طرابلس والخمس، أما بنغازي فلم يعمل حولها سور لأن المدينة يحيط بها مجموعة سبخ وأراضى منبسطة يمكن مراقبتها ولا يحيط بها سكان، أو بساتينهم وقد عمل حول ميناء قصر أحمد وطلميثة باعتبارها موانئ وأماكن استراتيجية يقيم بهما جيوش فقط، بالإضافة إلى طلميثة، حيث أنها مدينة اثرية لها تاريخ روماني مثل الخمس (لبدة) كما أن درنة محاطة بالجبل من كل الجهات ولا يخشى مهاجمتها ولم يعمل حولها سور.

هذه المرحلة التي بقيت فيها ايطاليا متحصنة داخل المدن أو خلف الكردونات قد استمرت طوال مدة الحرب العالمية الأولى وليس لها سلطة خارج هذه الأسوار والمدن بينما بقية الأراضي الليبية خارجة عن سلطتها وتدار من قبل زعمائها وقد استمرت هذه المرحلة حوالي خمس سنوات إلى أن تمكنت من استئناف الحرب ودخول معارك جديدة مع المقاومة وقد بقي الليبيون طوال هذه المدة حلفاء للأتراك والألمان.

3. استئناف المعارك والاحتلال :-

لقد دخلت هذه المرحلة من الاحتلال بعد أن خبرت المجتمع الليبي وعرفت كيفية الدخول فيه وامتلكت خبرة جديدة ودخلت للحرب بآلات

جديدة، وأحدث من سابقتها مثل ظهور : (السيارات والطائرات) وأحضرت جيوشاً أخرى من الأحباش كما جندت بعض المرتزقة من الليبيين وقامت بحملاتها لاحتلال المنطقة الغربية ثم الجبل الغربي ومنها إلى ترهونة وبني وليد كل هذه المناطق بمعارك ومقابلات وفتن وغيرها من الوسائل وقد انتهت من احتلال المناطق الشمالية من اقليم طرابلس بعد معارك كبيرة وطاحنة واستمرت في الجبل الغربى وترهونة وبنى وليد إلى جانب معارك في مصراته وسرت وبهذه المعارك تكون قد سيطرت على منطقة طرابلس الشمالية وتكاد تكون هذه المرحلة المهمة من الاحتلال قد انتهت في سنة **1923**م إلا أنها لم تكن تستطيع السيطرة عليها إلا بعمل عشرات من القلاع والمعسكرات فهده المرحلة من الحرب يمكن تعريفها مرحلة إنشاء القلاع والمعسكرات فأنشأت مجموعة من القلاع والحصون والمعسكرات وعلى سبيل المثال : ـ

أنشأت قلعة بئر الغنم وقلعة بن غشير وكذلك القربوللي كما أنشأت معسكرات بكل من يفرن جادو والزنتان الرياينة نالوت كما أنشأت قلعة بكل من مزدة الشويرف ودرج وغدامس بالاضافة إلى معسكرات بكل من غريان صبراته والزاوية وإنشاء مركز بحري، أو حرس سواحل في منطقة زوارة إلى جانب معسكر في ترهونة وقلعة في القصبات لازالت تشاهد أثارها الخربة وهي على ربوة تشرف عليها وتتحكم فيها، ومعسكرات في الخمس داخل المدينة وخارجها عنها في النقازة بقيت مهجورة وبعد انسحابها وبعد احتلال الجفرة كونت فيه معكسراً كبيراً تتحكم منه في هذه المناطق والصحراء بالإضافة إلى ما أنشأ من معسكرات بمدية طرابلس وضواحيها ويفوق عددها الخمسة معسكرات كبيرة.

هذه المعسكرات التي كانت في الأصل لتدعيم الاحتلال وحفظ المناطق تحت السيطرة كثيراً منها بقي في حجمه الأصلي وأغلبها توسع فيه إما لغرض استراتيجي، أو لغرض استيطاني، أو متطلبات الحرب العالمية الثانية،

بالإضافة إلى معسكرات وقلاع في كل من بنينة والابيار وقلعة في المرج وطبرق وامساعد.

4. المرحلة الأخيرة أو الرابعة من الحرب الليبية الإيطالية:

احتلال أقصى الجنوب جنوب فزان والكفرة وحرب عمر المختار:

في هذه المرحلة التي توجهت فيها إيطاليا إلى احتلال القبلة جنوب مزدة وأسست القلاع في كل من أوبارى وتمكنت من فزان وأنشأت معسكر هون الذي يسيطر على الصحراء كذلك الدخول في معارك مع عمر المختار في الجبل الأخضر وكذلك احتلال الكفرة وبسطت سيطرتها على كامل ليبيا والتى استمرت من **1923**م حتى **1931**م التي انتهت فيها المقاومة وبسطت سيطرتها على كامل التراب الليبى ونجدها قد دخلت في دوامة أخرى هي مشكلة تطوير بنيتها التحتية في ليبيا إما بهدف استيطانها والتمكن من كامل التراب الليبي والتوجه بإمكانيات، أو لنقل سيطرتها للتوسع في غيرها من الأقطار، أو التمكن واستعمار من بلاد أخرى.

قبل أن تنتهي الحرب في الجبل الأخضر قد واجهت إيطاليا حرباً تختلف عن حرب الجبهات في الغرب فكانت حرب الجبل الأخضر تتميز بعدم ثبات الجبهات، حيث أن طبيعة المعارك كانت متحركة وحرب عصابات أكثر منه حرب ضد جبهات وقبائل معروفة وثابتة حيث يتم فيها طبيعة وشكل المواجهة بين جبهة من الناحية والغزاة من ناحية أخرى يقاوم، أو يدافع فيها مجاهدون من جهة أخرى إلا أن المعركة محددة في هذه المنطقة والهجوم والمقاومة محددة فيها بينما حرب الجبل الأخضر كانت حرباً يفاجئ العدو في أماكن متفرقة وكانت الطبيعة تسمح لمثل هذه الحرب ولذلك كانت الحرب بين مجموعات عمر المختار والإيطاليين في عدة جهات ومفاجئة وكان التمويل والأسلحة استمر لهم من الحدود المصرية بطريقة التهريب بينما كانت الحدود الأخرى قد تم قفلها

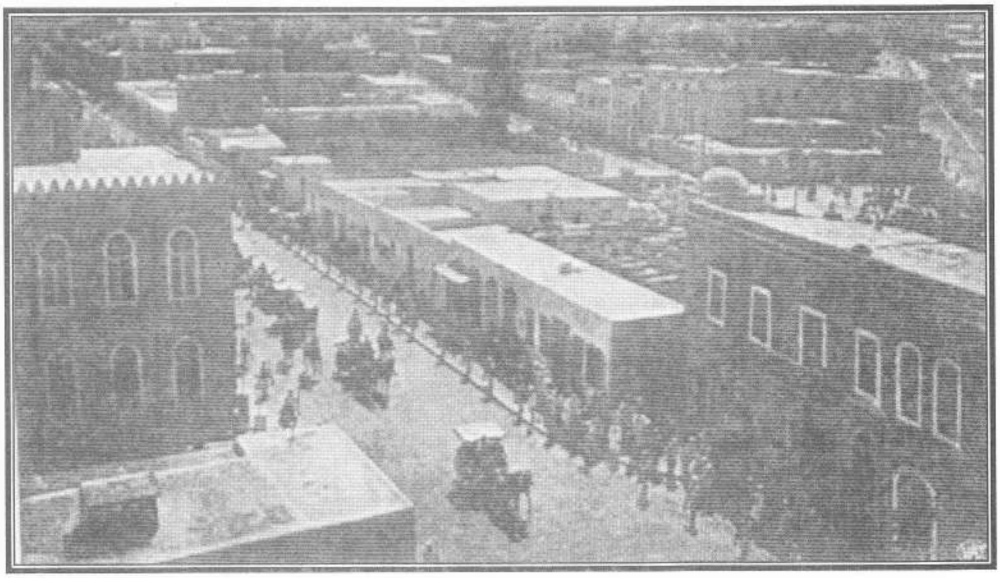
من الفرنسيين الذي كانوا على وفاق مع إيطاليا وسدت جميع المصادر في وجه الليبيين حيث انسحب الأتراك ولم يعد يدعمون الليبيين ولم توجد أى دولة أخرى كما أن عمر المختار استمر له العون والدعم المادي من قبائل برقة بما يطلق عليه بالأعشار وبذلك أمكن للحرب أن تستمر لمدة أطول وطول هذه المدة كان التمويل والسلاح مستمر من القبائل والسلاح بالتهريب وكانت الحدود المصرية مفتوحة أمام المجاهدين وقد واجهت السلطة الإيطالية صعوبة في التحكم في ذلك واستمرار الدعم من القبائل لعمر المختار، فقد لجأ الإيطاليون في الأول إلى نقل القبائل إلى معتقلات ومن هنا نشأ معتقل العقيلة وكانت النية التوسع في هذا النظام إلا أنهم لجؤوا إلى قفل الحدود المصرية بالأسلاك الشائكة لمنع تحرك سكان برقة والاتصال بمصر لتهريب السلاح هذه الاسلاك الشائكة بلغ طولها، مسافة **300** كيلومتر تقريباً من امساعد إلى الجغبوب وبذلك أصبحت برقة في سجن كبير لا تتصل بالشرق اللوحة رقم (**82**) تظهر قفل الحدود الليبية بالأسلاك الشائكة، هذا النظام والحصار المادي أثر في المجاهدين ومكن الإيطاليين من تضبيق الخناق على كفاح عمر المختار ومكن الإيطاليين بسرعة بما لديهم من وسائل حديثة كالطائرات وكثرة المعسكرات ووسائل النقل إلى أنهاء المقاومة التي قامت أخيراً في الجبل الأخضر وتمكنوا من القبض على عمر المختار وإعدامه وبذلك انتهت الحرب الليبية الإيطالية على الأراضي الليبية سنة **1931**م.

5. التعمير وطموحات التوسع:

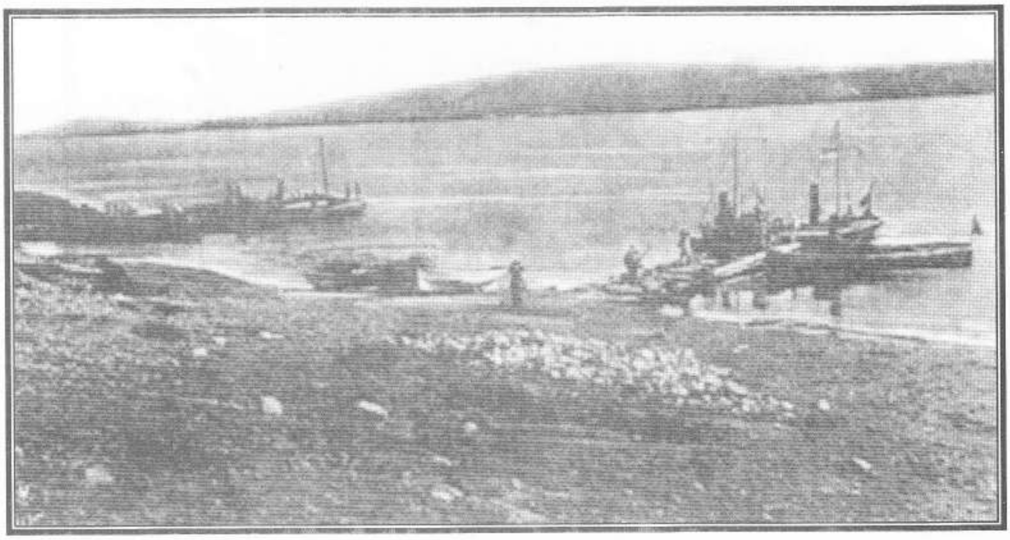
بعد انتهاء الحرب هذه قامت الحكومة الإيطالية بالاستمرار في مهمة التعمير فقد بدأت بالجبل الأخضر بتعمير الأراضي للمعمرين الإيطاليين لها كما استمرت في تعمير الأراضي بمنطقة طرابلس وعبدت الطريق الساحلي كما قامت بعدة مشاريع بالمدن الرئيسية بهدف الاستقرار والاستيطان في الأراضي واعتبارها

الضفة الرابعة لإيطاليا إلا أن هذه الطموحات قد تغلبت عليها الطموحات الفاشية التي ظهرت لدى حكومة إيطالية في السيطرة على عدة أقطار ومفاتيح في البحر الأبيض المتوسط منها السيطرة على تونس من الغرب ومصر من الشرق بما فيها قناة السويس، وجزيرة مالطة ومضيق جبل طارق وغيرها من المطالبات والشروط التي رأت الحصول عليها وطرد بريطانيا من البحر الأبيض المتوسط، طمعاً في أن تحل محلها ويعود إليها شهرة الأمبرطورية الرومانية.

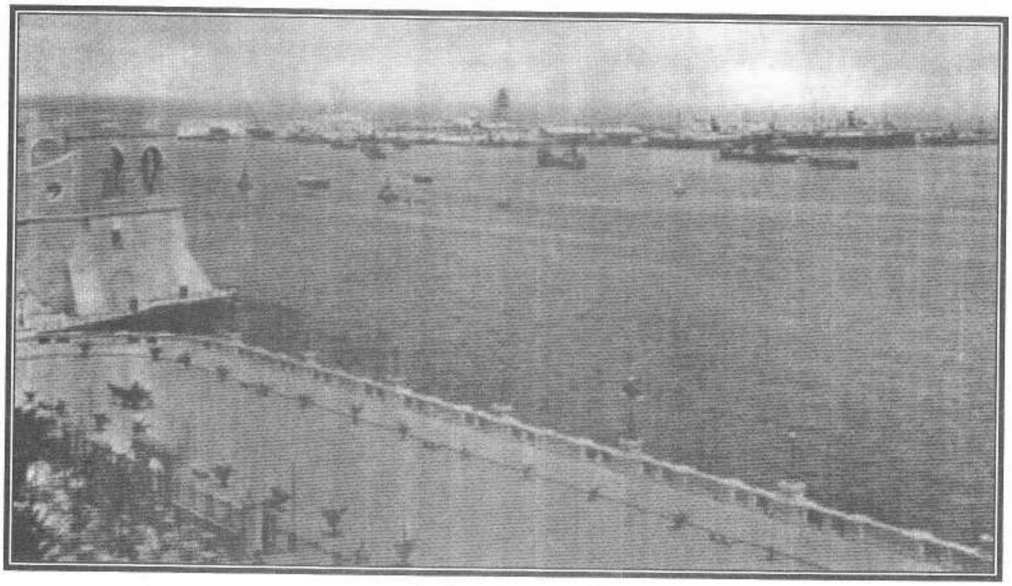
فدخلت في دوامة ثانية من الاستعداد للحرب فقامت بتوسيع جميع معسكراتها في كل المدن الليبية مثل امساعد وطبرق وكمحاولة الاستفادة من بعض الخلجان الليبية قامت بتجهيز بعض هذه الخلجان مثل البردية وطبرق والبومبه وبيرات الحسون كما قامت بتوسيع الموانئ الرئيسية طرابلس وبنغازى وطبرق كما قامت بعمل تحصينات حول طرابلس تقريباً من شرق تاجوراء إلى بن غشير إلى البحر للدفاع عن طرابلس ولم يطلق من هذه التحصينات أي طلقة وسلمت طرابلس سلماً للحلفاء بدون أي معارك ولا أضرار في **1931/01/23**م بحيث من نام مبكراً وقام في اليوم التالي، نام تحت سلطة مستعمر وافاق في اليوم التالى ليجد سلطة جديدة، لم تعتمد على قلاع وحصون بل وجدت من المعسكرات أكثر من حاجتها لأن أسلوب الحرب وآلات الحرب قد تبدلت واعتمد على المواجهات الميدانية المتحركة وليس الثابتة وتركزت مهامها في إيجاد مطارات تناسب متطلبات الطائرات النفاثة والتى تفوق سرعتها سرعة الصوت.



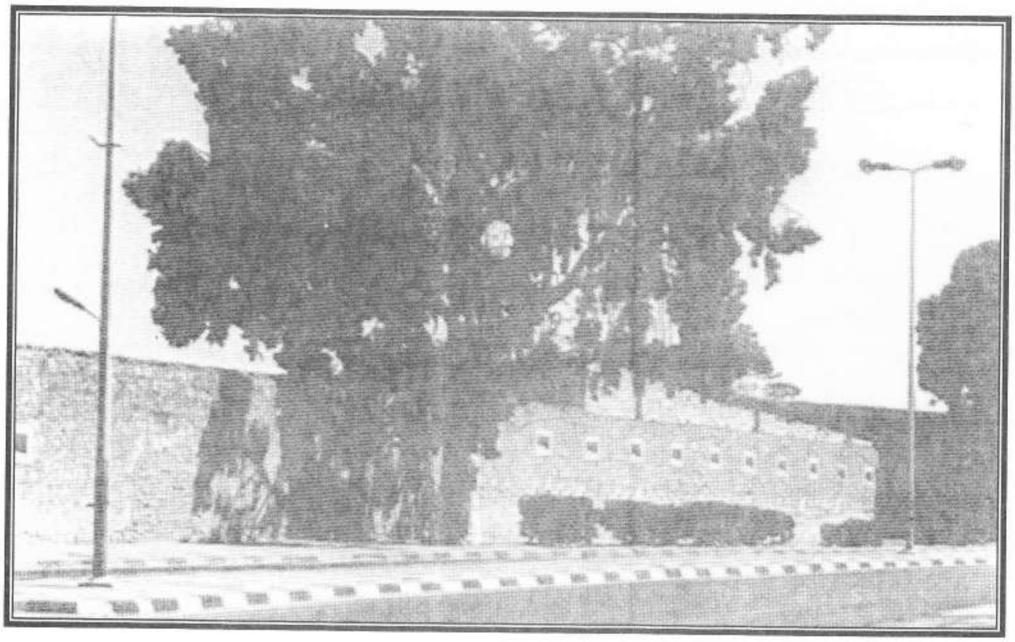
اللوحة رقم (80) موكب الوالي



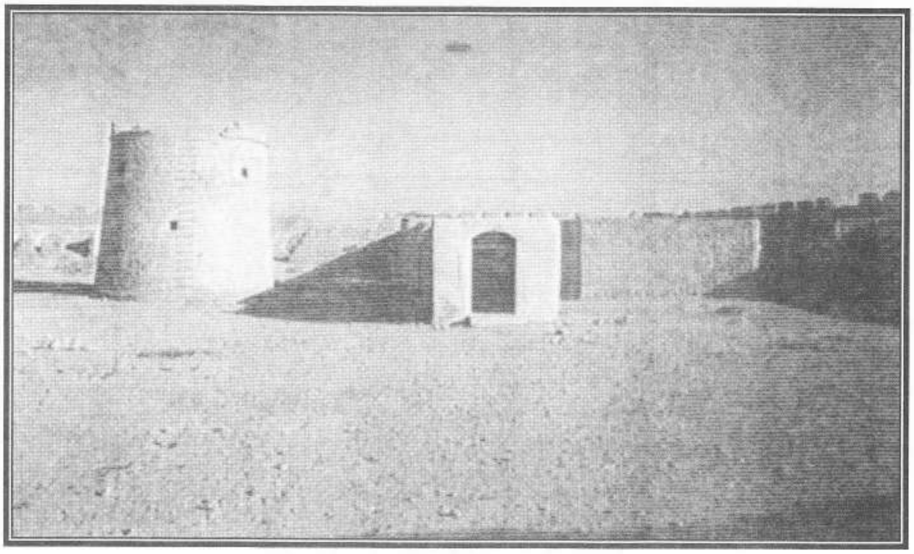
اللوحة رقم (81)
خليج طبرق



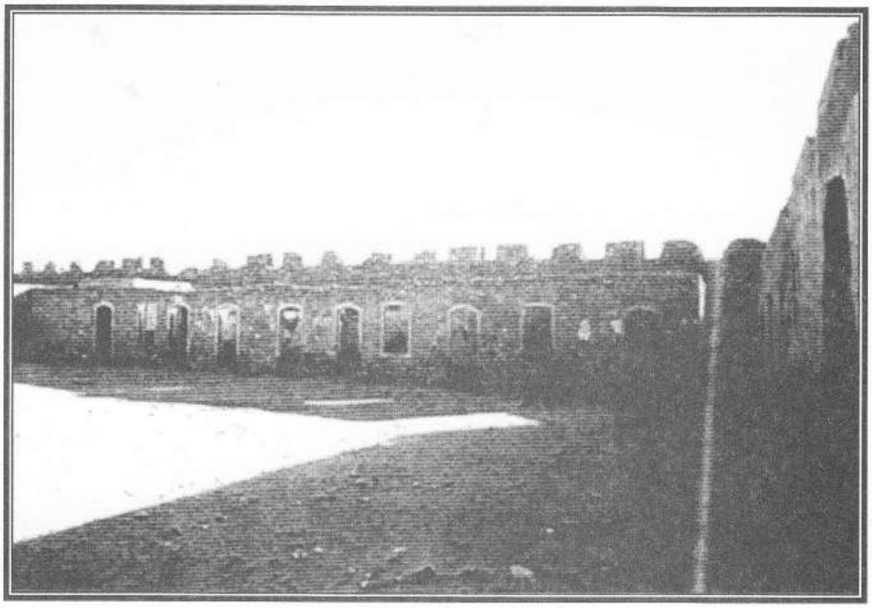
اللوحة رقم (82)



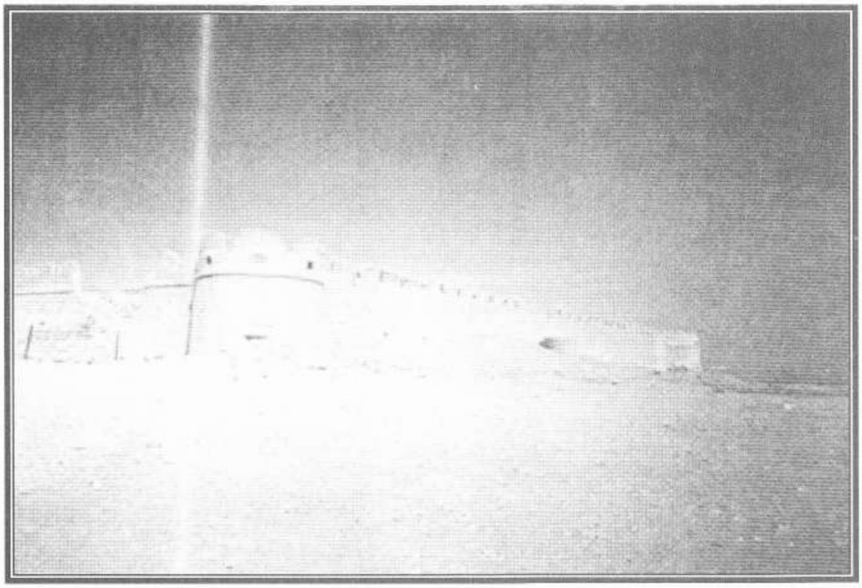
اللوحة رقم (83)



اللوحة رقم (84) معسكر هون



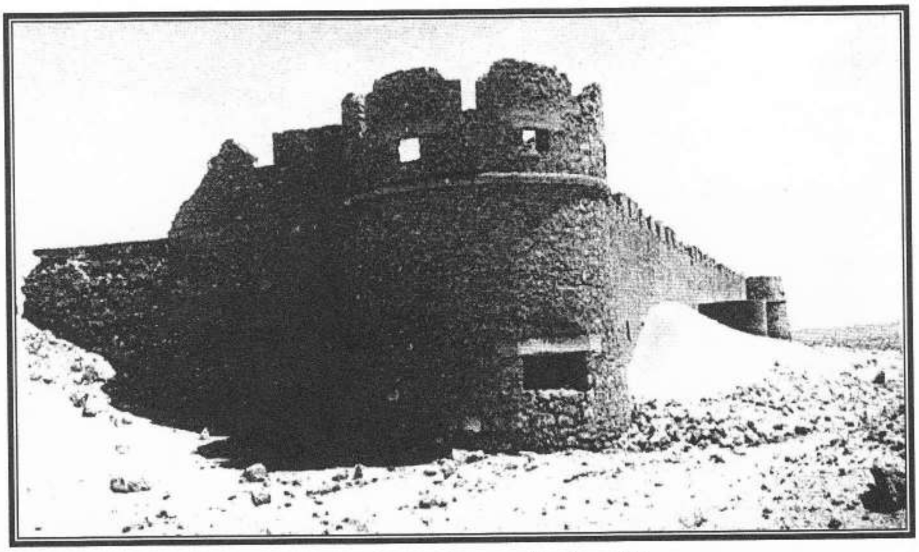
اللوحة رقم (84) معسكر هون



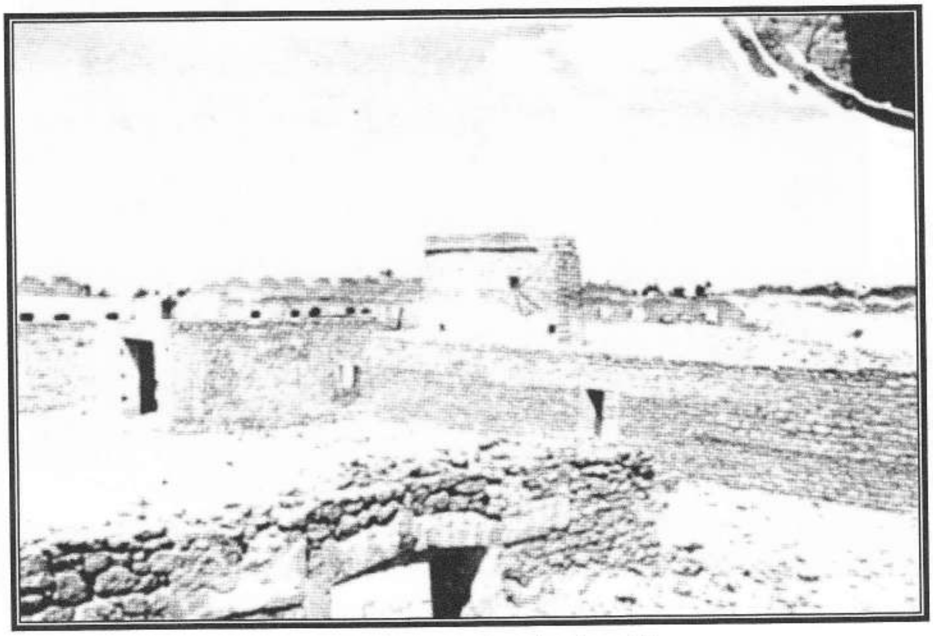
اللوحة رقم (84) معسكر هون



اللوحة رقم (84) معسكر هون



اللوحة رقم (85) معسكر هون

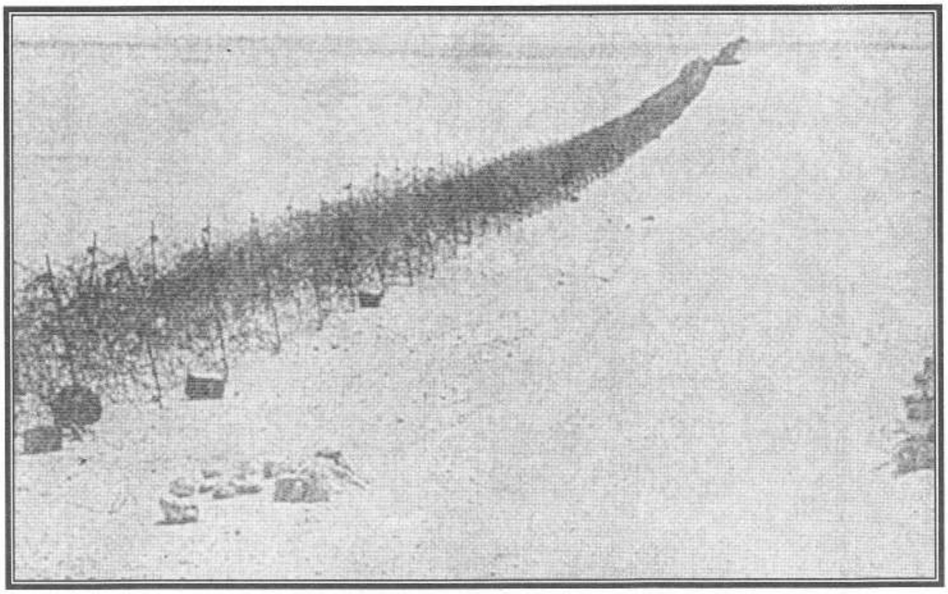


اللوحة رقم (85) معسكر هون

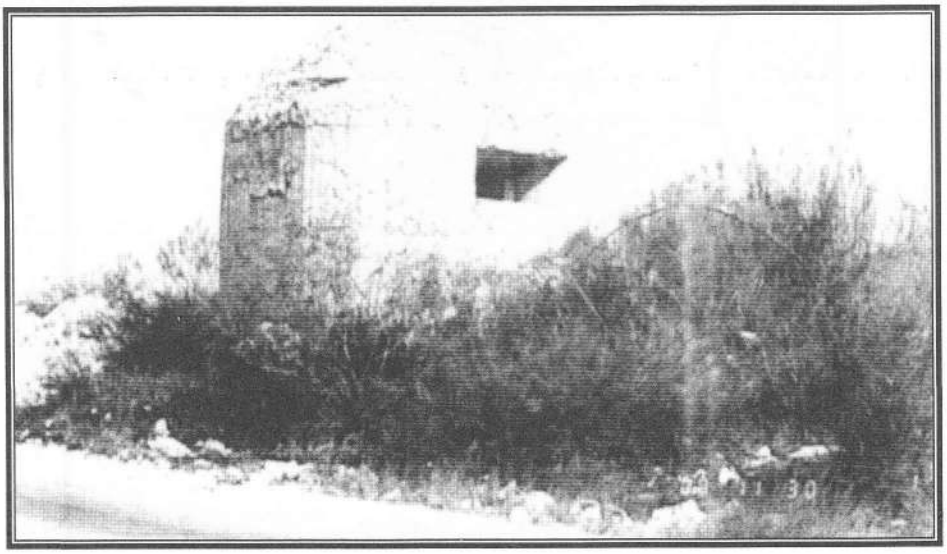


اللوحة رقم (86)

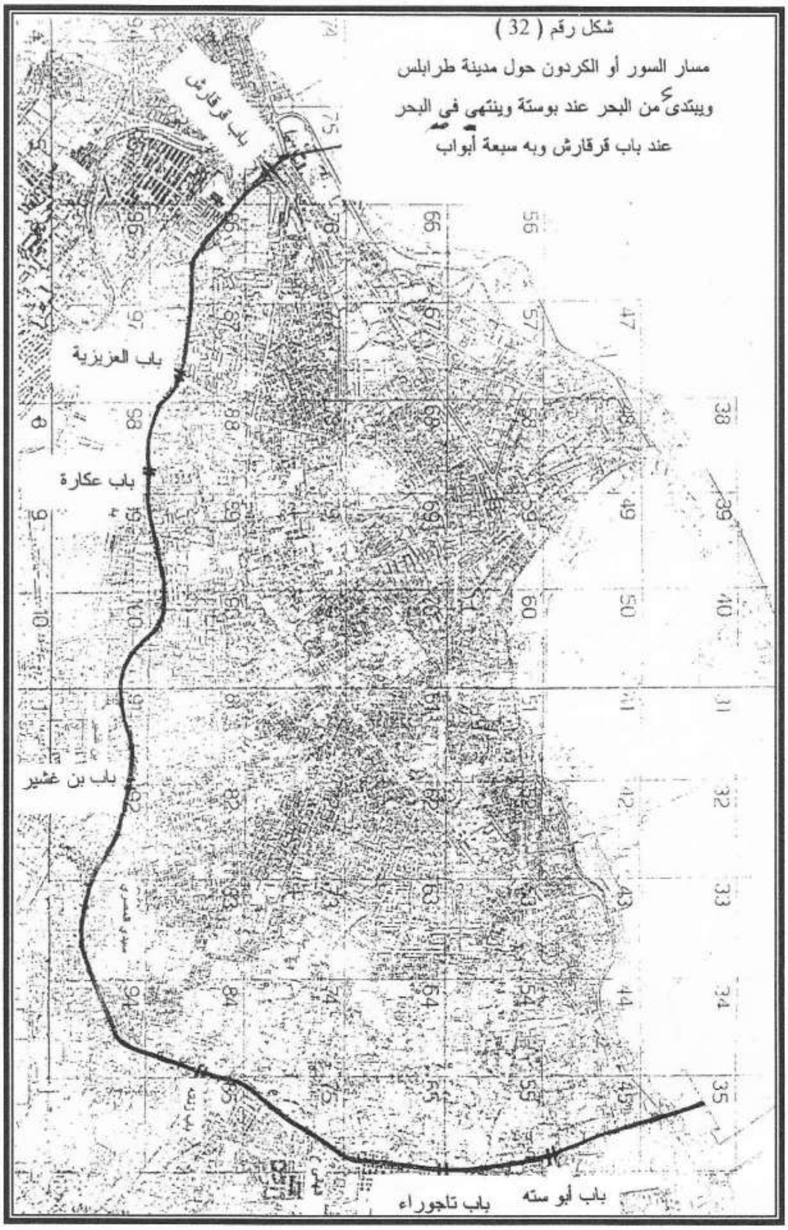
قلعة أوباري



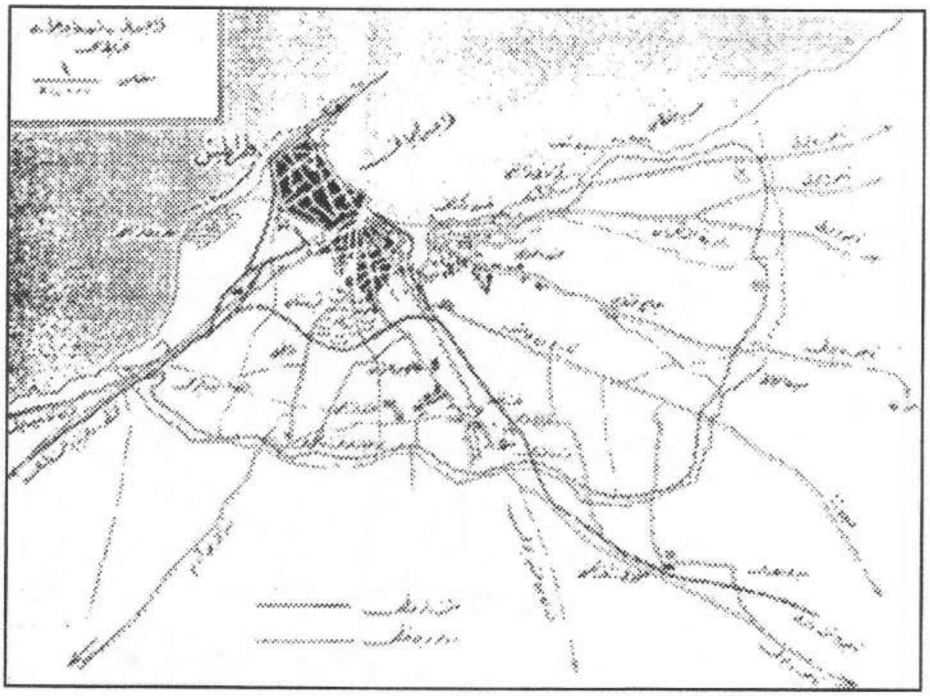
اللوحة رقم (87)



اللوحة رقم (88)

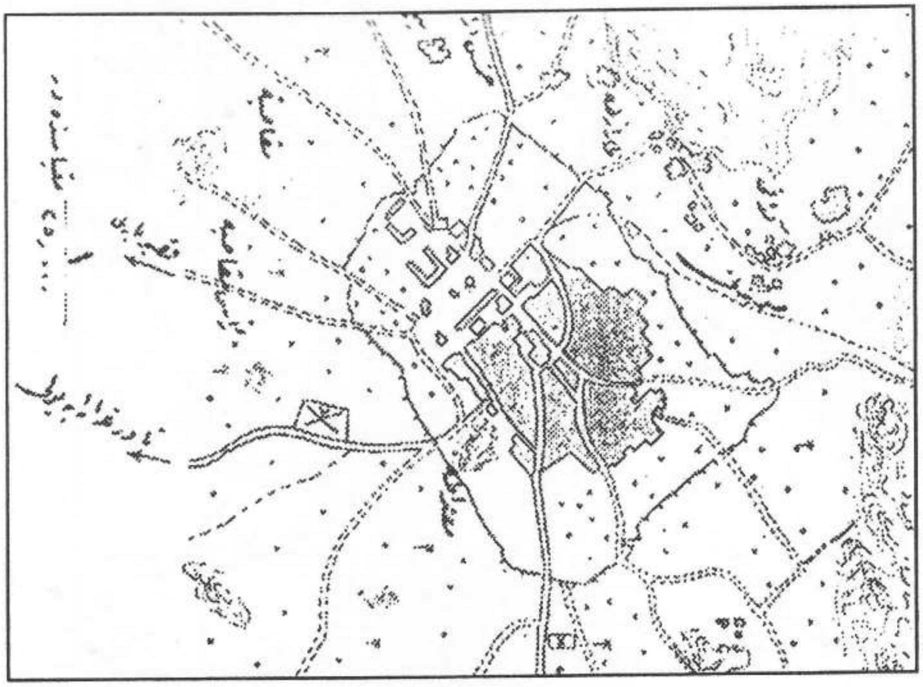

شكل رقم (32)
مسار السور أو الكردون حول مدينة طرابلس
ويبتدئ من البحر عند بوستة وينتهي في البحر
عند باب قرقارش وبه سبعة أبواب
باب قرقارش
باب العزيزية
باب عكارة
باب بن غشير
باب أبو سته
باب تاجوراء

الشكل رقم (32)



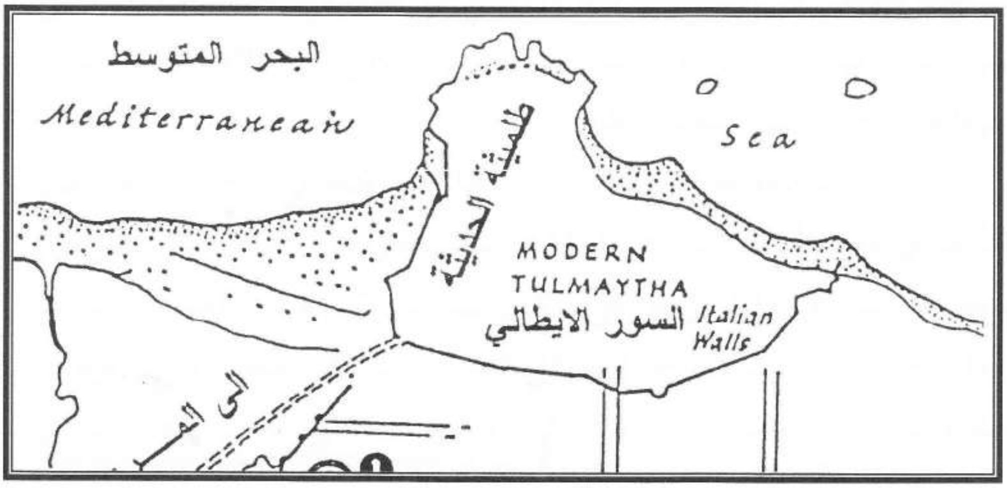
الشكل **32** مكرر

خريطة لطرابلس تظهر المدينة القديمة وبعض العمران الخارجي بشارع بالخير وميزران والظهرة وزاوية الدهماني كذلك بعض المباني التركية بشارع السيدي وتظهر الخرية السور أو الكردون الإيطالي الذي بنى حول طرابلس شاملاً المنشية.



الشكل (33) مشروع تسوير مصراته

خريطة لمدينة مصراته ويظهر بها مخطط لبناء سور حولها كردون ولعله كان في نية المستعمر الإيطالي بناء هذا السور مثل طرابلس والخمس وميناء قصر أحمد ولم يسعفه الوقت لبنائه واضطر لترك مصراته واكتفاء ببناء سور قصر أحمد وعند احتلاله لها بعد ذلك عندما استأنف الحرب لم يجد ضرورة لذلك.



تابع الشكل رقم (33)

الخاتمة

في تناولنا لموضوع ما جاء بهذا الكتاب حول موضوع القلاع والحصون والقصور والمحارس وما تناولناه من فصول حول هذا الموضوع في جميع العهود وفي مختلف المراحل التي مرت بها ليبيا وتركت أثارها التي تخص هذه العهود من عهد إغريقي في الشرق من ليبيا وروماني في الغرب منها تم واشتراك كامل ليبيا، في العهد الروماني والبزنطي عهد عربي لكامل ليبيا تلاها عهد عثماني وقرمانلي وأخيراً عهد استعمار إيطالي.

فقد تناولنا قلعة طرابلس من حيث أنها أكبر قلعة في البلاد وعرفت منذ إنشائها ورجعنا بأصلها من كونها كانت ملعب طرابلس الدائري في ضواحي مدينة طرابلس الرومانية يؤمها كل سكان المدينة وضواحيها باعتبارها منشأة رومانية خارج أسوارها ويتوجه إليها كل السكان عند كل احتفال يقام بها وهي احتفالات صاخبة للمصارعة وسيل الدماء بين المتقابلين حيث يقتل الأسرى المتصارعين بالأسلحة وبواسطة الحيوانات المفترسة ويتم فيها الفتك بالأسرى والمستضعفين، أنها منشأ في ضواحي المدينة وخارج أسوارها، وتحولت إلى قلعة عندما اختفت هذه المهرجانات من الساحة الرومانية وهجرت هذه المنشآت كغيرها من المنشآت الرومانية العامة مثل الحمامات في القرن الخامس للميلاد وبقيت مدة لا تقل عن قرن من الزمان بما فيها فترة وجود الوندال في الشمال الإفريقي إلى أن طرد الوندال وتغلب عليهم البزنطيون الموجودون في شرقي ليبيا وأثناء عهد الأمبراطور البزنطي جستنيان الذي كان عهده عهد تحصين واعتناء بالأسوار فقد حول آثار هذا الملعب إلى قلعة متقدمة عن المدينة كما كشفت محتوياتها عن هذه الوظيفة السابقة لها لكونها ملعب وعندما فتح العرب المدينة كان معسكرهم أمام هذه القلعة وأطلق عليها العرب القبة، وقد عدل العرب أسوار المدينة الجنوبية لتأخذ الشكل الذي عرفت به ومسارها الحالي لأسوار

المدينة القديمة بحيث استبدلت الأسوار الرومانية التي كانت إلى الشمال منها في زنقة الريح وحومة غريان وتضاعفت مساحة المدينة وحدودها بحيث شملت الإمتداد الجنوبي التي بها الأحياء العربية (كوشة الصفار ومحلة البلدية أي الأسواق)، وبذلك أصبحت القلعة جزءاً من أسوارها وفي ركنها الجنوبي الشرقي وقام العرب باصلاحها وتطويرها لتكون قصرا للجند ولم تكن قصبة للمدينة ونسبت إلى بني مطروح المختصين بالجند، بينما كانت القصبة في مكان آخر يواجه هذه القلعة ولم تتحول إلى سكن أمير البلاد أي قصبة إلا في عهد الأمير الحفصي الليحاني حيث بنى فيها قصراً سماه الطارمة وبذلك تحولت إلى قصبة المدينة وعرفت بعد ذلك بوضعها الحالي التي آلت إليه في سة **1317**م. ومن ذلك التاريخ عرفت قلعة طرابلس بقصبتها وأصبحت مركز الحكم وفي نفس الوقت قلعة للدفاع عنها، وظهر سلاح البارود أثناء احتلال الأسبان لطرابلس فحول أركانها إلى حصون وبذلك كانت القلعة مؤهلة للدفاع عنها بالمدافع وأصبحت القلعة حصناً للمدينة من البر والبحر وقد استرجعها العثمانيون بمعركة كان فيها المدفع االفاصل في المعركة، وسميت سراي لأنها مركز الحكم وقد كان لها دور في العهد العثماني والقرمانلي في الدفاع عن البلاد وكان منها تحكم المدينة وامتد حكمها لكامل البلاد واتسعت سيطرتها على كامل البلاد وأصبحت منشأة مهمة في البلاد وتاريخها وسجلت فيها أهم حوادث الصراع والاغتيالات والسيطرة على البلاد.

أما القلاع والحصون الأخرى فقد كانت في المدن الأخرى الرئيسية التي وجدت مع أول العمران وتمثلت في المدن الثلاث في الساحل الغربي وما نشأ من عمران على الساحل وفي دواخل البلاد وتمثل في المرافئ على الساحل والنشاط الزراعي في الدواخل فكان منـها القصور الخاصة بتخزين الحبوب في قرى الجبل الغربـي والقرى المحصنـة بموقعها الطبيعي، وقد وجـدت وسائـل الدفاع عن منطقة الجبل الغربي الثرية بغابات الزيتون وحقول الحبوب والمراعـي بثلاث

وسائل من الدفاع والتحصين أولها ثلاث قلاع رئيسية على خط واحد جنوب هـذه المنطقة المعرفة قديماً بظهير الساحل الغربي الزراعي وهي قلعة غدامس، وقلعة القريات الغربية وقلعة بونجيم وهي ثلاث قلاع رئيسية ومركزية تتحكم في المتجهين لهذه الحقول سواء بقصد الغزو أو العبور وتتحكم في هذه النقاط لوجود الماء بها وتفرض السلطة على كل عابر لهذه النقاط سواء بصدد هـذا العبور أو فـرض الأتـاوات أو التأكد من أغراض هذا العبور، يدعمها مجموعة مزارع محصنة يوجد بها أشخاص من الجنود الليبيين المتقاعدين يمثلون الخط الثاني لهذه الدفاعات أو التحصينات وأخيراً طريق سريع على حافة الجبل يمكن من خلاله نقل الجند لتدعيم المواقع أو للتعمير وإنشاء القلاع لفرق أغسطس للتعمير وإنشاء السدود والطرق.

هذه التحصينات التي قامت في منطقة الوديان الغربية في القرنين الثالث والرابع الميلادي قام مشابه لها بالمنطقة الشرقية فقد وجدت عدة قصور في الداخل وعلى الشاطئ الغربي لخليج سرت وقلعة في وسط الجيل الأخضر معروفة بقصر المقدم لحماية القرى المنتشرة في الجبل الأخضر بالإضافة إلى حصون المدن الرئيسية الخمس وبعض التجمعات الرئيسية التي وجدت بها قلاع للدفاع عنها حيث كان الخطر يأتيها من خليج سرت وكان تاريخ إنشاء هذه القلاع قدر حول القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلادي.

وكان خليج سرت الذي يمثل حلقة الوصل بين طرفي ليبيا وكان في مراحل التاريخ يمثل الحدود بينهما فقد وجد به عدة منشآت ومعالم تشير إلى ذلك كما وجدت به عدة تجمعات ومدن مثل سرت القديمـة التاريخية وسرت الحديثة ويلاحظ تحصين سرت التاريخية التي ذكرت في بعض المراجع العربية أنها مدينة محصنة بأسوارهـا وقـلاعها كمـا عثر على آثار لها، كما وجدت عدة نقاط في هذا الخليج وعلى الساحل تشير إلـى معالم تاريخية وأخرى بعيدة عن الساحل في الداخل تشير إلى نقاط حدود وعلامات تثبت مثـل موقع أخوان افيلينى،

وذكرى هذه الحادثة وإحيائها من قبل المستعمر الإيطالي بإنشاء نصب في شكل قوس من الرخام في منطقة رأس لانوف.

وقبل أن نترك خليج سرت لا بد لنا من ذكر قصور حسان وهو معسكر المسلمين الذي أقامت به جيوش الفاتحين عند تقهقرها وانتظر فيها مدة خمس سنوات حتى وصلتهم النجدة من الشام سنة **84**هـ ومنها انطلق الجيش العربي لفتح كامل الشمال الأفريقي وعلى الساحل وجد نظام لمراقبة من يقترب منه بالمحارس وهذه المحارس نوع جديد من القلاع على شاطئ البحر تلاحظ ما يمر به من مراكب تقصد الشواطئ العربية لقصد الغزو أو الإغارة عليها بهدف ما يوجد به ما ينقل من ثروات أو بشر وكان هذا النوع من المراقبة لإخطار السكان من ذلك والاستعداد له لصده أو منعه وقد وجدت هذه المحارس في الشمال الإفريقي في عهد الأغالبة وعلى كامل الساحل الليبى على مساحات تسمح بمشاهدة كل محرس ما يليه وما سبقه لينقل إليه هذه الإنذارات، وهذه المحارس التي وجدت لهذا الغرض الرئيسي أفادت بالتعريف بالشاطئ وعلاماته وأصبحت مثل منارات للشاطئ لإهداء السفن كما تحولت هذه إلى مساجد وبيوت لدراسات دينية وتعليم للسكان المجاورين كما أصبحت ملجأ للحجاج الذين يهتدون بها ويؤمونها في صلاتهم وقضاء حاجياتهم من ماء وتموين واستسفار عن مسالك للطريق وأماكن لإقامتهم وتركت بصماتها على أسلوبها في خدمة المجتمع في مظاهر أخرى مثل انتشار المرابطية والصالحين فنشأ في البلاد الأضرحة الخاصة بهم وانتشرت ظاهرة الأولياء والمرابطين على كامل التراب الليبي.

وحاولنا في هذا الموضوع اقتفاء هذه المحارس على الساحل الليبي وأشرنا إلى ما كان أصلها محارس أو إلى جذورها بناء على ذكر ذلك في المراجع، مع تحديد مقومات مواقعها كل ذلك بهذف إعطاء فكـر عن هذا النوع من المحارس التي يشبه غرضها القلاع لأغراض المراقبة، لم تنقطع القلاع من الوجود بل

ازدادت أهمية في ظل انتشار البارود كسلاح حرب للدفاع والهجوم وقد انتشرت وتعددت القلاع للدفاع عن مدينة طرابلس بالإضافة إلى قلعتها وقد وجدت قلاع خارج المدينة في ربوة الشعاب وفي الجهة الغربية منها، وبسبب سلاح البارود وانتشار الأسلحة المستعملة له كالبنادق والغدريات أن انتشرت وكثرت الثورات بين السكان كما انتقل هذا السلاح إلى الأراضي في جنوب ليبيا في دولة برنو وأصبح هذا السلاح سلعة تجارية مربحة كما أصبح من يستعمله حرفة لهم ومرتزقة فيه وبذلك كان الحكام في أفريقيا يبحثون عن هذه المادة ومن يستعملها لحمايتهم، كما كان النظام العثماني والقرمانلي الليبى في ذلك الوقت يفرض نظامه وتحصيل الاتاوة والأعشار من الناس بهذا النظام والوسيلة وتوجيههم للمتابين والثائرين من الإنكشارية وبذا أنشـأت القلاع لإقامة الجند لهذا الغرض وانتشرت القلاع في واحات الصحراء كما انتشرت القصور في المدن وسبق اسم الموقع قلعة أو قصر فكان قصر خيار وقصر العزيزية وقصر المرج، وقصر مصراته وغيرها كثير.

ونلاحظ بهذه المناسبة أن كثيراً من هذه القلاع في الواحات الصحراوية كانت مركزاً ومقراً للحامية وهي في نفس الوقت مركز السلطة وفي المدن ومركز الأيلة، واستمرت هذه القلاع والقصور مراكز الحكم في كثير من المواقع وإلى الآن، كما وجدت البديل لها في عهد المستعمر الإيطالي بالمعسكرات.

كان النظام في العهد الإيطالى قد فرض نظامه بالقلاع والمعسكرات فأقام القلاع في المناطق النائية والمعسكرات في المناطق العامرة كل ذلك بعد الحرب العالمية الاولى أما في أوائل الاحتلال فلم يكن له وجود إلا لفترة بسيطة هي من سنة **1912**م حتى بداية الحرب العالمية الأولى سنة **1914**م والتي لم يستمر بقاؤها فيها وانسحب وتحصن بالمدن فأقام أسوار حول بعض المدن أي تحصينات منها طرابلس والخمس وقصر أحمد وميناء طلميثة وبقي داخل هذه المدن طوال الحرب العالمية الأولى إلى أن تمكن بعد ذلك من احتلال كامل

التراب الليبى وأغلق الحدود المصرية بالأسلاك الشائكة ومنع الاتصال والتهريب للأسلحة.

لقد أنشأ المستعمر الإيطالي العديد من المعسكرات إما بهدف الوضع الداخلي لضمان الشعب الليبي تحت السلطة والسيطرة أو بقصد تملك الأراضي الصالحة لتعميرها للإيطاليين أو لأغراض استعماريه وتوسيعية في البلاد المجاورة وكان ينشئ التحصينات لآخر أيامه في البلاد.

بعد هذه الحصيلة للقلاع والحصون والقصور والمحارس وما في حكمها التي وجدت على التراب الليبي ما يقرب من ألفي سنة نلاحظ ان الكثير منها تركت آثاراً لها وعلامات ميزت مختلف المناطق بهذه الآثار وفي مقدمتها قلعة طرابلس وبعض القلاع الرئيسية المنتشرة في البلاد كما نلاحظ أن كثيراً من المناطق العمرانية مميزة بما فيها من علامات أخرى أهمها فنادق السفر وكثير منها كان مستعملا قبل التطور الحالي لوسائل المواصلات فيذكر فندق الشريف قرب بن غشير وفندق التوغار في منطقة السواني وفندق بن غشير في بن غشير وفندق الشيبانى بالعزيزية، وفندق الجفارة بالجفارة وفندق الجحش بمنطقة القصبات وغيرها كثير.

وهذه العلامات التي من صنع الإنسان يكملها أضـرحة الأولياء والتي لا تحصى في منطقة وتتميز بها مثل سيدي سعيد في ابوكماش وسيدي بوعيسى في الزاوية وسيدي بالنور في منطقة بالنور بين تاجوراء والقره بوللي ولا تخلو جهة من ضريح حتى مدينة بن غازي سميت بعد بناء ضريح باسم لهذا الولي.

إن العلامات التي تميز الأراضي الليبية من قلاع وحصون وقصور وأضرحة تنتشر على التراب الليبي وتحكي تاريخه، وما نسبت حولها من القصص والخرافات من واقع تاريخي أو خيالي، تعبر عن ماضيها وما وقع بها من معارك ولقاءات وما نسج عن بعض منها من قصص أو كرامات.

الفهارس العامة

فهرس الأعلام والشخصيات

أ

إبراهيم بن الأغلب 206
ابن السيد 146
ابن حوقل 200
ابن سعيد 174
ابن غازي 168
أبو الحسن السيقاطي 194
أبو سجيف بن قيس 187
أبو كماش 196
أبوللونيوس 41، 172
أبي الفداء 146
الأخوان افيلايني 150، 276
الأخوان بيتشي 77، 78، 82، 85، 90، 136، 137، 141، 141، 142، 187، 200، 201، 202
الإدريسي 141، 142، 145
الإمبراطور ديو قليتان 150
الأمير الحفصي 47، 64، 274
أمير مغربي 209
أميليوس مرنتونس 19
أنور ساسي 159
أنيس زكي 78

ب

بارت 144

باشو الرحالة 175، 177
الباكري 141، 142، 145
باي تونس 61
برنوس 14
بطليموس 78، 141، 157
بن طولون 215
بن غشير 65
بو ستة 65
بو شعيفة 199

ج

جستنيان 140، 159، 164، 172، 219، 273
جود تشايلدج 40، 78، 125، 144، 150، 159، 172
جينيوس 19

ح

حسان بن النعمان 136، 137، 138
حسان بن ثابت 184، 187، 201
حسن الفقيه حسن 62
حسن بيك 61

د

درغوت 56، 218

ر

رافع بن مطروح 47، 217

ز

الزبير المعز بن باديس 216
زهير بن قيس البلوي 177، 184
زيادة الله الأول 208

س

سبتموس سيفاروس	19، 103، 116
سترابو الجغرافي	78، 141، 157
سفيان بن أبي المهاجر	42
سكيلاكس	85، 90
سلفاتوري أوروجيما	16
سنيسيو القوريني	173
سيدي السيقاطي	203
سيدي الهدار	195
سيدي بالنور	197، 269
سيدي بلال	193، 185، 204
سيدي بن جابر	204
سيدي بو حميدة	196
سيدي بو مدفع	203
سيدي بوشعيفة	203
سيدي بوشعيفة	78
سيدي خليفة	196
سيدي زايد	200
سيدي سعيد	195، 269
سيدي سليمان	193
سيدي عبد الجليل	191، 196، 204، 206
سيدي علي	195
سيدي فاطمة	205
سيدي محمد الأندلسي	197
سيدي مرباط	205
سيدي مفتاح بو حشان	199، 204

ش

الشيخ أبي محمد عبد الجليل الحكيمي	192
الشيخ محمد شرف	48

ط

طرغود باشا 56

ع

عبد الحميد عبد السيد 145
عبد الله الشعاب 192، 194، 196، 199
عقبة بن نافع 142
علي القرمانلي 61
علي الميلودي عمورة 1
علي برغل 61
علي رضا باشا 228
عمر المختار 65، 253
عمرو بن العاص 15، 40، 41، 64، 65، 98، 142، 183

غ

غرسيان 245

ف

فروندج. أ 141

ق

القديس جاكومو 49
القديس جورج 49
القديسة باربرا 49
قرقارش 65
قرقوش 47، 223

ك

كاوبر 78، 125، 192

الكرخي	202
كركلا	19

ل

ليون الرحالة	104

م

ماركوس أوريليوس	19، 22
محمد الفاسي	220
محمد المقريف	65
محمد باشا الساقسلي	221
محمد بن قهرب	203
محمد مصطفى	145
محمود عمر المسلاتي	245
مراد آغا	218
مرقص الحواري	173
مسز توللي	6، 62
المعز لدين الله الفاطمي	144، 152، 161
الميركي	47، 221
ميزران	65

هـ

هاملتون	161، 232
هرثمة بن أعين	42
هورن الرحالة	212
هيرودوتس	82

ي

ياقوت الحموي	40
يوسف باشا	61، 177، 227

فهرس الفرق والجماعات والقبائل والعهود

أ

الأتراك 253
الاستعمار الإسباني 5، 13، 48، 49، 53، 56، 64، 224، 274
الاستعمار الإيطالي 10، 13، 65، 104، 140، 278
الانكشارية 49
الإيطاليون 43، 146

ب

البربر 183، 207، 221
بنو العباس 205
بنو خطاب 223
بنو سليم 146
بنو مدلج 41
بنو مطروح 43، 47، 265
بنو هلال 146، 222
البيزنطيون 28، 40، 42، 64، 177، 183، 207، 208، 220، 273

خ

الخلافة الأموية 207
الخلافة الفاطمية 207

د

الدول الجرمتنية 80، 104
دول أوربا 5
الدولة الإيطالية 245
الدولة البطالمية 81
الدولة الرستمية 221

الدولة العباسية 215
الدولة العثمانية 234، 253، 254، 255
الدولة الفاطمية 222

ر

الروم 41، 220

ع

العرب 43، 44، 172
العهد الإسباني 36
العهد الإسلامي 6، 44، 75، 107، 116، 142، 145
العهد الإغريقي 75، 81، 264
العهد الأغلبي 189، 201، 209، 221، 267
العهد الإيطالي 6، 48، 56
العهد البونيقي 75
العهد البيزنطي 6، 13، 22، 40، 75، 98، 116، 220، 224
العهد الحفصي 6
عهد الدايات 56، 61
عهد الدولة النوميدية 19
العهد الروماني 6، 7، 13، 19، 28، 29، 36، 75، 80، 81، 82، 90، 98، 102، 103، 110، 111، 113، 125، 130، 150، 167، 173، 177، 199، 273
العهد العثماني الأول 5، 9، 13، 14، 167، 226، 227
العهد العثماني الثاني 13، 48، 62، 63، 226، 232، 274، 277
العهد العربي 13
العهد الفينيقي 75
العهد القرمانللي 13، 53، 62، 226، 232، 274، 277
العهد المسيحي 152
العهد الوندالي 13، 22

ف

الفاشية	254
فرسان مالطا	5، 13، 36، 64، 224، 225

ق

القبائل الجرمنتية	98
القبائل العربية	95
القبائل النورماندية	98
قبائل بني وليد	95
قبائل سرت	172

م

المرابطون	207
المعتزلون	208
المقاومة	251، 253، 254، 256، 258، 259
الموحدون	47، 223

ن

النورمان	223

و

الوندال	28، 40، 98، 116، 161، 172، 219، 274

فهرس الأماكن والبلدان

أ

أبو كماش 201
أبو نجيم 102، 103، 104، 110، 130
أبولونيا 34
أثينا 28
أجدابيا 134، 138، 143، 144، 146، 148، 150، 152، 156، 161، 162، 164، 217، 222
أجية 200
إسبانيا 29
الأستانة 246
الإسكندرية 169، 183، 190، 194، 201، 208، 209
أفريقيا 42، 208، 221
ألمانيا 248
ألوميا 29
أنا بوكيس 156
الأندلس 138، 221
أوجلة 135، 178
أوربا 5، 135، 183
أويا 19، 81
إيطاليا 253، 256، 259

ب

برقة 28، 41، 148، 150، 168، 202، 203، 220، 222، 259
برنو 209، 277
برنيق 76، 156، 169، 222
البريقة 133، 134، 146، 149، 159، 164، 203، 206

البطنان 143، 156، 234
بن جواد 149، 164
بن غشير 254
البندقية 247
بنغازي 8، 76، 131، 133، 134، 135، 148، 156، 162، 167، 168، 172، 174، 211، 220، 227، 233، 252، 254، 256، 269
بني وليد 51
بو ستة 255
بو عرقوب 93
بو قرادة 40
بوقرين 78، 135، 140، 148، 164
بويرات الحسون 133، 184

ت

تاجوراء 90، 197، 254
تاورغاء 78، 102، 131، 132، 136، 140، 201، 211
تراغن 221
تركيا 248
ترهونة 90، 93، 102، 119، 122، 125، 130، 192، 199، 210، 251
تشاد 219
تمليل 103
التميمي 209
توكره 167، 168، 170، 172، 203، 222
توكره 40، 41، 76، 77، 220
تونس 23، 28، 48، 103، 119، 143، 184، 222، 254

ج

جادو 98، 99، 239

جالو 135، 178
الجبل الأخضر 77، 168، 169، 172، 173، 177، 232، 252، 258، 259، 275
الجبل الغربي 8، 78، 79، 93، 95، 98، 99، 101، 103، 119، 130، 143، 223، 226، 233، 252، 257، 274
جبل طارق 262
جرافار 85
جرمة 98، 177
الجزائر 28، 143، 252
الجغبوب 77
الجفارة 93، 102، 130
الجفرة 77، 103، 140، 143، 178

ح

الحرابة 98
حصن المندريك 225
حصن درغوت 225
حوض سوف الجين 116

خ

خليج الحساونة 132، 137، 140
خليج سرت 28، 78، 132، 133، 134، 135، 140، 152، 156، 167، 187، 211، 222، 275
خليج فروة 81، 90
الخمس 81، 197، 232، 237، 252، 254، 256، 277

د

درنة 8، 77، 80، 137، 169، 174، 177، 184، 190، 199، 200، 211، 227، 254، 256
دوغة 131

ر

رأس بن جواد 150
رأس لانوف 8، 78، 81
رأس مصراتة 76، 78، 81، 93، 130، 133، 140
الرحبان 98
الرحيبات 98، 99
روما 23، 28
الرياض 47

ز

الزعفران 132، 142
زليتن 79، 82، 200، 210
الزنتان 98، 113، 119، 131
زنككره 177
زويلة 178

س

الساحل الغربي 76
ساحل خليج سرت 76
سبتة 193
سبخة الهيشة 132
سبخة أم العظام 132
سبخة تاورغاء 93، 130، 132، 133، 184، 187
سبها 140، 221
سرت 78، 133، 134، 136، 140، 141، 142، 143، 144، 148، 150، 164، 190، 222، 232، 252
سلطان 145، 146
السلوم 77
سهل الجفارة 93
سوريا 150

سوسة 169، 193
سوسة 42، 44، 49، 200، 206
سوق الخميس 197
سوكنة 178، 226
سيدي أبو شعيفة 188، 205
سيدي الجيلاني 93
سيلين 85
سيوه 143

ش

شحات 169، 202، 203
الشرشارة 90
شروش 98
الشرول 211
شكشوك 99

ص

صبراته 19، 22، 23، 28، 30، 34، 36، 40، 80، 82، 102، 103، 146، 219، 220، 222
صقلية 53، 193، 206

ط

طبرق 80، 143، 169، 177، 220، 252، 260
طرابلس 5، 6، 7، 9، 13، 14، 15، 16، 19، 22، 28، 29، 30، 34، 36، 40، 41، 42، 44، 47، 49، 53، 56، 61، 63، 65، 67، 76، 81، 90، 102، 103، 119، 130، 136، 142، 148، 150، 164، 192، 194، 196، 198، 199، 203، 210، 211، 220، 221، 223، 224، 227، 232، 252، 253، 254، 255، 256، 260، 273، 277

طلميثة 34، 174، 190، 202، 203، 219، 222، 252، 254، 256، 277

ع

العقيلة 156، 157، 209
عين ويف 131

غ

غات 103، 178
غدامس 77، 98، 102، 103، 110، 111، 130، 143، 178
غريان 103
غنيمة 210

ف

فزان 77، 104، 111، 140، 143، 148، 251
فيلا سيلين 90

ق

قابس 113، 119
القاهرة 144، 146، 152، 221
قبرص 183
قرزة 102، 113، 114
قرطاج 150
القريات 102، 104، 107، 110، 113، 130
القصبات 197
قصر أحمد 198، 199، 208، 209، 252، 254، 256، 268
قصر البنات 114
قصر الجدي 9
قصر الحنية 163، 165
قصر الزعفران 9

قصر الطارمة	47
قصر بن غشير	9
قصر بو الاركان	118
قصر بو هادي	9
قصر دوغة	119
قصر دويب	114
قصر رأس الغول	111
قصر شديوه	114
قصر ليبيا	9
قصر مقدم	175
قصر وامس	114
قصور حسان	137، 140، 183، 203، 211، 221، 276
قصور فزان	178
قورينا	34، 82، 150، 223
القيروان	183، 184

ك

الكفرة	77، 135، 143، 258
ككلة	98

ل

لبدة	19، 22، 23، 28، 30، 34، 36، 40، 81، 82، 102، 103، 119، 131، 146، 200، 219، 222
ليبيا	7، 53، 66، 67، 76، 81، 85، 98، 103، 135، 141، 142، 144، 145، 149، 150، 161، 172، 174، 177، 183، 184، 190، 212، 222، 224، 225، 251، 253، 258، 275

م

مالطة	53، 262

المرج 174
مزدة 93، 103، 119، 252
مسلاتة 197
مصر 143، 150، 152، 183، 205، 206، 215، 254
مصراتة 78، 79، 104، 131، 132، 133، 135، 148، 184، 187، 200، 205، 226
المغرب 184، 209، 210
ملقة 48
المنستير 42
المهدية 48

ن

نالوت 99
النقازة 93، 199
النوفلية 133

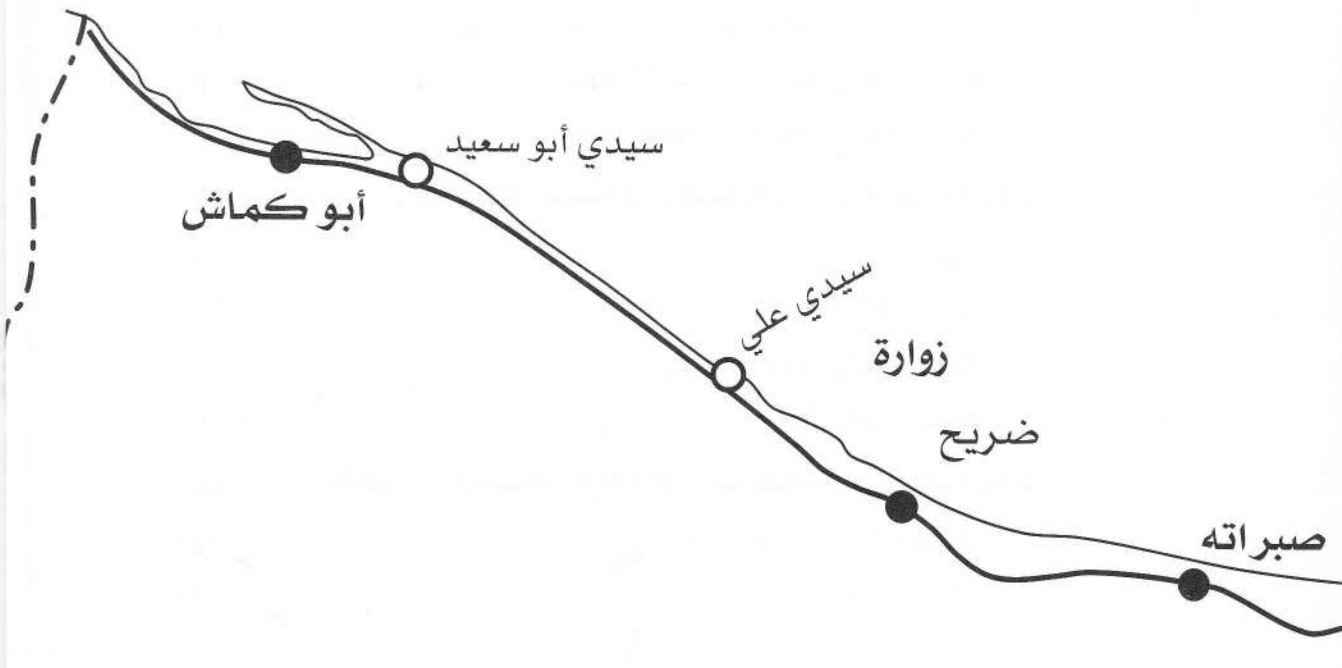
و

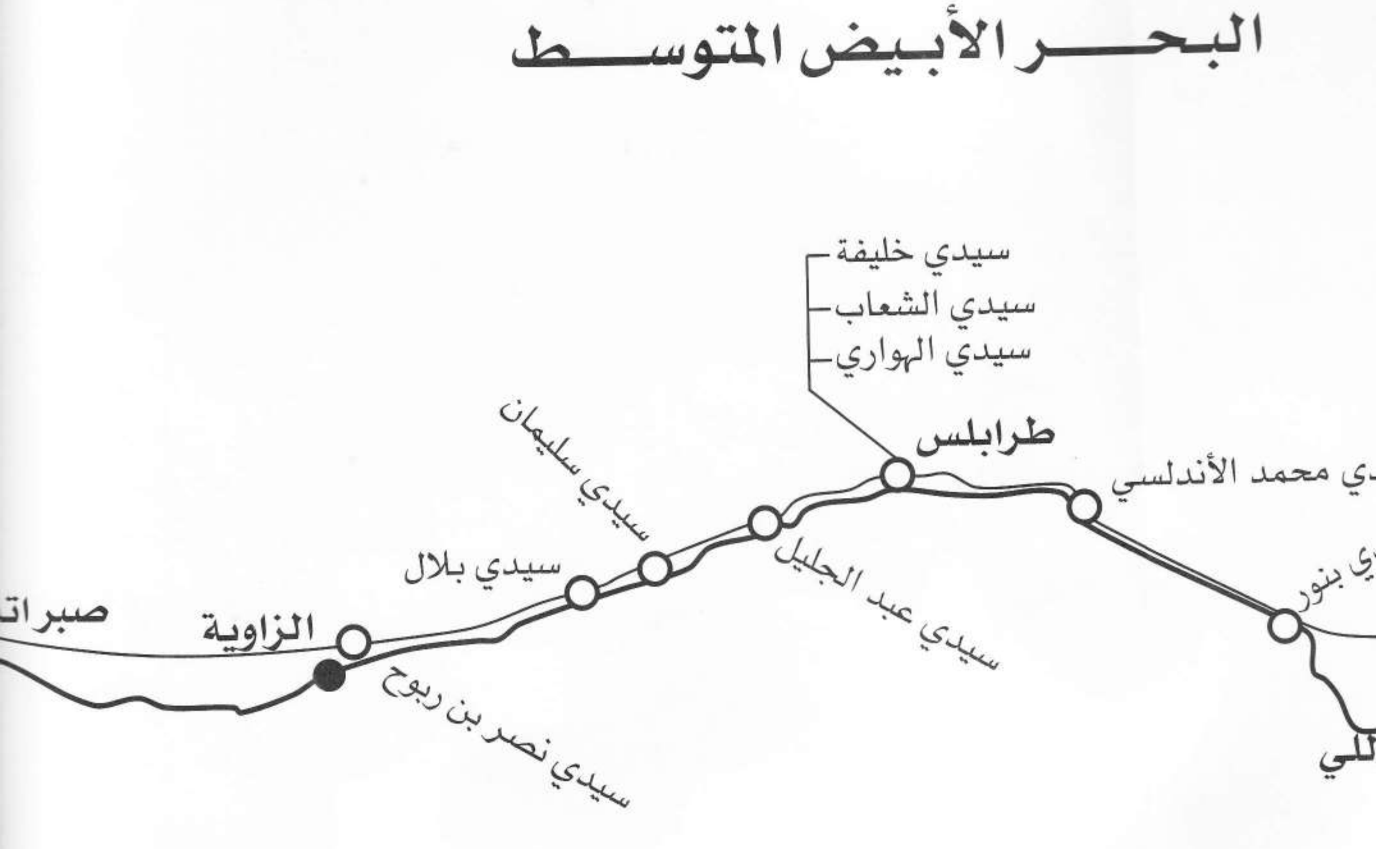
وادي المجينين 93
وادي امسيد 85
وادي بن زيرا 85
وادي بوفروس 85
وادي بي الكبير 79، 103، 133
وادي تلال 133
وادي تيرا جادت 85
وادي جارف 133
وادي زمزم 79، 113، 133
وادي سوف الجين 79، 93، 113، 119، 138
وادي سيد عبد العاطي 85
وادي قماطه 85
وادي كعام 79، 81، 82، 130، 210
وادي ميمون 133
وازن 99

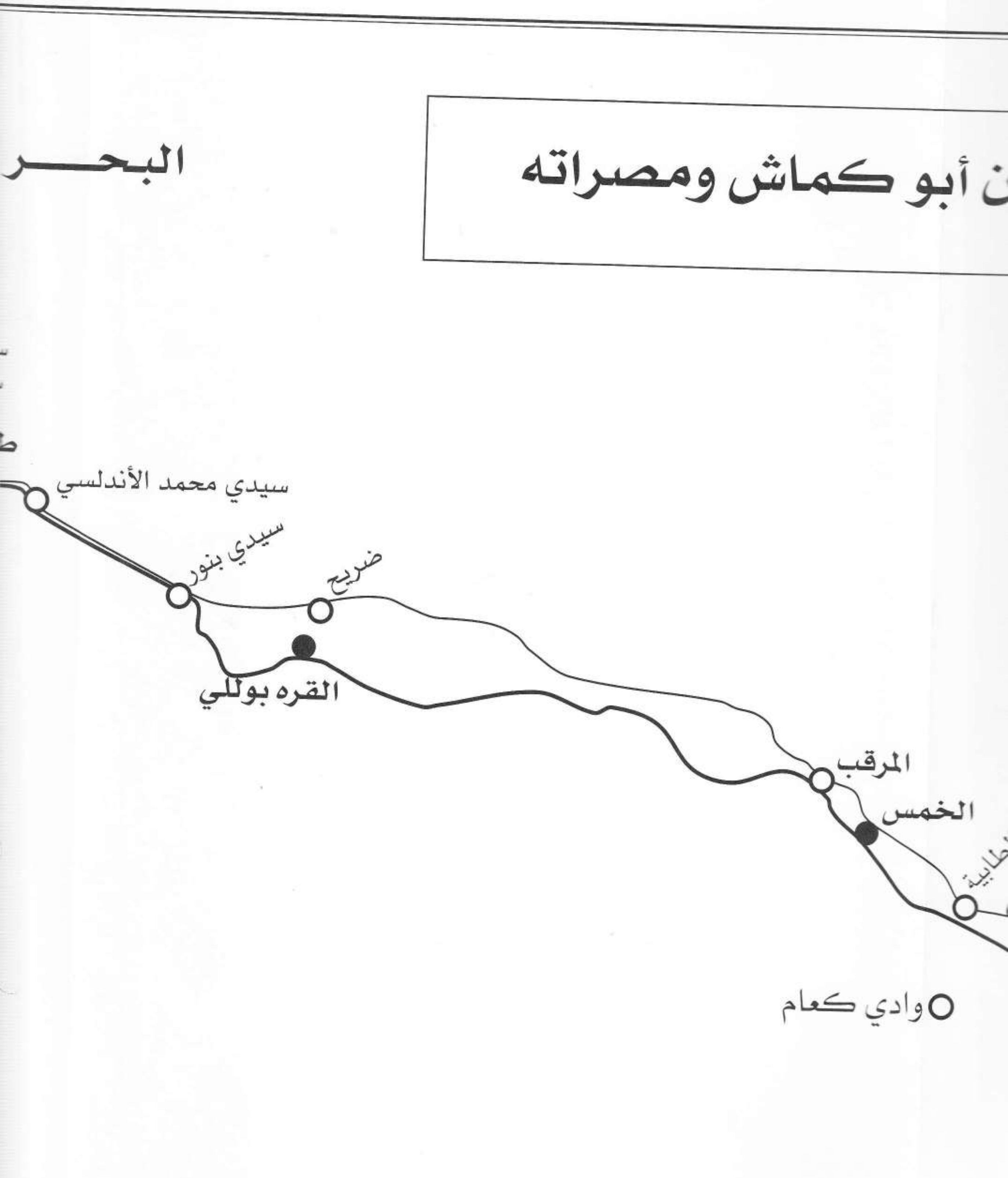
الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	5
الباب الأول: قلعة طرابلس	11
- قصر المدينة وقصبة المدينة	47
- التحصينات والإيضافات التي تمت بالقلعة	48
الباب الثاني: القلاع والحصون والقصور القديمة	73
- إقليم الساحل الغربي لليبيا وظهيره الجبل الغربي	77
- قرى استيطانية محصنة بمواقع طبيعية بالجبل الغربي	95
- قصور الغلال بالجبل الغربي	99
- القلاع والحصون التاريخية (الأثرية)	102
- قلاع الطرقات الرئيسية الثلاث	103
- حصون المزارع	111
- طريق استراتيجي ومنظومة الساحل الغربي الاستيطانية	119
- خليج سرت	131
- قصور حسان	136
- سرت القديمة وسرت الحديثة	141
- بن جواد، القوس، وضريح الأخوان فيلايني	146
- القلاع والحصون على الساحل الشرقي لخليج سرت	156
- قلاع وحصون الجبل الأخضر (المدن الخمس)	168
- هضبة البطنان درنة وطبرق	177
- المناطق الجنوبية والصحراوية	177

الباب الثالث: الأربطة والمحارس	181
ـ معسكر قصور حسان	183
ـ منظومة المحارس في ليبيا	191
ـ المرابطين والمرابطية وانتشارهم على التراب الليبي	204
ـ دور الرباط في نشر الدراسات الإسلامية	207
ـ طريق الحجاج (الحاجية) ومحطات السفر	210
الباب الرابع: القلاع والحصون في العهد العثماني	217
ـ تمهيد	219
ـ انتشار سلاح البارود	225
ـ العهد العثماني الأول القرمانلي	226
ـ العهد العثماني الثاني	232
الباب الخامس: التحصينات والقلاع والمعسكرات الإيطالية	249
ـ المرحلة الأولى من الغزو الإيطالي	251
ـ الاحتماء بالمدن وأسوارها	254
ـ استئناف المعارك والاحتلال	256
ـ المرحلة الأخيرة أو الرابعة من الحرب الليبية الإيطالية	258
ـ التعمير وطموحات التوسع	259
الخاتمة	273
الفهارس العامة	279
فهرس الأعلام والشخصيات	279
فهرس الفرق والجماعات والقبائل والعهود	284
فهرس الأماكن والبلدان	287


سيدي أبو سعيد
أبو كماش
سيدي علي
زوارة
ضريح
صبراته


البحر الأبيض المتوسط
سيدي خليفة
سيدي الشعاب
سيدي الهواري
سيدي سليمان
طرابلس
سيدي بلال
سيدي عبد الجليل
الزاوية
سيدي نصر بن ربوح


ن أبو كماش ومصراته
البحـــر
سيدي محمد الأندلسي
سيدي بنور
ضريح
القره بوللي
المرقب
الخمس
وادي كعام

الأضرحة (مواقع المحارس) بين أبو ك

